الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم : التاريخ وعلم الآثار شعبة : الثقافة الشعبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي

الموسومة بـ:

شعر الحاج محمد عمارة الشعبي

- جمع ودراسة -

إعداد الطالب :
حشمان بن عيسى

إشراف الأستاذ:
أ.د. عبد الحق زريوح

أعضاء اللجنة المناقشة

- أ.د. شعيب مقنونيف أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان رئيسا
- أ.د. عبد الحق زريوح أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان مشرفا
- أ.د. مصطفى أوشاطر أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان عضوا
- د. عبد المجيد بوجلة أستاذ محاضر (ب) جامعة تلمسان عضوا مدعوا

السنة الجامعية : 2012-2013م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار
شعبة الثقافة الشعبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي

بعنوان

شعر الحاج محمد عمارة الشعبي

= جمع ودراسة =

من إعداد الطالب:
حشمان بن عيسى

إشراف :
أ.د/ عبد الحق زريوح

لجنة المناقشة

أ.د عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان
أ.د شعيب مقنزنيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان
أ.د مصطفى أوشاطر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان
د محمد بوجلة	أستاذ محاضر (ب)	جامعة تلمسان

2013-2012

المقدمـــــة :

يشكل الشعر الملحون جزءا من الذاكرة الجمعية التي تؤطر وعي الجماعة بوجودها الآني والماضي ، والمخزن لخبراتها الاجتماعية وممارساتها الثقافية، وتوجهاتها السلوكية والاعتقادية ، وهو بذلك يمثل معطى شموليا من معطيات مفهوم " الثقافة الشعبية " ، وشكلا من الأشكال التعبيرية لها.

وهو بالرغم من قيمته الدراسية والمعرفية إلا أنه لا يزال حبيس نظرة سكونية تضيق عليه الخانات وتحصره في الدوائر المعتمة ، ذلك أن كثيرا من النخب الثقافية العربية عموما ، والجزائرية على وجه الخصوص ، ظلت تنظر إليه باعتباره صورة مشوهة للتعبير الشعري ، وشكلا من أشكال انحطاط الثقافة الأدبية ، في حين عده البعض توجها يضرب الخيارات "القومية" في صميم مبدئها الذي تقوم عليه ، حيث هو بمثابة تفتيت / تشتيت للوحدة اللغوية التي تمثل الدعامة الأساس للقومية العربية ، والتي يمثل الأدب تعبيرا جماليا لها .

وبالرغم من محاولات بعض الدارسين ، ولا سيما الأكاديميين منهم ، الذوذ عن القيم الحقيقية المشكّلة للملحون ، والتي تصنع منه نصا متعدد الأقطاب ، بدءا بالتعددية اللغوية / اللهجية بما تحيل إليه من ثراء لساني هو في حقيقته حقل خصب لإشتغال طرائق التحليل اللغوي ، وكذا التعددية التصويرية وما تختزنه من طاقات دلالية وغيرها ، إلا أن هذا المعطى الثقافي لا يزال في حاجة أكثر إلى الالتفات إليه ومدّ يد المدارسة لا يزال في حاجة أكثر إلى الالتفات إليه ومد له يد المدارسة النقدية لما له من قيم تفاعلية حقيقية تجعل الاشتغال على نص الملحون بمثابة الحفر المعرفي في نصوص متعددة لكنها متراكبة ومنصهرة في بوتقة " التعبير الشعبي ".

وإدراكا مني لأهمية الشعر الملحون وضرورة تدعيم حضوره في المدونة الثقافية والنقدية الجزائرية ، فقد آليت أن أبحث في هذا الحقل الذي لا يزال يحتفظ بكثير من الصور / النماذج الإبداعية الشعبية ، ويضن بها ، فعملت على إخراج ما تيسر لي من نصوص شعرية وما استطعت إليه مدّ يدي ، ليكون قيمة مضافة أخرى لمدونة الملحون الجزائري .

وتلكم كانت بداية اتصالي بموضوع هذا العمل ، وهو شعر الشيخ الحاج محمد عمارة ، الذي يعد من بين الشعراء الذين لا يزالون يقبعون تحت طائلة النسيان ، وهو يشترك في ذلك وكثيرا جدا من مريدي مسالك القول الشعري الملحون بالجزائر .

فجمعت ما اسطعت من نصوص ، شكلت مادة بحثي الخام ، تلك المادة التي أمدني بها الشاعر ، عبارة عن مخطوط مكون من مجموعة من الأوراق البيضاء قياس 27/21 ، مرقونة على الحاسوب ، ورحت أدارس بعض زواياها الموضوعاتية ، تبعا لتوجه رمت من خلاله أن أترك باب المدارسة النقدية مفتوحا لأعمال أخرى متعلقة بمادة البحث .

وقد فصلت لذلك خطة درس تشكلت أساسا من قسمين اثنين ؛ القسم الأول وهو مخصص للدراسة ، والقسم الثاني الذي أفردته للنصوص الشعرية.

أما القسم الأول فقد فرعته إلى فصلين اثنين تناولت من خلال الأول حياة الشاعر وبيئته المكانية / الجغرافية ، تبعا لما للبيئة من أثر في عملية الإبداع ، أثر يتجلى خصوصا في البناء اللغوي للنص وكذا في الخلفيات أو المرجعيات الثقافية المشكّلة له. في حين خصصت الفصل الثاني من هذا القسم الثاني من هذا القسم للتوزيع الموضوعاتي لشعر الشيخ محمد عمارة

، وذلك من خلال التعرض إلى أهم الأغراض التي طرقها الشيخ من خلال تجربته الشعرية .

أما القسم الثاني من هذا البحث فقد جعلته مفردا للنصوص الشعرية التي طالتها يد الجمع ، فصنفت النصوص تبعا لأغراضها وموضوعاتها العامة، وحاولت ما استطعت أن أقدمها في شكلها الذي أراده لها صاحبها ، رسما وتشكيلا .

وإنه وبالرغم من بساطة الكلفة النقدية التي يقدمها هذا البحث إلا أنه لم يكن خلوا من متاعب نغصت في كثير من الأحيان سلوة العمل المعرفي في مضمار الشعر الملحون ، ولعل أهمها صعوبة الوصول إلى المادة الخام (النصوص الشعرية) التي لا يزال كثيرون يضنون بها على الاشتغال المعرفي والبحث العلمي تحت مسميات عدة .

وفي الأخير فإنه لا يمكنني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذي المشرف ، الأستاذ المشرف الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الحق زريوح الذي كان نعم الناصح ونعم المرشد ، بما له من خبرة علمية ومن سعة في الصدر ورحابة في الأفق ، فكان بذلك ملاذا تتهشم عند أسواره المتاعب وتندحر له المصاعب .

كما لا يفوتني أن أتوجه بأصدق كلمات الشكر إلى الباحث الأستاذ عبد القادر لصهب على ما مده لي من يد العون ، سواء في الحصول على مادة البحث أو في كيفية التعامل مع نص الملحون ، فله مني جزيل الشكر وجميل الثناء .

وأتوجه كذلك بأسمى عبارات التقدير والامتنان إلى لجنة المناقشة الموقرة التي قبلت عناء قراءة هذا البحث وتقويم زللـــه وتبيان خطأه وتقييمه بالمناقشة والإيضاح والتصويب .

وفي النهاية فإني لا أدعي لعملي هذا كمالا ، ولكنني أحتسبه مساهمة ولو بنزر يسير في المحافظة على التراث وإخراجه من براثين النسيان والتهميش إلى فضاءات الدرس والنقد .

حشمان بن عيسى

الرمشي يوم 2012/11/02.

الفصل الأول :

الشاعر وبيئته :

1ــ الشاعر[1] :

هو الشيخ الحاج محمد بن مصطفى بن مكي بن قدور بن قناد بن امحمد الواسيني ، أحد الأولياء الصالحين المعروفين بمنطقة مغنية .

ولد الحاج محمد عمارة يوم الفاتح من ديسمبر سنة 1934 بالغزوات ، من أم تنحدر من عائلة " هامل " بالغزوات ، وهو أوسط إخوته ، كان والده ــرحمه الله ــ خبازا بمدينة ندرومة على أيام الاستعمار الفرنسي ، وكان ينحدر من عائلة بسيطة ، غير أنها ذات شرف ونسب رفيعين ، باعتبارها من سلالة الأشراف الأدارسة ، والذين يعود نسبهم إلى الإمام علي كرم الله وجهه.

تتلمذ الشاعر أول حياته العلمية ، وكبقية أقرانه ، في الكتاب حيث حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم ، وتعلم أبجديات الكتابة والقراءة ، ثم التحق بمدرسة ندرومة العتيقة رفقة جيل صنع التاريخ بالمدينة خصوصا ، والجزائر على وجه العموم ، ومن أولئك الذين كانوا رفقة الشاعر نذكر السادة: سيد أحمد غزالي ، يحي رحال ، الصنهاجي ...

تأثر منذ صغره بالتصوف بالمدينة ، وعلى رأسهم الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، فاتجه نحو الجوانب الروحية ، فانزوى يحفظ ما تيسر من الأقوال المأثورة للمشايخ والسادة الصوفية ، وقرأ لهم الكثير من الأشعار والمدونات والمصنفات في التصوف والعقائد وعلوم الباطن .

---

[1] ــ هذه المعلومات مأخوذة عن الشاعر نفسه من مقابلة شخصية معه ، بمنزله الكائن بمدينة ندرومة بحي الخربة ، يوم 18ــ10ــ2011.

وخلال الثورة التحريرية بقيت عائلة الشاعر متمسكة بأرضها رافضة الهجرة خارج التراب الوطني ، ثم توجه رفقة أخيه سيد أحمد إلى فرنسا سنة 1956 ، وبقيا هناك إلى غاية 1958 ، ليعودا إلى أرض الوطن ، ثم هاجرا سنة 1959 ثانية إلى فرنسا ، وشارك الشاعر في أحداث 17 أكتوبر 1960 في مدينة ليل الفرنسية ، وهناك أصيب بجروح خلال المشادات التي وقعت بين المتظاهرين الجزائريين والقوات الفرنسية.

عاد الشاعر محمد عمارة إلى أرض الوطن بعد الاستقلال ، ليعمل ككاتب عمومي بندرومة ، ثم التحق بصفوف الأمن الوطني سنة 1990 ، وقد امتاز الشاعر بمهارات فنية في الخط والرسم.

وبعد إحالته على التقاعد تفرغ محمد عمارة للبحث والتأليف ، سواء في القريض أو في الروحانيات والتصوف والمطوشات[1] والحكم.

وهو إضافة إلى هذا موسيقي بارع ، إذ عرف بعزفه على آلة العود والكمان ، وقد أسس جوقا موسيقيا رفقة شقيقه " سيد أحمد " في بداية الستينات ، عرفت باسم " جوق ليالي التربيعة " ، ومن أهم ما قدمه الجوق أغنية " ما احلاك يا ندرومة " ، التي سجلها بإذاعة تلمسان ، وهي من كلمات الشاعر محمد عمارة ومن ألحان أخيه سيد أحمد.

والحاج عمارة لا يزال على قيد الحياة ، وهو يعيش ببيته الكائن بحي الخربة ، أحد الأحياء العتيقة بمدينة ندرومة ، رفقة زوجته وأولاده وأحفاده.

2ــ بيئته : مدينة ندرومة في التاريخ :

لقد تباينت أقوال وآراء المؤرخين والرحالة حول أصل تسمية مدينة ندرومة واشتقاقاتها ، فالحسن الوزان يرجع أصل تسميتها إلى الفترة

---

[1] ــ المطوشات : المناجاة.

الرومانية ، وأن الرومان أسسوها قديما عندما بسطوا سيطرتهم أثناء فترة حكمهم في المنطقة ، حيث اختاروا لها موقعا ذا بقعة واسعة في سهل بعيد بنحو ميلين عن الجبل واثني عشر ميلا عن البحر المتوسط ، وهو يقول أن الرومان اختاروا لها نفس التصميم لمدينة روما واسمها مشتق من كلمة (ند) في لغة الأفارقة ، التي لها نفس المدلول في " سيميليس " similis اللاتينية التي تعني " مثيل "[1].

بيد أن هذا القول لا يمكن الأخذ به كحقيقة تاريخية ، وذلك لأنه لا يوجد أي شاهد تاريخي مادي لهذا الاشتقاق الذي ذهب إليه الوزان ، كما أن مدينة ندرومة " كانت بعيدة كل البعد عن روما وحضارتها عكس ما قيل عن بوماريا (تلمسان) وغيرها من المدن المجاورة لندرومة " [2]، هذا فضلا عن أنه لم يعثر في المدينة عن آثار رومانية[3].

ويذهب البعض الآخر إلى أن مدينة ندرومة مشتقة من عبارة " نظروا الماء " أو " انظروا الماء " بصيغة الأمر ، وهي العبارة التي نطق بهاا الفرسان العرب عند رؤيتهم للماء تعجبا من كثرته وغزارته ، كما قيل أنها

---

[1] ــ ينظر : الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ولد الأخضر ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص 13 .

[2] ــ الطاهر الزرهوني : ندرومة بين الماضي والحاضر ، مجلة الثقافة (جزائرية)، ع99 ، الجزائر ، 1987 ، ص 142.

[3] ــ المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة ، رسالة ماجستير في التاريخ (مخطوط)، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، ص06.

آتية من كلمة بربرية ، ألا وهي (تندرومات) أو من قلب هائها نونا لسوء النطق بالكلمة HOUND (هندرومة)[1].

ويذهب البعض إلى أن اسم " ندرومة " ظهر ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين ، حيث أن " تاريخها يعود إلى عام 875 م ، حيث شيدت في عهد أبناء سليمان شقيق إدريس الأول ، وكانت تسمى "بفلاوسن" نسبة إلى الجبل الذي تجاوره ، ولكن مؤسسها الحقيقي مجهول ، تسكنها قبائل بربرية ، والحجة في ذلك أماكن تحمل أسماء بربرية ، على سبيل :

ــ فلاوسن : اسم بربري كما ذكر اليعقوبي .

ــ أغبالو : اسم بربري يعني ينبوع الماء

ــ واد غليس : وادي النمرة .

ــ مزاورو : اسم بربري يعني سهل بطحاء "[2].

وقد ذكرت " ندرومة " باسم " فلاوسن " سنة 278 هــ / 892 م على لسان الجغرافي والمؤرخ " اليعقوبي " ، حيث يقول : " ... فأبعد من مدينة العلويين توجد نمالطة (Numalta) [وهي مدينة مغنية] حيث كان محمد بن علي بن سليمان يتولى الحكم فيها ، وأما البلدة الأخيرة التابعة لإمارة الأخيرة التابعة لإمارة بني محمد بن سليمان بن حسن فتسمى

---

[1] ــ الطاهر زرهوني : ندرومة بين الماضي والحاضر ، مجلة الثقافة ، ع 99، ص 143.

[2] ــ ندرومة عبر التاريخ ، مجلة أصدرتها جمعية الموحدية للمحافظة على التراث (ندرومة) ، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د. ط ، د.ت ، ص 2ــ3.

فلاوسن ، وهي مدينة كبيرة يتألف سكانها من مجموعة من قبائل بربرية من مطمطة وتاجرة وجزولة وصنهاجة وانجفة وانجيزة ... "[1].

ومن خلال كلام اليعقوبي يتضح لنا أن المدينة كانت تحت حكم إمارة محمد بن سليمان الموالية للأدارسة ، وهذا هو الذي يشير إليه ابن خلدون أيضا[2].

وأما البكري فيذكر المدينة باسمها المعروف ، وذلك في القرن 11 الميلادي ، قائلا : " ... ومدينة ندرومة هي في طرف جبل تاجرا وغربيها وشماليها بسايط طيبة ومزارع ، وبينها وبين البحر عشرة أميال وساحلها وادي ماسين ، وهو نهر كثير الثمار وله مرسى مأمون ، وعليه حصنان ورباط ... ومدينة ندرومة مسورة جليلة ، ولها نهر وبساتين فيها من جميع الثمار "[3].

ويتفق نص البكري مع نص اليعقوبي في ذكر جبل تاجرا ، فالبكري يذكرها كقبيلة ، أما اليعقوبي فيذكرها كمنطقة ، ثم إن المؤرخين يذكران المدينة باسمين مختلفين ، فالأول يذكرها باسم " فلوسن " والثاني يذكرها باسمها " ندرومة " ليصبح فيما بعد الاسم المعروف ، بيد أنه لا يعرف متى

---

[1] ــ اليعقوبي : كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1988، ص 112 .

[2] ــ راجع : عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 7 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1413 هـ / 1992 م، ص 90.

[3] ــ البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، من كتاب المسالك والممالك ، نشرة دي سلان ، الجزائر ، 1911 ، ص 80.

اتخذت المدينة هذا الاسم ، لأنه لم يرد ذكره عند المؤرخين والجغرافيين والرحالة قبل القرن الحادي عشر الميلادي[1].

ثم نجد الجغرافي الشريف الإدريسي يذكرها في كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " ، حيث يقول : " ... وندرومة مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات سوق وسور ، موضعها في سند ، ولها مزارع كثيرة ، ولها واد يجري في شرقيها ، وعليه بساتين وجنات وعمارة وسقي كثير "[2].

وأغلبية المؤرخين والباحثين ، ومنهم ابن خلدون ، يعتقدون أن " ندرومة" اسم قبيلة كومية اتخذت موضع المدينة القديمة " فلاوسن " .

حيث يذكر ابن خلدون أنها اتخذت هذا الاسم عن قبيلة من بطن كومية، " أما الكومية الذين يعرفون بصطفورة ، لهم بطون ثلاث : ندرومة ــ مغراوة ــ بنو يلول ، وأحفادهم كثيرة ، منهم بنو عابد قوم عبد المؤمن بن علي ، وكومية يعرفون بصطفورة بنو فاتن ابن تمصيت أو تمزيت ابن دارس بن راهق ابن مادغيس الأبتر "[3] .

ويذكر ابن خلدون أن قبيلة كومية المعروفين قديما بصطفورة إخوة لماية ومطغرة ، وهم من ولد فاتن ... ولهم ثلاث بطون ، منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم ، وهي ندرومة وصغارة وبنو يلول ، فمن ندرومة نغوطة ومرسة

---

[1] ــ المنشآت المرابطية بمدينة تلمسان ، ص 09 .

[2] ــ الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشرة هنري بيراس ، مطبعة الحكومة ، د.ط ، د.ت ، ص .

[3] ــ نهال بن أحمد : الظواهر الصوتية والدلالية للجملة في شعر قدور بن عاشور الزرهوني ، المدح والتصوف نموذجا ، رسالة ماجستير في علم اللهجات في علم اللهجات (مخطوط) ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2000 ــ 2001 ، ص15 .

وفردة وفراتة [1]، حيث يرجع ابن خلدون أصل مدينة ندرومة إلى قبيلة كومية، فهي بطن من بطون قبائلها ، لكن الذي يتبادر إلى أذهاننا هو عدم ذكر المدينة بهذا الاسم من قبل المؤرخين العرب قبل القرن الحادي عشر ، مما يعني أن المدينة اتخذت اسم " ندرومة " في فترة مجهولة ، حيث عوض باسم آخر نجهل أحداث هذا التغيير ، وهذا ما أشار إليه " باسي " [2] و"كانال"[3] على حد السواء .

وفي عهد الأدارسة في القرن التاسع الميلادي (ق. 9م) كانت هذه المدينة تدعى فلاوسن ، ولم تكن تحمل اسم ندرومة ، وكانت آنذاك عاصمة النواحي المجاورة لها التي أصبحت في القرن الخامس تحمل اسم "ترارة" (بمعنى الرجال الصناديد الشجعان)[4].

وقد عرفت المدينة أحداثا تاريخية كبرى تبعا للسيرورة العامة لتاريخ المنطقة ، إذ " لا شك في أن الأحداث التاريخية والصراعات السياسية التي عاشتها مدينة تلمسان انعكست بصفة مباشرة على المدن الصغيرة المجاورة لها ، والتي من بينها مدينة ندرومة التي لعبت أدوار هامة في هذه الفترات

---

[1] ــ عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، ج7 ، ص90.

[2] ــ راجع :

- R. Basset : Nedroma et les Traras , Paris , 1901 , p31.

[3] ــ ينظر :

- J. Canal : Monographie de Tlemcen (Billet in De La Societé d'archiologie d' Oran , 1888 , p50-51.

[4] ــ نهال بن أحمد : الظواهر الصوتية والدلالية للجملة في شعر قدور بن عاشور الزرهوني ، ص 15ــ16.

الحالكة ، حيث أنها أصبحت تابعة في عصر الولاة للقيروان ، الذين حكموا باسم الأمويين قبل سنة 132 هـ ثم باسم العباسيين بعدها "[1] .

لينتقل الحكم في هذه المنطقة للقبيلة التي عرفت باسم بني يفرن الزناتية، وفيما بعد تقبلت هذه الأخيرة وقبائل المنطقة من مغراوة وكومية وغيرها سلطة الأدارسة ، والتي ما فتأت أن سلمتها بدون قتال لإدريس بن عبد الله صاحب المغرب الأقصى[2] ، لتبقى بذلك ندرومة تحت هذه السيطرة إلى أن حل الحكم الفاطمي سنة سنة 296 هـ / 905 م ، بعد قضائه على الدولة الأغلبية في إفريقية والدولة الرستمية في تيهرت[3].

لكن الأهالي رفضوا هذا الأخير وقاموا ضده بالمبايعة لعبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس ، وذلك بسبب الصراع القائم بين الفاطميين وأمويي الأندلس ، فقد حاول الفاطميون العديد من المرات مد جذور دعوتهم وتوسيع نطاق نفوذهم إلى الأندلس ، وقد تم لهم ذلك لبعض الوقت لكن هذا الأمر ما كان يريح الأمويين أنفسهم[4].

ولم يستقم الأمر للفاطميين ولا للأمويين في تلمسان وما جاورها عن طريق قبيلتي بني يفرن ومغراوة ، ليتم بذلك ضم تلمسان إلى المملكة العبيدية سنة 347 هـ / 958 م ، ثم يتم بعدها التدخل الزيري في المنطقة

---

[1] ـ محمد رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 1995 ، ص53.

[2] ـ نفسه .

[3] ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 6 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، 132 ـ 133 .

[4] ـ عبد العزيز سالم : المغرب الكبير (العصر الإسلامي) ، ج 2 ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص 609.

فاسحا المجال لأصحاب مدينة أشير فتم ضم ما بقي من مدن المغرب الأوسط ، حتى أصبح نفوذهم أوسع مما كانت عليه ، وتم حكم المنطقة باسم الفاطميين[1].

واستولى الأمير يوسف يكين بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة 363 ه /937 م ، على منطقة تلمسان وخربها وشرد أهلها [2] ، وبذلك وقعت مدينة ندرومة تحت طائلة حكم آل زيري الصنهاجيين .

لكن وطأة الحماديين وقوتهم استطاعت أن تفتك المدينة والسيطرة عليها سنة 454 هـ / 1063 م ، ليمتد زحف الهلاليين وقبائل عقيل في أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، نحو المغرب الأوسط وعاثوا في أرضه فسادا [3] ، ليظهر نجم المرابطين على ساحة الأحداث السياسية في نهاية الربع الثالث من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، حيث سيطروا على باقي المدينة بقيادة القائد المرابطي مزدلي اللمتوني على رأس جيش من الملمثمين [4] ، وقد أقام يوسف بن تاشفين مدينة جديدة أسماها تاقرارت وأحاطها بسور واحد ، وأصبحت مركزا رسميا للسلطة المرابطية ، ومن هنا يمكن لنا الاستنتاج أنه بمسير يوسف بن تاشفين من المغرب إلى تلمسان يكون قد أمر باتخاذ الأسوار كتحصينات لمجابهة العدو ، خاصة وأن العهد المرابطي عرف صراعات حادة ، أهمها محنة غزو المنصور الحمادي سنة 496 هـ / 1103 م ،

---

[1] ــ محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان ، ص 59.

[2] ــ عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، ج7 ، ص157 ــ158.

[3] ــ محمد بن عمرو الطمار : تلمسان عبر العصور ، ص 52 .

[4] ــ راجع : حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 م ، ص102.

لذلك يعتقد أنه في خضم هذه الفترة قد تكون مدينة ندرومة اتخذت لها أسوار لمجابهة أي عدوان مرتقب ، فقد شيد المرابطون العديد من المعالم بقيت شاهدة على تواجدهم في تلك الحقبة ، منها الجامع الكبير بتلمسان وأيضا الجامع الكبير بندرومة [1] ، ولا شك أن دخول تلمسان تحت حكم المرابطين سبقه دخول ندرومة ونواحيها والمناطق الممتدة حولها في حكمهم ، ويبدو أن يوسف بن تاشفين وجد مناصرين له في ندرومة ، كما وجد المدينة على درجة من الأهمية جعلته يوليها عناية ببناء جامع لها تحت إشراف قاضيه على سبتة أبو محمد عبد الله بن سعيد ، وهو الإسم الذي تذكره كتابة بالخط الكوفي محفورة في لوحة ، هي عبارة عن عن مسند الإمام في الجامع ، وهي محفوظة حاليا في المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر[2].

وقد وصفها "روني باسي " (R.Basset) الذي عثر عليها فقال : " ارتفاع هذه اللوحة هو متر ، وعرضها 0,727 م ، ارتفاع كل سطر 0,54ـ 0,65 م وعدة أسطر امحت ، فهي معاصرة لمنبر سيدي عقبة الذي يعتبر أقدم منبر في الجزائر ، وكتب على هذه اللوحة ما يلي :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين وسلم تسليما ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأن الدين عند الله الإسلام ، ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين . هذا ما أنعم الله به الأمير السيد ... بن يوسف بن تاشفين أدام الله توفيقه وأجزل ... [و] كان الفراغ منه على يد الفقيه القاضي أبي محمد عبد الله بن سعيد يوم الخميس السابع عشر من شهر ... [والسطران الأخيران

---

[1] ـ محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان ، ص 66.

[2] ـ عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج2 ، ص 704ـ705.

ممحوان ولكن الكتابة يرجع تاريخها إلى سنة 1090 أي أربع سنوات قبل ولادة عبد المؤمن بن علي] "[1].

وبعد سقوط الدولة المرابطية استطاع عبد المؤمن بن علي سنة 540 هـ / 1145 م ، أن يولي أبناءه 1145 م ، ثم استدعاه إلى مراكش وعين أخاه أبا عمران موسى إلى غاية سنة 564 هـ / 1168 م "[2] .

ومهما يكن فإن هذه الأحداث وإن كانت تخص مدينة تلمسان إلا ومن خلال تمحيص في النصوص التاريخية ومقارنتها فإنه يتبين لنا أن مدينة ندرومة كانت تشكل همزة وصل وأرض أحداث تأثرت بها ذهابا وإيابا بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط .

ويذهب مبارك بن محمد الميلي إلى أن المؤسس الحقيقي لندرومة هو عبد المؤمن بن علي ، حيث أنه بعد توليه الإمارة كان يعتمد على قبيلة كومية وعلى قبائل الناحية لتسيير شؤون الدولة الموحدية[3].

ويذكر المؤرخ التونسي عثمان كعاك في دراسته حول تلمسان ونشأة الدولة الموحدية " [مجلة الأصالة ، العدد 26 ، ص 120 ، 1975] فيقول : " أعاد بناء ندرومة (يعني عبد المؤمن) التي هي القاعدة

---

[1] ــ نهال بن أحمد : الظواهر الصوتية والدلالية للجملة في شعر قدور بن عاشور الزرهوني ، ص 16ــ17.

[2] ــ عبد العزيز لعرج : التطور التاريخي لمدينة ندرومة حتى سقوط الدولة الزيانية ، مجلة بحوث تاريخية (جامعة الجزائر) ، ع06 ، 2001 ، ص175 .

[3] ــ راجع : محمد بن مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تصحيح د/ محمد ميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 263.

العملياتية ، ومركز الإدارة ودواوين التصرف وإعداد الخطط "[1]. وكانت ندرومة [على عهده] مركز إشعاع ثقافي وحضاري في ذلك العهد ولعبت دورا بارزا إلى أن مال نجم الدولة الموحدية إلى الأفول "[2].

وقد حول ندرومة التي كانت محاطة من قبل بأسوار إلى حصن حصين يشرف عليه ما يدعى إلى حد الآن بالقصبة ، والآثار التي لا زالت تشاهد في وقتنا هذا ترجع بلا شك إلى عصره الزاهر .

ويذهب البعض إلى أن المدينة اشتهرت في عهد عبد المؤمن بن علي وازدهرت وقبائلها الكومية وأخذت مكانة مرموقة ، ولعبت لفائدة دولته دورا سياسيا هاما في الناحية ، ولا يخلو تاريخها من الأساطير التي اختلقها بدون شك الخيال لتفسير ما عجز عنه العقل ولتعظيم المعالم[3].

وقد شهد المغرب الإسلامي في هذه الفترة بالذات ، أي ق 7 هـ / 13م ، ميلاد ثلاث دويلات ، وهم الحفصيون في تونس ، والمرينيون في المغرب الأقصى ، والزيانيون في المغرب الأوسط (الجزائر) ، وقد كان هذا الانقسام نتيجة حتمية لما عاشته المنطقة آنذاك من أوضاع سياسية

---

[1] ـ أنيسة بركات درار : شخصية عبد المؤمن بن علي أمير وسراج الموحدين ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري والدولة الموحدية ، الجمعية للمحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها ، ندرومة ، من 03 إلى 06 نوفمبر 1998 ، الموافق لـ 13 ـ 16 رجب 1419 هـ ، ص 23.

[2] ـ المرجع نفسه ، الصفحة نفسه .

[3] ـ راجع : بوزيان فائزة : سمات الشخصية الندرومية من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل وعلاقتها بالأمثال الشعبية ، دراسة أنثروبولوجية ، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا (مخطوط) ، جامعة تلمسان ، معهد الثقافة الشعبية ، 1999 ـ 2000 ، ص 107.

وعسكرية متتالية[1] ، واستقل بنو عبد الواد بمنطقة تلمسان وضواحيها سنة 633 هـ / 1235 م[2] ، وقد كان هذا الصراع على أشده بين الزيانيين والمرينيين ، وعليه فقد تعرضت مدينة ندرومة للكثير من الاضطرابات والمضايقات مما جعلها تدخل تارة تحت حكم بني زيان في عهد يغمراسن وتارة تحت سيطرة بني مرين [3] ، الذين ضيقوا عليها عدة مرات ، حيث طوقوها بحصار دام أكثر من 40 يوما دون جدوى سنة 695 هـ / 1295م ثم خاضوا معركة حاسمة أخضعوا بها المدينة سنة 698 هـ ، وألحقوا بها أضرارا وأذى وملكوها في نفس السنة باسم الأمير أبي يعقوب يوسف[4] .

ثم قام بنو مرين بغزو وحصار جديد سنة 735 هـ / 1335 م للمدينة، وملكوها من قبل السلطان المريني أبي الحسن، الذي جاء مشرقا إلى تلمسان فاستولى على ندرومة وهنين، واستولى على تلمسان وقتل ملكها أبا تاشفين الأول بن أبي حمو سنة 737هـ / 1337 م ، وعين على ندرومة يحي بن أبي بكر واليا عليها سنة 747هـ / 1346م ـ 1347 م، مكافأة

---

[1] ـ عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، ج6 ، ص 507 ـ 508 .

[2] ـ عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1980 ، ص141 .

[3] ـ يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق : عبد الحميد حاجيات ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980 ، ص 209 . وكذلك : ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، مكتبة الثقافة الدينية ، الجزائر، ط2 ، 2001 ، ص41.

[4] ـ السلاوي : الاستقصا ، ج2 ، ص 39.

له على بيعته لأبي الحسن المريني ودخوله في طاعته فأمر بتقسيم جباية ندرومة عليهم[1].

فقد " كان هارون بن موسى رئيس قبيلة الطاغرن بتاونت ، قرب الغزوات، مواليا للسلطان المريني ، واحتل ندرومة ، ثم أرجعها يغمراسن إلى نفوذه ، ثم أخذها المرينيون وأرجعها إلى هارون بن موسى ، ثم أخذها مرة أخرى الملك العبد وادي ابن يغمراسن حوالي 1268 ــ 1269 "[2] .

ولم تعد إلى حكم بني مرين إلا في أواخر القرن السابع الهجري ، حيث دخل أبو يعقوب يوسف المريني تلمسان وأراد قطع كل المواصلات من هذه المدينة ، ودخل إلى ندرومة في جوان 1297 م ، وحاصر ندرومة ، وبعد مضي أكثر من شهر رماها بوابل من الحجر ليجبرها على الخضوع، ولم يقض عليها وفي أوت 1297 م تركها وفك الحصار عليها ثم توجه إلى وهران[3].

ولقد وقعت بعد ذلك اضطرابات في أوساط بني مرين استغل من خلالها كل من الأمير أبو ثابت وأخوه أبو سعيد هذه الظروف ليفتكا من أيدي عمال بني مرين كلا من المدن : هنين ــ تلمسان ــ ندرومة ، التي اختارها أخوهم الكبير أبو يعقوب لتكون مقر سكناه ، لينقطع عن الحياة الدنيا متفرغا للعبادة فيها[4] .

---

[1] ــ يحي بن خلدون : بغية الرواد ، ص 219 .

[2] ــ نهال بن أحمد : الظواهر الصوتية والدلالية للجملة في شعر قدور بن عاشور الزرهوني ، ص 18.

[3] ــ المرجع نفسه ، ص 18.

[4] ــ ابن الأحمر ، مرجع مذكور ، ص 32.

وكان انعزاله فيها تعبيرا منه لإخوته عن خلو ذهنه من أي طموح سياسي أو رغبة في الحكم ، خصوصا والصراع على أشده بين دويلات المغرب وقبائله وبين أفراد عائلة الدولة الواحدة ، وهو ما دفع الأخوان أبا سعيد وأبا ثابت إلى النهوض لإعادة إحياء الدولة الزيانية دون تخوف من أخيهما الأكبر أبي يعقوب المنعزل في ندرومة [1]، وفي الوقت الذي كان فيه أبو يعقوب وعائلته مستقرين في ندرومة تحت الحكم المريني اتجهت أنظار سكان المدينة إلى بناء مئذنة الجامع الكبير ، ولا شك أن أبا محمد ووالده ساهما في ذلك ، فالنص التأسيسي للمئذنة يشير إلى أنها بنيت على يد أهل المدينة[2].

وقد بقيت ندرومة تحت حكم بني مرين وتابعة لدولتهم في عهد أبي عنان ، ذلك أنه ما إن أعاد أبو حمو موسى الثاني إحياء الدولة الزيانية للمرة الثانية عام 795 هـ / 1360 م ، حتى بادرت ندرومة مع من بادر من مدن أخرى كوجدة وهنين إلى مبايعة أبي حمو وأرسلت إليه الوفود [3]، وهو بتلمسان ، وقد التزم أهل ندرومة صف أبي حمو في صراعه الطويل مع بني مرين من جهة ومع أمراء البيت الزياني كمحمد بن عثمان أبي تاشفين الملقب بـ " القبي " ، وبعده ولده أبو تاشفين الذي ولد في ندرومة، من جهة أخرى ، وقد ألب بنو مرين البيت الزياني على أبي حمو وأثاروا

---

[1] ـ عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، ج7 ، ص 244 .

[2] ـ عبد الحميد حاجيات : السلطان أبو حمو موسى الثاني ، سياسته وأدبه ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، ع08 ، 1970 ، ص08.

[3] ـ راجع : عبد العزيز لعرج : المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية ، دراسة أثرية معمارية وفنية ، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 1999 ، ص08.

التنافس بين أمرائه وخاصة على يد السلطان أبي سالم والسلطانين عبد العزيز وأبي العباس ، وقام بعض هؤلاء السلاطين فضلا عن ذلك بغزو تلمسان واحتلالها لمدة قصيرة .

وبعد سقوط أو اندثار الدولة الزيانية أحاط بندرومة شيء من الغموض، فـــ " أصبحت فريسة لغيرها ... وتداولتها قبائل منها البربرية ، كقبيلة مطغرة من بني فاتن ، وعربية ، ذكرت منها قبيلة عبد الله التي كان قد شن عليها الملك يغمراسن سنة 1283 م أكثر من سبعين غارة ، والتي أتت من الصحراء للاستيطان في أول وهلة بين وجدة في المغرب الأقصى وتلمسان، ثم انتشرت في الناحية الغربية للسلب والاستيلاء على أراضيها وضرائبها"[1].

وقد أشار إلى ذلك المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون فقال أنه قد استمرت هذه الحالة في عهد دولتي الأشراف السعديين والعلويين ، فقام بغزوها مولاي محمد الشريف (1661 ــ 1691 م) بعد أن دمر الناحية واستولى على وجدة وبني إزناسن ، وأخضع بني سنوس وأولاد زكري وحارب قبائل أخرى كولهاصة وترارة ومطغرة وغيرها ، ورجع إلى وجدة سنة 1678 م ، ثم يشن مولاي اسماعيل (1083 ــ 1440 هـــ / 1672 ــ 1727 م) غارات أخرى امتدت إلى شلف[2].

وبعد انقضاء عهد الدويلات الإسلامية وبداية العهد التركي انقسم أهالي ندرومة إلى مناصر للأتراك ومناهض لهم ، حيث يقول حمزة بن رحال في هذا الشأن ، في مقال له تحت عنوان " ندرومة مدينة ترارة " : " تأثر

---

[11] ــ فائزة بوزيان : سمات الشخصية الندرومية من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل وعلاقتها بالأمثال الشعبية ، ص 13.

[2] ــ راجع : عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، ج6 ، ص 225.

الشعب الندرومي بهذه الحوادث المؤلمة وانقسم ، وتشكل تارة مناصرا للأتراك وتارة للأشراف ، فتخاصمت الفئات وتعاركت ، الشيء الذي دفع داي الجزائر إلى التدخل بينهما وأمر بقمع الثائرين وزجرهم ، بعد أن دخلها مستعملا في ذلك الحيل . يحكى أنه عسكر بقرب المدينة وطلب من جنوده أن يذهبوا إليها لاقتناء ما احتاجوا إليه من طعام ، وليسوا في حاجة إليه ، لأن هدفه الوحيد هو تواجدهم بالمدينة ، وعند إشارته لهم حاولوا غزوها واحتلالها ، وهذا ما وقع فعلا ، ثم عاد الداي إلى الجزائر العاصمة"[1] .

ويبدو أن مدينة ندرومة حاق بها ما حاق مختلف المدن الجزائرية أثناء العهد التركي من سقوط في الثقافة وهبوط في الإبداع الأدبي وضعف حضاري ، ويبدو كذلك أن هذه المدينة " لم تعرف هدنة ولا سكينة ، بل كانت دائما مسرح نزاع وصراع بين منافسيها والراغبين في فتحها والاستيلاء عليها وعلى منطقتها الحدودية الحساسة ، تشاجر وتطاحن هؤلاء المنافسون من أجلها إلى أن أصبحت مقر عمالة مطغرة وضمت في عهد الأتراك قبائل شتى منها طرارة والسواحلية ، جبالة ، مسيردة ، وقبائل أخرى متاخمة لوادي أغيلاس غربا ووادي تافنة شرقا ، ولعبت على مر السنين دورا سياسيا لا جدال فيه "[2] .

أما في عهد الاحتلال الفرنسي فقد أصاب المدينة ما أصاب غيرها من وطأة الاحتلال وظلامية الاستعمار ، وعانت من مختلف أنواع التخلف المدروس والممنهج والمخطط له .

---

[1] ــ فائزة بوزيان : سمات الشخصية الندرومية من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل وعلاقتها بالأمثال الشعبية ، ص 13

[2] ــ المرجع نفسه ، ص 114 .

و " في سنة 1831 خضعت ندرومة نهائيا للأمير عبد القادر على يد نائبه الحاج بن رحال الذي عين واليا عليها "[1] .

وفي سنة 1836 م ، نزل ندرومة بعد انهزام الجنرال طابور ، ثم رتب جيشه في " العين الكبيرة " ، ناحية من نواحي ندرومة ، وتمكن بفضل ذكائه وعزمه من عقد معاهدة تافنة في 30ـ05ـ1837 ، واضطرت فرنسا للاعتراف بمقتضاها بندرومة والناحية الغربية من البلاد وقسم كبير من وسطها للأمير عبد القادر كحاكم شرعي لها ، وفي سنة 1839 عين الأمير عبد القادر حمزة بن رحال إماما ثم قاضيا على مدينة ندرومة ، وشرع في تقوية سلطته ، وفي سنة 1843 استولى الجيش الفرنسي على أكثرية حصون الأمير ، منها شلف ، معسكر ، تلمسان ، فتحول الأمير عبد القادر إلى ترارة (ندرومة) ، فزحفت الجيوش الفرنسية إليها ودخلتها بقيادة الجنرال بودو (Bedeau) الذي أخذ رهائن من ندرومة منهم القائد " الغماري " والقاضي " بن رحال " وست رهائن من بني مسهل ، ومنع الأمير عبد القادر من اجتياز الحدود المغربية وتعديها ، وفتح الجيش الفرنسي مركزا عسكريا بمدينة الغزوات ، وذلك لمراقبة تحركات الجيش الجزائري[2] ، ثم سلم الأمير عبد القادر الجزائري نفسه إلى الجيش الفرنسي بموجب اتفاقية استسلام ، وذلك سنة 1847 بمنطقة سيدي ابراهيم قرب مدينة الغزوات .

ومع بداية القرن العشرين تأسست بندرومة مجلة (الحق) الناطقة باللغتين العربية والفرنسية ، وذلك سنة 1911 ، " تعلن فيها غضبها وشدة عداوتها للمعمرين ، وعندما حاولت فرنسا أن تفرض الخدمة العسكرية

---

[1] ــ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2] ــ المرجع السابق ، ص 115.

على أبناء الجزائر ، سنة 1912 خرج جمهور غفير من سكان البلدة وضواحيها في مظاهرة عارمة ، أحدثت ضجة عظيمة داخل وخارج القطر الجزائري ، فحاول مقاومتها رئيس دائرة تلمسان بتطويقها بالجيش ، واستعان بسيدي دريوش مرابط زاوية بني مسهل الذي خاطب الثائرين ، وطلب منهم أن يكفوا عن مظاهرتهم ، ولكن لم يسمع له أحد ، بل زاد سخطهم حدة ، وهددوا بالقتل كل من يخضع لهذا القرار ، وذكر هذا الحادث في جريدة المعمرين الصادرة في وهران (L'echo d' Oran) في 24 ماي 1912 تحت عنوان " حوادث خطيرة في ندرومة "[1] .

ولم تكن مدينة ندرومة بغائبة عن الأحداث الكبرى التي عاشتها الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي ، فكانت كغيرها من المدن تعج بمشاعر الاحتقان والغضب من الوجود الاستعماري على أراضيها ، إلى أن حانت ساعة الصفر وأعطيت الإشارة لانطلاق الشرارة الأولى للثورة التحريرية المظفرة غداة الفاتح من نوفمبر سنة 1954 ، وقد شاركت المدينة في هذا الحدث الهام الذي وسم المدينة بوسام البطولة والشرف ، وقدمت الغالي والنفيس من أجل الحرية ، ودفعت بخيرة أبنائها ضمن قوافل الشهداء ، حتى نعمت ــ كغيرها من أرجاء هذه البلاد ــ بنسائم الحرية وتباشير الاستقلال يوم 5 جويلية 1962 .

وبعد الاستقلال شاركت المدينة في ثورة البناء والتشييد والمساهمة في دفع عجلة التنمية والتطور .

---

[1] ــ المرجع السابق ، ص 116 .

الفصل الثانـي :

الأغراض والموضوعات في شعر

الحاج محمد عمارة

ــ الشعر الوطني والقومي :

لقد تأثر الشاعر الحاج محمد عمارة بقضايا وطنه وأمته ، فنجده "يتحول إلى شاعر وطني يدافع عن أرضه بالكلمة ، فيأتي شعره يفيض وطنية وحماسا قوميا ، نابعا من إيمان راسخ بضرورة الحفاظ على أرض سقيت بماء وثلج وبرد ودم "[1].

والشعر الوطني كما يذهب إلى ذلك عبد القادر لصهب " تمثل في قرائح الشعراء منذ القدم ، وإن لم يكن مفهوم الوطن قد تبلور بعد في العقلية العربية ، إذ كان الوطن لا يتجاوز حدود القبيلة ، فهذا دريد بن الصمة يعبر عن هويته القبلية وانتمائه ، فيقول :

وهل أنا إلا من غزيّة إن غوت غويت وإن ترشد غزيّة أرشد "[2].

أما في العصر الحديث فقد أخذ الوطن أبعادا أخرى غير التي كان عليها في سالف الفكر العربي ، إذ بدأت الوطنية تتبلور ، كمفهوم سياسي واجتماعي ، في الأذهان المتوقدة والنفوس التواقة للحرية ، العطشى للكينونة الخصوصية كذات وكانتماء ، ولقد حفل به الأدب الجزائري ــ كغيره من الآداب الإقليمية العربية في العصر الحديث ــ وراح الشعراء يدلون بدلائهم في القضايا الوطنية قبل الثورة وأثناءها ، وبرزت أسماء ظلت لصيقة بالقضية الوطنية ، ومنها – على سبيل المثال لا الحصر – مفدي زكريا الذي ألهمته الثورة أروع إبداعاته ، فخلّد أمجادها ، وجعل من

---

[1] ــ عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، جمع ودراسة ، رسالة ماجستير في تحقيق الشعر الشعبي (مخطوط) ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2006ــ2007، ص 55.

[2] ــ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

الكلمة سجلا حافلا بصوت من رصاص ، وكذلك الأخضر السائحي وصالح باوية ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم[1].

وكصنوه الشعر الفصيح ، راح الشعر الملحون يناقش مختلف القضايا التي ألمت بالجزائر منذ الرعيل الأول من شعراء الملحون ، فقد صور بعض شعراء الملحون موقفهم من الوجود العثماني ، ومن ذلك قول الشاعر التلمساني (ابن مسايب) ليصف الأحوال العامة لمدينة تلمسان تحت الحكم العثماني ، حيث تحولت النعماء وتفشى الفساد وضاق الأمر على العباد ، فيقول ناقما على الأتراك[2] :

همّا سباب كـــل فــساد وعـــفناها تهوي ولا حـــد قرا فيها أمـــان
طلقوا البلاد فسدت حتـــى شفناها هيهـــات لا حكم فيها لا ديـــوان
هـــمّـــا ســـباب كــل مشــقّـــة والــخــلق صــابرة لبـــلاهم
طلقوا الـــبلاد هـــذي الطــلقة وانـــبات وــمها يركـــبـــهم
راهـــا نـــعمـــات واش بقـــى غــرقــوا اولادها ونســـاهـــم
مـــن القلـــوب زالت الشفـــقة مـــا يــرفـــقـــوا يا ويلاهـــم

والشعر الملحون لم يكن غائبا عن خضم الأحداث الكبرى في تاريخ الجزائر، فلقد صاحب هذا الشعر جيوش المقاومين منذ الفجر الأول لاحتلال الجزائر ، فكان أهازيج للنصر وسجلا للمعارك وبكاء على الشهداء والمدن. فهذا عميد شعراء الملحون بالجزائر (الأخضر بن

---

[1] ــ المرجع السالق ، ص 55.

[2] – ابن مسايب : الديوان ، جمع وتحقيق : محمد بن الحاج الغوثي بخوشة ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 29.

خلوف) يسجل لنا " معركة مزغران " سنة 1558 م بين القوات الجزائرية – العثمانية والحشود الإسبانية ، فيقول[1] :

يا فارس من ثم جيت اليوم قصة مزغران معلومة
يا عجلان ريض الملجوم ريت جناب السلو موشومة
يا سايلني على طراد القوم
قصة مزغران معلومة
يا سايلني كيف ذا القصة بين النصراني وخير الدين
اجتمعوا في برنا الأقصى بجيوش قوية وجاو متهدين
ترى سفون الروم متحوصى صبحوا في الميناء اعداء الدين
خرجو لك للبر الأقصى واتجلاو من فوق الما
عبر البارية اوكيل القوم لك بامحال محترمة
قصة مزغران معلومة

كما سجل الشاعر (ولد عمر) هجوم الأسطول الدانماركي على الجزائر سنة 1770 بقصيدة تفيض وطنية وحماسة وغيرة على الأرض والدين ، حيث يقول[2]:

استمع يا قوم ما طرا في هذي القصة نعيده
قصة ذا الكفار ظاهرا الدانمارك اخزيو جده
حين مشات لهم بلا كرة غنموها الإسلام كثيرة

---

[1] ــ الأخضر بن خلوف : الديوان ، جمعه وقدمه : محمد بن الحاج الغوثي بخوشة ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 182.

[2] ــ جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص ص 29-34.

ولقد سجلت كثير من الدراسات نماذج عدة لقصائد من الملحون ذات بعد تاريخي[1] ، ولئن كان شاعر الملحون ليس همه التاريخ بقدر ما كان همه التنفيس عما بداخله فإنه قدم لنا مادة تاريخية غزيرة ، يمكن الاطمئنان إلى كثير منها باعتبارها رصدا دقيقا لحقائق تاريخية ووقائع عينية .

ويقدم لنا شاعر الملحون في محطات كثيرة أوصافا لحوادث تاريخية مطابقة لما جاء في الكتب التاريخية الرسمية ؛ ومن ذلك وصف الشاعر

---

[1] ــ من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- العربي دحو : الشعر الشعبي والثورة التحريرية (جزآن) ، المؤسسة اتلوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
- العربي دحو : الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من 1955 إلى 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.
- جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون (مرجع مذكور).
- التلي بن شيخ : دراسات في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت .
- التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830 – 1945) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983.
- عبد المالك مرتاض : في الشعر الشعبي الجزائري ، مجلة التراث الشعبي ، ع2 ، سنة 1978.
- المجلس الأعلى للغة العربية : أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية ، تيارت 13 – 14 أكتوبر ، د.ط ، د.ت .

(بشير بن عدة) لسقوط مدينة الجزائر وما لحق الشاعر من فاجعة الهزيمة، حيث يقول[1] :

يوم حراك الفرنسيس على السلطان لا طلاّ يا علي وجعفر
اتهانت بعد عزها حرة الاوطان حزني حزني على الجزائر
بعد العيش العزيز ولات في الاحزان بايت سلطانها محير
الاسلام منكدين وازهاو الخزيان تشاهد كرغلان وحضر
ولات هلعا ناسها من بعد لامان كاللي ما جوها مساير

ويتفق نص الشاعر عدة بن بشير مع من سبقه أو عاصره من الشعراء في أن الاحتلال كان أكثر عددا وأحسن تنظيما من الجيش الجزائري ، بحيث كان يغطي البر والبحر ، ولكنه – أي الشاعر – مع هذا الاعتراف بتفوق العدو لم يتقبل الهزيمة ، وبتعبير أدق لا يرى أن هذا وحده كاف ، ذلك أن الجيش الجزائري النظامي لم يكن وحده في المعركة ، وإنما شارك في الدفاع عن العاصمة كل من قسنطينة والتيطري (المدية) وجموع غفيرة من الجزائريين جاءت من القرى والجبال[2].

حيث يقول الشاعر[3]:

جات سفون الفرنسيس من كل مكان غطات الموج ليس يظهر
انزل للبر جندهم بالغيض مليان كاسي الاسهال والحدايد
اخرج لاغا واخرج اترك الديوان صبحت بطبولها تنقر

---

[1] ــ جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص44.

[2] ــ التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص 119.

[3] ــ المرجع نفسه ، ص 120 ، وكذلك : جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص 44.

قسنطينة وتيطري زادت باعيان وقنابل من جبال ودشر

كيّت هذي لذيك حصلا خلاّ شيعة شناه ظاهر

والتاريخ يثبت شهادة هذا الشاعر ، حيث " أرسل حسين باشا المراسيل إلى داخل البلاد يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين . وقد استجاب لندائه الرسميون والأهالي على السواء . فوعده الحاج أحمد باي قسنطينة بـــ 30.000 محارب ، ووعد حسن باي وهران بـــ 6.000 محارب بقيادة الخليفة نظرا لكبر سن الباي ، ووعد مصطفى بومزراق باي التيطري بـــ 20.000 محارب ، وجمع أهالي ميزاب 4000 محارب ، وأرسل حسين أيضا إلى باي وهران يأمره بتحصين الميناء ، كما أرسل إلى باي قسنطينة يأمره بتحصين ميناء قسنطينة ويستقدمه إلى العاصمة طبقا للتقاليد التي تقتضي القدوم كل ثلاث سنوات ، وأمر الباشا أيضا بإجراء إحصاء لعمال مدينة الجزائر وإرسالهم إلى القلاع للدفاع عنها "[1].

ثم إن الشاعر (بشير بن عدة) يتتبع سقوط مدن جزائرية أخرى ، فيصف سقوط مدينة وهران بعد أن أخلاها قادة الأتراك وتركوها لمصيرها دون مقاومة ، فيقول[2]:

قصة هذا البلاد عظيمة اخلات بلا طراد وهران

رحلو وهداوها مقيمة سمحو في زينت المساكن

كانت للحاسدين نقمة مخونها من قديم مخزن

---

[1] ــ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3 ، 1982 ، ص 39.

[2] ــ لتلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص 121.وكذلك : جلول يلس، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص 46.

ابقاو اليهود الداسر ثمّ همّا وفرانسا الملعون

ثم إن الشعر الملحون ساير المقاومات الشعبية ووصف معاركها ضد الاستعمار ، مشيدا ببطولات رجالاتها . وكان ينوه بانتصاراتها ويأسف لانكساراتها ، ومن ذلك قصيدة للشاعر ابن عبد الله تحت عنوان (صال الدهر عليها انطوت عليها السنين) [1] ، التي أرخ فيها لمبايعة الأمير عبد القادر ، وكذا احتلال مدينة قسنطينة ثم أحداث معارك سنة 1837 ، حيث يقول :

قصة بن محي الدين يا الكتاب اتأمل فيها يا فطين خمم

ولد القيطنة هاشمي شريف الانساب علم وحكمة والجاه والنعايم

حين كبر محي الدين شيخ الاعراب اعطاه السر وطابعه امزمم

نصروه اعرابها وبايعوه الانجاب قضيا ومفاتا شيوخها وعالم

ناصر للدين احياه يقهر الكافرين توكل على الله ربنا التواب

بجيوش وخلفاوات دار صوره حصين اشيوخ امكلف مالنجوع رقاب

وقد واكب الشعر الشعبي تطور المقاومة الجزائرية وصور الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي عاشها الشعب الجزائري ، مثلما ربط هذا الواقع المؤلم بالماضي المجيد ، فدعا إلى ضرورة المحافظة على مقومات الشخصية القومية ، دينا ولغة وثقافة لأنها تشكل المناعة ضد محاولات الذوبان في " الفرنسة " التي عمل الاحتلال الفرنسي بكل الوسائل لفرضها على الشعب الجزائري[2].

---

[1] ــ جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص ص 48-54.

[2] ــ التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص 06.

والنماذج في حقيقة الأمر أكثر من أن تحصى أو يتمكن باحث في الوقوف عليها جميعها ، ذلك أن الشعر الملحون في تلك الفترات المجيدة من تاريخ الجزائر كان يتمثل كل الحوادث في متنه دون أن يتخطى موقعة، حتى وإن بدت خفيفة الوقع في التاريخ ، وكان شاعر الملحون بمثابة "المراسل الصحفي" الذي يتقصى الوقائع ويتخللها بالتفصيل والمعاينة بغية إيصالها كما حدثت للجماهير الشعبية العريضة ، إلا أن شاعر الملحون غالبا ما يشحن التاريخ بشحنات عاطفية باعتباره جزءا من الحدث متمركزا في نواته.

وقد عبر الشاعر محمد عمارة عن وطنيته في كثير من قصائده ، ومن ذلك قوله[1]:

يا عـــراب اسمعـــوا لـــــي هدي روعة صارت في الدنيا
قومـــــوا نـــتحـــدوا الكـــــية باش نـــــحييـــــوا الـــديـــن
شرقي و غربـــي كـــــل حـــينا فيدات في كل مـــدينـــة
واجـــب نـــحميوا وطـــننـــا مـــــن المـــسيـــــحيـــــن
أولـــو فـــات مـــن الرجال نادوا الـــــحرية و الاســـتقلال
أمـــر ديغـــــول الـــــجنـــرال يقـــــتلـــهم أجـــمعـــــين
خراطـــة و سطـــــيف العالي قالمة جات على التالـــــي
قالـــوا يحـــيى ميـــصالـــي يحيى نـــجم الإفريقييـــن
نهـــــار عـــظيم شـــديـــــد تاريـــــخـــــو يبقـــى خلـــيد
انكتب بـــدم الشـــــهيـــــد أول نوفمـــــبر أربعة و خمسين
مؤتمـــــر واد الصـــومـــــام اجتمعوا الـــزعماء العظام

---

[1] ــ من قصيدة " يا عرب سمعو لي " ، أنظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة ، قسم النصوص الشعرية ، ص ص ...

وصـــــلـــــوا للـــــجمـــعـــــية الأمـــــم ظهـروا في الجـــــزائـــريين

خـــــدعة جـــات مـــــن الربـــــاط يوم عـــــظيـــم كـــــالصراط

أبكـــى بـــــوضـــياف و بـــــطـــاط خيضـــر و آية الحســـين

نهضت الحركـــة و النـــضـــال الصحراء و الـــــتل و الجبال

قيادة بو لحروف و بن طوبال بومـــــــنجل و السياسييـــن

لو كـــــان تـــشوف الاشتبـــاكات تتقـــــدم بالالـــوفـــات

أولاد فـــــرنســـــا كـــــل فـــنـــــات أيطيحوا بالتســـعيـــن

لو كان تشوف الحرب تحـــير أسلحـــــة و بنادق كثيـــــرة

دوك اولاد جيش التحرير سادتنا المجاهدين

أهجموا على باب الكلون أولاد الجيفة و اسبانيوا

هدوك عديان الرسول هم القوم الكافرين

يا فرحي بدوك الشجعان لطفي و بومدين و عثمان

رياس ولاية تلمسان على الناحية مسؤولين

نحن أبطال العربان الصلاح في ضرب النيشان

يطلقوا صهد النيران ضد الكافرين

في الجبهة يوجد رياس بن بلة و فرحات عباس

كريم بلقاسم لساس خضر و أحمد لمين

يا لحمام يا لي طاير سلم على بلاد الجزائر

جيش فرنسا أبقى حاير عقلوا تودر في الحين

خبيث ما ينتسب لينا كرهونا و كرهوا نبينا
خرجوا من رحمة ربنا قوم الخبيثين
يا حبابي نشعر و نفخر على رايس جيش العسكر
هو جمال عبد الناصر في مصر الحنين
هيا نجيبوا الأناشيد على المرحوم عبد الحميد

وتضحي ندرومة صورة صغرى للوطن ، فيتغنى بها الشاعر وبجمالها ، مستعرضا حبه لها وتمسكه بها ، إذ يقول[1]:

آه يا محلاك يا ندرومة آه يا محلاك يا الغالية
رب أعطاك سر الدنيا البهاء و الزين و النظرة
كرمك الله بالبشرى القرآن و العلم و السورة
اسمك نظرة نظروا فيها
العلماء و الصوفياء
آه يا محلاك يا ندرومة آه يا محلاك يا الغالية
ندرومة ضاوية ضوات بالشجعان و السدات
و أولادها في كل بقعات ثقة والدين و ثبات
فيك الشفاء فيك العفاء

كما يجسد الشاعر حبه للوطن من خلال تمثله لبعض الرموز الوطنية ، التي تركت بصماتها عميقة في التاريخ الجزائري الحديث ، ومنها شخصية الرئيس الراحل الهواري بومدين – رحمه الله – إذ يقول[2] :

---

[1] ــ من قصيدة : يا محلاك يا ندرومة ، أنظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة ، قسم النصوص الشعرية ، ص ص ...

[2] – من قصيدة يا سعد بمن شيد الوطن بطاح ، أنظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة ، قسم النصوص الشعرية ، ص ص ...

يا سعد بمن شيد الوطن بطاح

واسعدت بك ام البلاد الجزائر

بومدين البطل المغوار كنت مفتاح

نلت الفخامة وفقت كل المفاخر

على يدك الخير و النور استطاع ولاح

أيدك الله نصرا غابر و حاضر

فأحييت القلوب انتعشت أجسد و أرواح

و الخير أنبع على اليتيم و الفقير

اسم الخماس أنتحى و صار هو فلاح

بفضلك أمتحت مسكين القصدير

لغتنا الوطنية نطقت بها فصاحة

أمام الأجناس يفخر كل جزائر

ومن القضايا العربية التي تنم عن إحساس قومي متجذر في وعي الشاعر نجد قضية الهجوم على العراق بداية التسعينات من القرن الماضي وما تبعه من حصار قاس على الشعب العراقي ، وما قدمه هذا الشعب من صور للبطولة والصبر ، ويعرض من خلال هذه القصيدة على شخصية الرئيس العراقي صدام حسين ، الذي مثل في الوجدان الشعبي رمزا للبطولة والزعامة وعدم الخضوع ، فيقول[1] :

صدام الحسين مكظوم كاظم تنصره على بنوصهيون بنو إسرائيل

أهل العراق جمع الحي و النائم لا تفرطوا في صدام تصريف عاجلة

أما القدس في ذمتك يا الدائم الإسراء و المعراج البوراق و

[1] – من قصيدة يا الله يا رحمان يا رحيم ، أنظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة ، قسم النصوص الشعرية ، ص ص ...

جبرائييل

قطر الندى ريح الصبى و النسيم قبل الفجر و الصباح هاذ الليلة

تاريخ معلوم مختوم خاتم قرن الخمسطاش معطوب بكل علة

<u>الشعر الديني :</u>

الشعر تعبير عن خلجات النفس الانسانية وما يؤثر بها وما يحركها من مشاعر ومعتقدات وغيرها ،ولما كانت النفس الانسانية مفطورة على الخضوع للدين كان الأدب والفن عموما بمثابة الوعاء الحامل لصور الخضوع هذا ،حيث "لما كان الأدب والشعر على وجه الخصوص شعورا و ايمانا كانت بينهما علاقة رابطة لأن للدين طبيعة الشعر ،فكلاهما شخصي وعاطفي ،وفي ذلك يقول دونللي(Donnelly) : إن الشعور في الدين يكون عبادة ،وفي الفن يكون مجسد المثل ،وكلاهما شخصي يتخللهما الشعور والاحساس "[1].

فالأدب والدين يهدفان إلى مثل عليا ويبحثان عن الحقيقة القصوى ،والشاعر هو المعبر عن الدين ،كما أن الفنون على حد تعبير لوبون (Le Bon) لغة المشاعر والروح الديني[2].

وقد كان الفن منذ كفولة الانسانية الأولى هو المعبر عن القيم الدينية التي آمن بها الانسان ،ومع رقي البشرية الحضاري بقي الفن رسالة دينية في كثير من صور، وأنماط ،وإن أقدم النصوص الابداعية التي وصلت إلينا

---

1 عبد القادر لصهب ،شعر قادة قندوز الشعبي ،جمع ودراسة ،رسالة ماجستر في تحقيق الشعر الشعبي (محفوظ) ،جامعة تلمسان ،كلية الأداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ،2007،2006،ص37.

2 المرجع نفسه ،ص 37-38.

من الحضارات الغابرة كانت دينية بالدرجة الأولى كملحمة جلجامش وتراثيم الكهان في المعابد والطقوس الجنائزية ،ثم الشعر اليوناني القديم الممثل في الإلياذة والأوديسا لهوميروس ،والتي جاءت طافحة بالإرشادات الدينية بالرغم من هالتها المثيولوجية البحتة.

أما في تاريخ الاسلام فإن علاقة الأدب ،لاسيما منه الشعر بالدين الجديد بدأت مبكرا ،إذ ومباشرة بعد الهجرة النبوية واستقرار المسلمين بالمدينة المنورة ،قامت صدامات عسكرية بين جند الحق ومجافل الشرك ،فكان أول صدام بين الفئتين في غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان للسنة الثانية للهجرة ،وقد ترتب عن هذه المعركة هلاك العديد من رؤوس قريش وشجعانها كأبي جهل عمرو هشام.

وأمية بن خلف وشيبة وعقبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم ،قام شعراء عن سكة يبكون قتلاهم ،ومملوا خملة شعراء على النبي صلى الله عليه وسلم وأذوه بهجاء لاذع ،وقد "بدأ هذه الحملة عبد الله بن الزبعوي ،عمرو العاص ،وأبو سفيان نفآذووا الرسول واتباعه بقوارص الهجاء ،فهاج ذلك من مشاعرية المسلمين وودوا لو يأذن لهم الرسول بمساحتهم"[1] .

ولما اشتد هجاؤهم للنبي (ص) وصحابته ،قال النبي عليه الصلاة والسلام :" وماذا يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم "، فهب شعراء عن الأنصار ، على رأسهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك لنصرة الدين عن طريق الشعراء ، فقامت مساجلات شعرية بين المسلمين والمشركين إلى

---

1 أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط4 ،1418ه/1997م، ص 78-79.

جانب المعارك المسلحة وبهذا أصبح الشعر يحمل رسالة مقدسة هي الدفاع عن قيم العقيدة .

وعرفت في التاريخ قصائد المدح النبوي التي يعد حسان بن ثابت رائدها وعميدها ، وهو القائل يهجوا أبا سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ويمدح النبي (ص)[1]

وإن سنام المجد من آل هاشم	بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زهوة منكم	كرام ولم يلحق عجائزك المجد
وإن إمرءا كانت سمية أمه	وشسمراء مثلوب إذا بلغ المجد
وأنت هجين نيط في آل هاشم	كما نيط نيط خلف الراكب القدح الفرد

كما رثى حسان النبي صلى الله عليه وسلم بالقصائد الغر ، يبكير فيها ومنها قوله[2]:

أغر عليه للنبوة خاتم	من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي اسمه	إذ قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجليه	فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتان بعد يأس وفترة	في الرسل والأوثان في الأرض تعبد

1 محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط3 ،1404ه/1984م ،ص 49.

2زكرياء عبد الرحمان صيام : دراسات في أداب العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص46-47.

كما استثمرت من المداغ النبوية قصيدة البردة لكعب بن زهير بن أبي سلمى ،والتي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم أن جاءه مسلما إلى المدينة ،وهي التي يقول في أولها1.

بنت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم اثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفا مقبلة مجزاء مدبرة	لا يشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كأنه منهل بالروح معلول

ثم ينصرف إلى مدح النبي (ص) فيقول 2:

إن الرسول لسيف يستعناء به	مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم	ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف	من نسيج ولا ميل معازيل
ثم العرافين أبطال لبوسهم	من نسيج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق	كأنها حلق القفعاء مجدول

وقد كان الشعر دوما طافحا بقصائد المدح النبوي التي لم ينقطع مدها منذ فجر الدعوة المحمدية ،وتعد قصيدة البردة "للبوصيري من أشهر قصائد المدح النبوي في تاريخ الأدب العربي ،وهي قصيدة لاقت اهتماما منقطع النظير سواء من لدن الدارسين أو من لدن الشعراء الذين قام بعضهم بمعارضتها شعريا سواء عن طريق

---

1 رضوان محمد حسين النجار ،دراسات في الأدب الجاهلي وأدب صدر الاسلام ، قضايا وظواهر مطبعة برصالي ، تلمسان ، الجزائر ، ط1429،2ه/2008م ، ص 180.

2 المرجع نفسه ، ص 196.

التنصيص أو التخميس أو غيره ، كما قام البعض بانتاج قصائد على منوالها ، سواء من ناحية عروضها ووزنها أو من حيث قافيتها ،من ذلك ما قام برا الشاعر أحمد شوقي الذي كتب قصيدة على منوالها وكذا قصيدة على ى منوال الهمزية (همزية البوصيري).

ومنها يقول الشيخ البوصيري[1]

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاجري من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

و أومض البرق في الظلماء من اضم

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا

وما لقلبك إن قلت استفق بهم

يحسب الصب أن الحب منكتم

ما بين منسجم منه ومضطرم

إلى أن يقول :

محمد سيد الكونين والثقلي

من و الفريقين من عرب ومن عجم

بنينا الأمر الناهي فلا أحد

أبر في قول لا منه ولا نعم

هو الحبيب الذي ترجي شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم

---

1 عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني : الوسيلة إلى الله في القبول ، مكتبة دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع ، مكتبة الإمام أبي الحسن الشاذلي للدراسات والنشر ، ط1 ، 1430ه/2009م ، ص 761-774.

دعا إلى الله فالمستمسكون به

مستمسكون بجبل غير منفصم

ثم يقول متواصلا برسول الله (ص) :

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض من النبي ولا عبلي بمنصرم

فإن لي ذمة منه بتسمستي محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا فقل يازلة القدم

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمة أو يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه وجدته لخلاصي خير ملتزم

كما مدح البوصيري النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أخرى لا تقل شهر ة من البراءة وهي المعروفة بالهمزية ، التي يقول فيها :1

كيف ترقى رقيك الأنباء	ياسماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقدحا	ل سنامنك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاته للنا	س كما مثل النجوم المساء
أنت مصباح كل فضل فما تصـــ	در إلا عن ضوئك الأضواء

أما الشعر الملحون الديني فقد ساعدت على ذيوعه وانتشاره نفس الظروف التي ساعدت على انتشار الشعر الذين الفصي ح ،وفي ذلك الأستاذ عبد الله ركيبي ، ولما كانت العوامل التي ساعدت على انتشار الشعر الديني الفصيح المعرب هي نفس العوامل التي أسهمت في انتشار الشعر الديني الملحون أيضا ن بحيث تجاورا وسار في خطين متوازيين"2 .

---

1 أنظرها في المرجع نفسه ، ص 787-813.

2 عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص 382.

ويفرق الاستاذ لا ركبتي بين هذين النوعين من الشعر هو "في التركيز على هذا الجانب أو ذلك من حياة الرسول (ص) من جهة أو في الأسلوب من جهة أخرى ، فبينها نجد شعر الفحصي يعني بجوانب العظمة في الرس ول (ص) وبحيات ورسالته يتقصى آثارها ، بالاسلام يشيد بسموه ورفعة مبادئه في وعي وفهم له ، نجد شاعر الملحون "يعني بالصلاة على النبي (ص) ووصف جمله الظاهر والباطن ويركز على نور النبوة في روح صوفية واضحة إلى جانب العناية البطولية في مواقف الرسول وصحابته"[1]

وقد ظهر هذا الفن في الشعر الملحون الجزائري منذ الباكورات الأولى لهذا الفن وذلك منذ عهد الشاعر الاخضر بن ظوف الذي يعد مداح النبي صلى الله عليه وسلم بلا منازع في الملحون الجزائري .

ودأب شعراء الملحون على التعبير عن تدينهم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ،وهم قد تعودوا على الخوض في هذا الفن منذ القديم ،والمدائح النبوية تمثل جزءا من هذا التراث العربي الاسلامي وشاع منذ زمن طويل ،وقد ارتبطت في نشأتها بالفكر الصوفي والنوازع الدينية لظروف خاصة وعوامل مختلفة "[2].

و المديح النبوي فن شعري غنائي يقوم على العاطفة الدينية اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم ،ويذهب الأستاذ زكي مبارك إلى أن هذا الغرض الشعري من فنون الشعر التي أذاعها التصرف ،ولون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية ،وباب من الأدب الرفيع ،لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص وأكثر المدائح

1المرجع نفسه ، ص384.

2 عبد القادر لصهب ، شعر قادة قنذوز الشعبي ، ص 40.

النبوية قيل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء ،ولكنه في الرسول صلى الله عليه وسلم يسمى مدحا1.

ويشير الأستاذ عبد الله ركيبي إلى أنه وجد من الشعراء من يكتب قصة الرسول كاملة منذ مولده حتى وفاته ،أو يعبر عن عاطفة قوية وصدق في الشعر بقدر ما يدل على تقليد فليها معا2.

و الشاعر الحاج محمد عمارة ،" لم يتغلغل في هذا الفن ، فقد كان يعني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووصف جماله الظاهر والباطن ،ويركز على نور النبوة في روح صوفية واضحة ،وهذا ربما راجع إلى أ، ثقافة الشاعر لا تؤهله الفهم مغزى الرسالة المحمدية وأهدافها ومعاملات ،ومن هنا كانت قصائده الدينية وما سنة من شرائع وعبادات ومعاملات ، ومن هنا كانت قصائده الدينية (مدائحه النبوية) تنصب على الجانب الروحي كحب النبي صلى الله عليه وسلم ،وهذا ما مثل عمود مدائحه ، فيما عدا التلميحات سطحية وقصيرة إلى جوانب أخرى من شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، كإظهار مكانته بين المخلوقات "3

ومن قصائده الدينية نجد قول الشيخ الحاج عمارة 4.

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الألف

الثابت و الممدود و المقصور و الحادف

---

1 المرجع نفسه،ص41.

المرجع السابق ،ص 241

المرجع نفسه ، ص3.41

من قصيدة صلى الله عليك يا محمد ،أنظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة (قسم النصوص الشعرية)،ص ص ..4

المنصوب و المخفوض و السكون و القف

و ما في أسرار اسم الجليل اللطيف

من صلى عليك يا محمد ليس بجيف

و لا ينغم يوم الهول و الرعد أعصيف

المصلى عليك مرة له عشرة رديف

و العشرة بالمائة مؤلفة تأليف

و المائة موزونة بالألف صريف

و الألف تحرر من الصراط برق خطيف

صلى الله عليك يا محمد عدد ثمار الخريف

و قدر نبات الربيع و حرارة الصيف

صلوا عليه بالسر و الجهر بحر المعجزات و الكرامات تصريف

وكذلك قوله 1:

يا محمد لك يهرب لاخلق ناسق في يوم المعلوم حق بلا أخلافي

من هول الحشر ساقهم ليك سابق كلتهم محتجين لك مكان كافي

بك يستجر الخلق كي تتحقق الحقايق من غضب الجبار طالبين العوافي

أنا في الدنيا هربت ليك يا الصادق كثروا طلابي برت و برد أكتافي

أمنعني من حسادي يا البراق و أجعلني في أحماك أمن لي أخوافي

3- الشعر الصوفي :

تمثل التجربة الصوفية في شعر الحاج محمد عمارة انبثاقا عن تجربة "التماس" السلوكي والمنهجي ، حيث أن الشاعر من ريدي

---

1 من قصيدة يا محمد لك يهرب الخلق ناسق ،أنظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة (قسم النصوص الشعرية)،ص ص ...

الطرق الممشاوية1 ،وقد أخذ الشيخ الحاج محمد عمارة أصول الطريق عن الشيخ مامشار رحمه الله ، كما تأثر الشيخ في شعره الصوفي بالشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، الذي يعد الشاعر الصوفي الأكبر بمدينة ندرومة ، بل وفي تلمسان كلها ، والذ يتعاطى الشعر كرياضة فكرية وأدبية على سنة الأدباء الشعبيين في عصره ، ثم كوسيلة للتعبير عن خلجات صدره ومشاعره للاتصال مع غيره تارة ،وبإدلاء بدلوه في أغراض كان الناس يقلبون

---

1 طريقة صوفية معروفة بتلمسانوندرومة ،وأول موقع للزاوية المامشاوية كان بقرب درب سيدي اليدون بزاوية قديمة ، ثم اجتمع الفقراء وكان عددهم ثمان ية عشر مريدا وأسسوا جمعية رسمية واشتروا منزلا يقع في درب مولاي الطيب الذي يجمع بين ساحة مقهى لاغا بقرب السوق المغطى للخضر والفواكه وشارع ابن خلدون ،وكان هذا المنزل يجمع بين ورشة الشيخ بن عودة بن مامشاوزاويته طبقا لشيخه قدور بن عاشور :زاويتك حاونوتك وحانوتك زاويتك " ولازالت هذه الزاوية موجودة ليومنا هذا وتقع اليوم الزاوية المامشاوية بدرب جامع أولاد الإمام ولها ثلاثة دروب تؤدي إليها أولها يقع بقرب مقر وكالة الكهرباء ومدرسة الشيخ المقري ،والآخران يقعان في الناحية الجنوبية التي يؤدي على شارع فلاوسن ،وهي عبارة عن منزل تقليدي (ذي طابق أرضي يحتوي علىأربعة غرف وطابق أول يتوسطه صحن واسع فرش بالزرابي بمناسبة الاحتفالات الدينية وتقام به الليالي بالاضافة إلى منزل صغير مجاور ويجمع فيه الأطعمة لأجل الفقراء والزوار. (انظر الحسينية أمتير : السماع الصوفي والحضرة في الزاوية المامشاويةبتلمسن دراسة تحليلية وصفية ،رسالة ماجيستير في الفنون الشعبية (مخطوط)،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ، كلية الآداب العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم الثقافة الشعبية ،2003-2004،ص 28-29).

عليها ،وخاصة منها الغزل ووصف الطبيعة والفخر والمديح النبوي والأذكار والمواعظ ،كما تعاطى العزف والغناء في مجالس الطرب الشعبية التي تقام بمناسبة الأعراس والولائم"[1].

والشيخ وأن لم يستطع التعمق كثيرا في المسائل العقدية والفكرية والفلسفية الصوفية ،كما فعل الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ،وذلك باعتباره صاحب تجربة شعرية وصوفية عميقة ، بما متلقة من تلاقح يبن التصوف كعقيدة وكمرجعية فلسفية والممارسة الشعرية كممارسة تقوم على اللغة.

وعليه –كما تقول الأستاذة خناقة بن هاشم – يجب أن يراعي العلاقة التزامية القائمة بين التجربتين ،لأن التصوف ليس مجرد ثقافة دينية أ, اقتناء لمجموعة من الرؤى الإيديولوجية ، ي يقتنع بها الانسان فيستغلها في حياته ،وإنما هو برنامج لرياضة فكرية ونفسية على مالك طريق التصوف أن يقطعها مرحلة مرحلة"[2].

و تواصل الاستاذ بن هاشم أن " هذا ما يحدد مواصفات التجربة الشعرية عند الشاعر الصوفي وطبيعتها المهتمة برصد المراحل التي يقطعها الصوفي في رحلته العرفانية ،وما يكتنف هذه الرحلة من

---

1 عبد الحق زريوح : الشيخ قدور بن عاشور متصوفا ، الملتقى الوطني الرابع حول مدينة ندرومة وضواحيها :إعلام ،أقطاب شخصيات خالدة ، الجزائر ،بين 24إلى26 ربيع الثاني 1724ه/25-27 جوان 2003م ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،التوزيع ،والترجمة ، الجزائر ،دط،دت،ص 50-51.

2خناثة بن هاشم :الرؤيا والتشكيل في الشعر الصوفي ،رسالة ماجيستير في اللغة والأداب العربي (مخطوط) ،جامعة تلمسان ،معهد اللغات والاداب العربي ،1410ه/1990م ص 13

رؤى وأحلام ومدركات وخلق وذكريات ،وانفعال بما يتعرض طريقه من عقبات وما يعتريه من يأس أ, رجاء أو لذة أو ألم أو أمل في الخلاص"[1]

ومنه يكون الشاعر في صدوره عن هذه التجربة الروحية يصور أنفعالاته من منظورها ،يتملاها بصدق واخلاص فني يمليها عليه ومعيه لتجربته العرفانية لأنها منبع ما يخامره من أطياف في طريق بحثه عن اليقين الذاتي عبر طمأنينة الروح الهائمة في دنيا العبادات الخالصة"[2].

وتجربة الشيخ محمد عمارة ولم يتميز بالعمق والغوص في حقائق التمثيلات الصوفية كما أن شعره الذي يتخذ من الموضوعات ذات الصلة بالاحساس الديني مجالا للتعبير يضعف بصورة واضحة ،ويغدو نموذجا للبساطة في التفكير ،إن لم نقل الخضوع إلى معتقدات شعبية بعيدة كل البعد عن الشعور الديني السليم المعبر عن وعي وإدراك لرسالة الاسلام ،والالتزام بما أمر الله به من مبادئ وقيم تجل العمل ،وتكبر الايمان ، الايمان الذي يرتكز على منطلقات عقلية قادرة على التحليل ،وربط الاسباب بالمسببات كما يؤكد القرآن الكريم في أكثر من آية ،حتى لا يصبح الايمان مجرد ضباب ،وتوه في مفازات فكرية يرفضها العقل ونفيذها الايمان القائم على فهم مقاصد الشريعة"[3].

وهذا ليس بدعا على الشاعر الحاج محمد عمارة فحسب ،بل إن كثيرا من شعراء الملحون ،لاسيما أولئك الذين ينتمون مرجعيا إلى الطرق الصوفية

1المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

2 المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

3التلي بن شيخ :دراسات في الآداب الشعبي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،دط،دت،ص 63-64.

،كانوا على نفس النهج والمنوال ، حيث أ، "في كل هذه القصائد المختلفة الموضوعات نجد أثر الدين واضحا قويا ،وهي سمة بارزة في هذه الشعر ،فقد يبدأ الشاعر بالدين ،وقد ينتهي به ،يذكر الله أ, يصلي على الرسول (ص) أ, يستنجد برجال الطرق الصوفية "[1] ،كما أن "أكثر القصائد أو المنظومات التي تتجه نحو الدين من هذا اللون ،خاصة بالمدح ،مدح الرسول (ص) ومدح "الأولياء" وشيوخ الطرق وبعضها خاص بموضوعات تتصل بالتصوف أو بأمور لها صلة بالدين من قريب أو بعيد"[2].

وكثيرا ما نجد في شعر الشيخ محمد عمارة ذكر المشدخ الصوفية وأقطابها ،سواء أقطاب التصوف الفلسفي ،كالشيخ ابن عربي والجنيد وغيرهما أم أقطاب التصوف الشعبي كالشيخ أبي مدين شعيب ،والشيخ عبد الرحمان الثعالبي والإمام الهوراي دفين وهران وغيرهم.

ومن ذلك قوله[3]

وين هو سيدنا أويس القراني

التايه مخنث ديما مجذوب

وين هو الشيخ سيدي أحمد التيجاني

فاتح افريقيا بلا جيش بلا حروب

وين هو سيدي سعسد الغزواني

---

[1] عبد الله ركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر دط،دت،ص 377.

[2] المرجع نفسه ،ص 373.

[3] من قصيدة يا رجال الله ،أنظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة (قسم النصوص الشعرية) ،ص ص....

و الغوث سيدي عبد الرحمن المجذوب

وين هو سيدي أحمد المرواني

وين المخمر بروايل محجوب

وين هو الإمام الشيخ الطبراني

وين هو الأنصاري ايوب

وين هو شيخ الشيوخ النبهاني

ياك سكنوا يا قلبي التراب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو حجة الإسلام حميد الغزالي صاحب الإحياء علوم الدين

وين هو سيدي بن سليمان الجازولي صاحب دلائل الخيرات للعاشقين

وين هو الشيخ أبو الحسن الشدولي شيخ الطرق شيخ الأولين

وين هو الإمام العظيم سيدي الجلي بحرو غميق و أمواجه مختلفين

وقد تردد ذكر هؤلاء كثيرا في شعره الصوفي ،حيث يقول في موضع آخر :1

يا رجال الله وين مول النوبة في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

---

1 من قصيدة رجال الله ،انظرها كاملة في القسم الثاني من هذه الرسالة (قسم الشعرية) ،ص ص .

إغارة لله عجلوا في زربة العار عليكم يا سيادي لحباب
ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة الحاج عمارة في شدايد و كراب

وحقيقة الأمر أن ثقافة الشيخ" ثقافة متجذرة في الوعي الشعبي الجمعي حيث إن الاعتقاد في الأولياء وبالأساطير المحاكمة صولهم ، وإلها لة القدسية التي تحيط بهذا الاعتقاد إلى درجة مساواتهم بالأولياء ،هي ثقافة جمعية تشترك فيها شرائح واسعة من الفئات الشعبية ،ويبدو أن الكرامات المروية عن التمتصوفة والتي بعضها الأساطير وصلت إلى هذا المستوى بما كانت تضيفه الروايات الشفوية المتناقلة من وقائع واخبار بعيدة عن الواقع والحقيقة 1.

فمتصوفة المغرب الأسوط وعلى مدار القرون الثلاثة الأخيرة من القرون الوسطى أصحبت منزلتهم تزداد رفعة بين العامة بأطراد وشعبيتهم تتقوى يوما بعد آخر وكونوا م حولهم أتباعا كثيرين ،وإذا كانت هذه المنزلة قد بدأت خلال القرن السابع الهجري في شكل احترام لما كان يتمتع به الصوفية من علم وديانة ،وبشكل فردي فإنها مع القرن التاسع الهجري ومع بداية تشكل الطرق الصوفية (الزوايا) ونزول التصوف عند مستوى العامة هنا سيتقوى التيار الصوفي بانضمام العوام إليه في شكل نظم الولاية والمريدين2.

وهناك عامل آخر لا يقل أهمية عما ذكر ، ساهم بشكل حاسم وفعال في رفع منزلة أولءك المتصوفة بين العوام ،وهو ما أشيع عنهم عن كرامات ويعدد عبيد داود عديد الكرامات التي تناقلتها الرواية الشعبية

1بودادود عبيد ، الصوف في المغرب الأوسط ،ص 189.

2 المرجع نفسه ،ص 247.

وحتى الرسمية عن متصوفة المغرب الأوسط فألصقت بعديد المتصوفة فوارق وكرامات تبدو وكأنها معجزات نبوية 1.

ويذهب الاستاذ أو شاطر إلى أن فكرة الوساطة هي الإطار الأسطوري في هذا المعتقد إذ ليس من المغالاة القول بأن المعتقد الشعبي يؤدي إلى الاعتراف للأولياء بسلطات فعلي خارق لا يدانيه سلطان لا تغرب عن قدرتهم معضلة ولا يشذ عن حولهم شيء في الحياة أو الطبيعة "2

ومن الأساطير المتوارثة شعبيا حول شخصية الأولياء نجد ما يروى حول شخصية الشيخ عبد القادر الجيلاني"3،حيث خرج ذات يوم ومعه الشيخ الولي سيدي بايزيد في اتجاه بلاد بعيدة بهدف العبادة ،ونظرا لطول الطريق أحس الناس بالعطس ،وبينما هم على هذه الحال رأوا شجرة ظنوا أنها علامة تشير إلى وجود نبع ماء ،وبما أ، المسافة بينهم وبين هذه الشجرة لازالت بعيدة ويعسر عليهم الوصول إليها من شدة التعب والعطش ،أراد كلا الوليين أن يجرب قربه من الله ،فأخذ الولي عبد القادر يدعو ربه أن يقرب لهم تلك الشجرة ،ورغم إلحاحه في الدعاء إلا أ، الشجرة لم نترك من مكانها ،ثم بادر الولي سيدي با

---

1 راجع المرجع نفسه ، ص ص 248-251.

2مصطفى أو شاطر الأسطورة في تراث الشعبي الجزائري ،ص 220.

3أنظر ترجمته في :

-المختار فيلالي ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفن القرافيتي للطباعة والنشر باتنة ، الجزائر ،ط1،ص 35.

-أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الزائر الثقافي ،ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ط3،1983،ص135.

يزيد وأخذ يدعو ربه لتنفس الغرض ،وما كاد ينتهي من الدعاء حتى أخذت الشجرة تهتز وبدأت تقترب شيئا فشيئا من الركب حتى دنت نم قربهم.

ويعلق الأستاذ أو شاطر على هذه الرواية أن استجابة الله للولي سيد بايزيد جعلت الولي عبد القادر الجبلاني يدرك بأنه لازال بعيدا عن الله ،وأن سيدي بايزيد أفضل منه ،الأمر الذي جعله ينادي لمرافقيه ويطلب منهم العودة من حيث جاؤوا ،وصاح فيهم بأنه سيواصل سيره ولن يعود إلى دياره إلا بعد أن يتمكن من التقرب من الله وهكذا قادة سيره حتى وصل إلى البحر ومكث نوقه يعبد ربه على رجل واحدة مدة أربعين عاما ،إلى أن سمع مناديا يناديه من السماء ن يقول له ، كفاك من العبادة فقد وصلت " وأجابه عبد القادر الجيلاني ألن أترك العابدة حتى أصبح سيدي بايزيد فرد عليه المنادي قائلا " لقد فقت بايزيد وأكثر "عندها خرج عبد القادر من البحر ،وهو أعرج من شدة الوقوف على رجل واحدة ، عندما عاد إلى قومه ،جاءه أصحابه ومشى بهم حتى وصلوا إلى قوم ،و رفضوا ضيافتهم إلا إمرأة لم تكن تملك سوى معزة واحدة وخفنه من الشير رحبت بهم وبعد أن ذبحت لهم المعزة شرعت في طحن الحفنة من الشعير ، قال لها مولى عبد القادر كفا طحنا ،واشرعي في طهي اللحم ،وعندما اجتمع الضيوف حول مائدة الأكل ، طلب عبد القادر من أصحابه أ، يأكلوا اللحم ويجمعوا العظام ،وعندما انتهو صاح عبد القادر قائلا : وهي كلمة تقال لطرد الماعز، فقامت المعزة صحيحة

كما كانت قبل أن تذبح ن فتعجبت العجوز وفرحت كثيرا ،وبعد هذا انصرف الضيوف ق اصدين طريقا أخرى"[1].

ويستطرد الباحث أننا "لو تأملنا هاتين الحكايتين لتمكنا بكل سهولة من تحديد البعد الأسطوري لمعتقد الولاية والذي يتمثل يف فكرة الوساطة ،وهي فكرة جوهرية تقوم على دعامتين أولاهما الاعتراف له بالمعجزة وهي خصلة تنتسب للولي ،فيها من المبالغة ما تجعله يتجاوز طاقته البشرية أما الدعامة الثانية فترتكز على قدرته في لاستجابة للتوسلات لتحقيق الأمال والرغبات أيا كان نوعها "[2].

وكذلك من الأساطير التي تنسخ حول الأولياء نجد تلك المروي ة حول الولي الصالح " ولي دادة"[3] وإذ بعد حصار شارل لوكان(charlesquint) لمدينة الجزائر بأسطول بحري ضخم شاركت فيه معظم الدول الأوروبية ،وكان يسير أأسطول من هضبة مرتفعة مطلة على القصبة ،تدعى اليوم ب ، الثغرة" tagarin ،ولما لم تكن مدينة الجزائر قادرة ماديا وعدديا على رد هذا الاعتداء المسيحي الكبير ،كان السكان يستعدون لمقاومة انتحارية يائسة ....وهنا تدخل الولي والي داده ،الذي خرج من القصب ة متوجها إل شاطئ " تافورة ودعا في ابتهالات وتضرعات بانهزام الحملة المسيحية وضرب البحر بعصاه من شدة الغيظ عدة مرات ... وفجأة تحققت المعجزة ،إذ تغير الجو وهاج البحر وحطم بأمواجه تقريبا كامل مراكب الأسطول المسيحي فأصاب الرعب شارل لوكان ومن

---

1 المرجع السابق ،ص 217-218.

2 المرجع نفسه ،ًص218.

3 يوجد ضريحه في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالقصبة

تبقى من جيوشه وسارعوا إلى مغادرة البلاد والرجوع منهزمين إلى اسبانيا حيث أصبح محل سخرية الناس ومطاردة الأطفال بالحجارة1. فالمعجزة التي حق بها الوالي داده انهزام الحملة المسيحية والحدث في حد ذاته يعتبر أن حقيقة تاريخية يتفق حولها المؤرخون الجزائريون والأروبيون ، غير أن نصيب الأسطورة والخرافة الشعبية ونصيب الحقيقة الموضوعية لا يعلمها أحد إلى حد الساعة2.

وتطالعنا الصحراء بأساطير حول متصوفها وأوليائها ،ومن ذلك ما يحكى عن الولي سعيدي أحمد البكاي الكبير ،وذلك أ،ه عندما غادر الزنج ولات إلى غانا أ صبحت وضعية هذه البلدة مهدة بالغيا ضمانات، وكان ضريح سيدي أحمد البكاي بجانب الواد ي،فلو خاض هذا الوادي لأخذ وجه معه الضريح إلا أ، الوادي توقف عن السيلان وجفت الآبار ، فبدأ السكان يفكرون في مغادرة البلدة ،فأتي سيدي أحمد البكاي أحد أحفاد عبد الحمان المحجوبي في الحلم وقال له إذا أردتم وادكم يجري بمياه كثيرة فعليكم بنقل ضريحي من هذا المكان حتى لا تغمرني المياه ،وقد جاء الولي الثلاثة أحفاد كلهم في أحلامهم، فاجتمع رؤساء البلدة ،وذهبوا إلى ضريح أحمد البكاي حيث أخرجوه من قبره ، فوجدوه كما دفن ،لم يظهر عليه أي تغيير في جسمه أو كفنه ، حتى أن دموعه لم تكف عن السيلان بعد موته.

---

1 انظر :فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ،دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،دط،دت ، ص 142-143.

2 المرجع نفسه ،ص 143.

وقد أحيطت شخصية هذا الولي –كغيره من الأولياء والمتصوفة ، بكثير من الأساطير في الفكر الشعبي 1 ،وذلك باعتبار أن العامة تكن كل الاحترام للأولياء أحياءا أو أ/واتا ،وهي تؤمن بخوارتهم وتعتقد أنهم وسطاء بينها وبين الله"2.

والجدير بالذكر أن ثقافة الايمان بكرامة الأولياء وقدرة تصرفهم أحياء أو أمواتا لم تكن حبيسة الفكر الشعبي وحسب وإنما تأثر بها حتى الفكر المدرسي أو فكر التخبة ،فقد احتفت المؤلفات ، لاسيما السير عنها وأدب الرحلات بأولياء ،أذ يكتشف لنا أبو القاسم سعد الله أن الصباغ نسب كثيرا من الخوارق والكرامات إلى أحمد بن يوسفي ما ينسب أبن مريم التلمساني في كثيرا من ذلك إلى معظم من ترجم لهم كأحمد الورنيدي الذي يخبر الناس أن النصاري لن يدخلو تلمسان إلا مرة واحدة ،وممزة المغراوي الذي وسيدي خدوش الذي كلمته فرسة واشتكت له أنه أتعبها ،وكان مكانه يزار ويمل منه التراب الذي ما علته مريض إلا شفي إلى غير ذلك من الخوارق والكرامات التي نسبت للعلماء والمتصوفة ،وابن مريم لا يكاد يذكر

---

1 انظر : ت نوريس ، الأدب الشعبي الجزائري من خلال أساطير الكونية الصحراوية ، ترجمها عن الانجليزية / معاوي حسين بروتي ، صالح ، كرميش فنتيجة مجموعة محاضرات الأيام الدراسية حول الثقافة الشعبية بالجزائر ، من 28إلى 30 أفريل 1984 ، جامعة عنابة ، معهد اللغة والأداب العربي ، ص ، ص 65-82

2بوعبيد داود : التصرف في المغرب الأوسط ،ص 251.

واحد من الأولياء والعلماء إلا نسب إليه معرفة علوم الظاهر والباطن والتعمق في العلوم المعقولة والمنقولة 1.

فابن مريم ومن خلال مؤلفه " السبتان" يكرر عبارات تدل على مدى ارتباط الناس بأطر من الأولياء و الصالحين والدعاء عند مراقدهم بل أن الفاحص للكتاب ليجد معتقدا ابن مريم نفسه مرتبطا بهؤلاء الأولياء ومن ذلك قوله عند ترجمته لأبي عبد الله الشوذي الاشبيلي الحلوي ، قبره مزار مجاب الدعوة "2. وكذلك قوله ترجمة محمد بن أحمد الوجديحي " ومازاره ذو عاهة إلا برئ ،ولا دو حاجة إلا قضيت له3.

وقد دأب محمد البطيوي دأب شيخه ابن مريم ، فعدد هو أيضا في كتابه (مطلب الفوز والفلاح) كرامات مكاشفات الشيوخ الذين ترجم لهم ، وكذلك نهج سيلهما محمد بن سليمان في كعبه الطائفيين ، حيث شرح قصيدة حزب العارفين وعلق عليها وذكر أهل الصلاح 4 .

كما أن الورتيلاني أكثر الحديث عن أعما المتصوفة ونسبه الخوارق والكرامات لهم فقد أخذ يزور القبور ويصلي حولها ولا

1راجع : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثافي ، ج 1 ، (1500-1830) ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ،1998،ص477.

2 ابن ميم التلمساني (أبو عبيد الله محمد بن محمد) / البستان ، في ذكر الأولياء والعلماء يتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1986،ص 70.

3نفسه ، ص 282.

4 أبو القاسم سعد عبد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي في ج 1(ط1998) ، ص 477.

يكاد يسمع بصالح ، حقيقة أو خرافة إلا زاره وأخذ البركات منه [1] ، وقد اعتبر الورتيلاني هؤلاء الأولياء مقربين إلى الله ،وأشاذ بنبوة سيدي خالد (خالد بن سنان العبسي) والذي يعتقد أن قبره موجود باللبدة المسماة باسمه ،(سيدي خالد) ،وقد أصبح هذا الضريح هذا الضريح مزار كل خاطر مسافر من كل كل فج عميق ،و قد أشاد عبد الرحمان الأخضري بهذا الرجل في قصيدة له وأكد أنه سكن المغرب (الجزائر) وأن قومه ضيعوه ،أن أهل الجزائر أيضا لم يحتفظوا به ،وأنهم قوم يختقرون العظماء لذلك دعا إلى تعظيمه والتبرك به وزيارته والاستفاثة به عند الشدائد[2].

يرده عبيد داود أن المتتبع تارجم متصوفة المغرب الأوسط ليلاحظ أن تحولا ملموسا بل قد نقول جوهريا بين الصفات التي كان نعيت بها متصوفة القرن السابع الهجري ،مما نلمسه في كتاب عنوان الدراية مثلا – والمتمثلة في العلم والزهد و الزهد والورع وغيرها،والصفات التي أصبح فيعت بها مت صوفة اقرن التاسع الهجري والتي جاءت مركزة على خوارق العادات بصفة ملفتة بالانتباه وكأنها دليلي الولاية الوحيد مثل طب الأرض والتحكم في الأحوال الجوية (المناخية) و ابراء أولي العاهات [3].

فمرجعية التقديس والهالة التي يحيط بها العامة هؤلاء الأولياء مرجعية أسطورية لكنها متعلقة بالتفكير الديني ، لأن هذه القداسة

---

1 المرجع نفسه ، ص 478–479.

2 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1989–ص 261.

3 عبيد بوادود : التصوف الاسلامي في المغرب الأوسط ، ص181.

مرتبطة بقربهم من الله واستجابته لدعواتهم وهم بذلك حازوا مكانة مرموقة في الأوساط الشعبية ، هذه المكانة جعلتهم يقتربون أو أيضا هون مرتبة الأنبياء .

القسم الثانـي
النصوص الشعريـة

قصيدة منظومة على يد الحاج عمارة محمد

مادحا فيها الرئيس هواري بومدين

بتاريخ 19 يناير 1978 م الموافق 1399 ه

يا سعد بمـــــن شهـــيد الوطـــن بطـــــاح

واسـعدت بك ام البـــلاد الجزائر

بومديـــن[1] البطل المغوار كنـــــت مفتاح

نلت الفخامة وفقت كـــــل المفاخر

على يدك الخير و النور استطاع ولاح

أيدك الله نصرا غابـر و حاضر

فأحييت القلوب انتعشت أجسد و أرواح

و الخـــير أنبع على اليتيم و الفقير

اسم الخماس أنتحى و صـار هو فلاح

بفضـلك أمتحت مسـكين القصدير

لغـــــتنا الـوطنية نطـــــقت بـــــها فصـاحة

أمام الأجـــناس يـــــفخر كـل جـزائر

---

[1]– هو محمد بوخروبة ، ثاني رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة ، بعد أحمد بن بلة رحمه الله ، ترأس الجزائر منذ 1965 إلى غاية أن وافاه الأجل سنة 1978 .

البـترول الأحـمر علـــى يدك راح

المســـقي بدم شـــهدائنا منفجر

الصحراء الغربية أنهضتها عزم الكفاح

حررتها من قبضة الإمبريالية المعمر

عــدوان غــاصـبين بكـم قد أنزح

فـــلا عبوديـة للمخلوق إلا للـــمقتدر

يمــين الله أقسمت بهــا منـاصح

على أن تنصـــر الإسـلام رغم الجائر

حـــزت ملكـانة مـــرمـــوقة واضحـــة

فـي عدم الانحـياز قائـــد و أميـــر

بك جبهــة الصـمود شعــاعــها لاح

و أنت قائدها رغم كل مشوش و مالكـر

شعـــبك الأبـي بالدستور قـــد صاح

و ألـــبس كرامة مـكللة بالجـــواهر

ارض زراعية أكسبـتها نجــاح

رغــم أنـــف أهل العـقول الفواتـر

يا فرحتنا و العصر يمضي بكم فـراح

و ما مثل بومدين من بطـــل مناضر

دوم يا بومديـــن لـــوطننا مكافـح

و ابدل الجهود حتى للنفاس الآخر

رعاك الله في كل عشية و صبـاح

و يزيدك تعـــظيم الـقدر الباهر

أحييت مجد التاريخ رجال الصلاح

ابن باديس[1] و عبد القادر الأمير[1]

---

[1]– هو عبد الحميد بن مصطفى بن باديس الصنهاجي أصلا القسنطيني دارا ومسكنا ، تلقى علومه الأولى بمسقط رأسه ثم ارتحل إلى تونس ، وأخذ عن مشيخة جامع الزيتونة وأخيرا بالأزهر ، زار البيت الحرام وأدى مناسك الحج وبعد عودته إلى أرض الوطن جعل يلقي دروسا بالجامع الكبير ثم بالجامع الأخضر .

ويعد الشيخ مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وذلك سنة 1930 ، كما كان رحمه الله يعمل على إنشاء مجلات وجرائد إصلاحية أهمها " الشهاب " و " السنة " و " البصائر " ، كما قام – رحمه الله – بتفسير كتاب الله ، وقد طبعت محاضراته التي كان يلقيها في التفسير على شكل كتاب ، تحت عنوان " مجالس التذكير " ، طبع بقسنطينة عام 1948 .

وقد كان الشيخ مناضلا وداعية إلى الإصلاح ، فقد عرف عنه محاربته للبدع والخرافات التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري ، وذلك بفضل سعي دعاة الطرقية إلى ترسيخ هذه الضلالات في عقلية الشعب الجزائري حتى أضحت شكلا من أشكال ممارساته الطقسية والدينية ، وقد تعرض لمحاولة اغتيال من لدن أحد أتباع الطرقية ، لكنه نجى منها .

وقد كان الإمام ذائع الصيت في العالم العربي بأكمله ، وقد وافته المنية يوم 16 أفريل 1940، ويعد هذا التاريخ عيدا وطنيا يعرف بيوم العلم .

(راجع : عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، ص ص 152-154.)

وللتفصيل ينظر :

-محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان: الأدبي العربي عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر ، ج3 – ج4 ، طبع وإشهار : هـ . داوود بريكسي ، تلمسان ، الجزائر ، ط 1 ، 1422 هـ / 2001 م ، ص 575 وما بعدها .

-رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المربين وشيخ المصلحين في الجزائر في العصر الحديث ، مجلة الثقافة ، س 16 ، ع 92 ، جمادى الثانية – رجب 1406 هـ / مارس – أفريل 1986 م ، ص 60.

-صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 76.

[1]– هو الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن محمد بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولد في الثالث والعشرين من رجب عام 1222 هـ / 1807 م ، بقرية القيطنة ، بسهل غريس قرب مدينة معسكر .

(ديوان الأمير عبد القادر ، تحقيق وتقديم : زكريا صيام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 13.)

نشأ نشأة دينية ، حيث تلقى علومه الأولى على يد والده محي الدين ، الذي كان عالما متصوفا ينتمي إلى الطريقة القادرية ، كما أن جده مصطفى بن المختار الغريسي كان من مشايخة الطريقة القادرية ، إذ أخذ الطريقة عن الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي ، وسافر إلى بغداد حيث لبس الخرقة هناك على مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني .

(ينظر : يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1995 ، ص 244) .

وقد عرف الأمير عبد القادر بشجاعته وحنكته كقائد عسكري ، ومهارته كرجل سياسي ، وقد عملت عدة ظروف على تهيئته ليكون شخصية من بين أهم الشخصيات التاريخية الجزائرية في القرن التاسع عشر – إن لم يكن من أهمها في تاريخها الحديث كله – ومن بين تلك الجوانب التي صقلت شخصيته الفذة : الجانب الثقافي الذي استمدت منه – بلا شك – شخصية الأمير مميزاتها ، وهي الثقافة العربية الإسلامية التي آلت إليه آنذاك في هذه الرقعة من الوطن العربي (رقعة المغرب) وفي منطقة الوسط على وجه التدقيق .

(محمد الصغير بناني : معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره ، رابعا : معالم فكره السياسي ، مجلة الثقافة ، س 16 ، ع96 ، ربيع الأول – ربيع الثاني 1407 هـ / نوفمبر – ديسمبر 1986 م ، ص 142).

كما يعد علما من أعلام الثقافة الجزائرية ، وقد عرف عنه تواضعه وزهده وتصوفه وكفاحه ، فقد كان بعيدا عن أن يغلق على نفسه في برج عال ، اعتبر وهو رجل في غاية النشاط أن له مهمة جديدة يتحتم عليه أن يضطلع بها ، وتتمثل في محاربة الأحكام المسبقة الحاقدة التي كان يضمرها الغرب المسيحي للإسلام وللعرب .

(محمد الشريف سحلي : الأمير عبد القادر ، أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية ، تعريب : حبيب شنيني ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003 ، ص 12).

وقد قام بأمر الجهاد في الغرب الجزائري منذ سنة 1832 ، وهي السنة التي بويع فيها فقاوم الجيوش الفرنسية ، وكانت معاركه ضدها سجالا ، إلى أن سلم نفسه سنة 1264 هـ / 1847 م ، لينتقل إلى فرنسا وبقي بها أربع سنوات ، ثم ارتحل بعدذاك إلى تركيا ثم إلى دمشق ، حيث بقي بها حتى وافاه الأجل سنة 1883 م .

(ينظر : محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان : الأدب العربي الجزائري عبر النصوص ، ج3 – ج4 ، ص 496) .

و كيـد الأعـــداء في نحورهم مدمر

ازارأ يا أسد إفريقـــيا بـــصوت مباح

يا حامـــل مشعل تقرير المـصير

مؤتمر الصمود و التصدي بك أسطـــح

و عهـــدك يوفـــي للقدس محـرر

هذه يدي تبايعكم نشـــدا و أمـداح

فاقبلها هداية نيابـة عن الزائـــر

هذا جهد الفقـــير السائـــل ملحـاح

يرجوا منكم التشجيع بالإذن و الأوامر

الحـــاج عمـــارة اسـمه مـــسـتسمـح

بفضـلكم أن تكونوا له خيـــر ناصر

ألف و تلتميا و تسعة و تسعين صارح

المـوافقة بتاريخ تسعـطاش يناير

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلي الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما:

توسل إلى الله عز و جل بهذه القافية المنظومة

على بيت المقدس و فلسطين خصوصا رام الله و غزة

يا العزيز يا المعز يا عزة العزة

أعزني بعزتك بعز معزوز مفروزة

أنزلني منزلة معزولة بارزة

بعلم و معرفة و حكمة واجزة

الهمة و الوقار و مهابة غارزة

البسوني حلل بالجواهير يبرز[1] مطروزة

بالكعبة و بيت المعمور و بيت العزة

و العشرة المبشرين و محمد صاحب المعجزة

[1]– يبريز : أي إبريز ، وهو الذهب .

و الخلفاء الراشدين و العباس[1] و سيدنا حمزة[2]

و خاتم النبوة[3] و الرسالة في جزيرة الحجازة

صليت عليه مع ملائكتك و عينا ركزت ركزة

صلى الله عليه صلاة متصلة ألف و همزة

جاهك يا رسول الله يا الشافع يوم الحزة

هب لي نورا جميلا و شرفا قسمة ضيزة

أنجني من ذا القوم الغمزيين همزين لمزة

---

[1]– هو العباس بن عبد الطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان مولده قبل عام الفيل بثلاث سنين . أمه نتيلة بنت خباب بن كليب . أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج ؛ ذلك أن العباس ضل وهو صبي ، فنذرت إن وجدته كست البيت الحرام الحرير والديباج ، فوجدته ففعلت ما نذرت . وزوجته أم الفضل ، والفضل أكبر أولاده .

(عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني : صور من سير الصحابة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ط 5 ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 221) .

وقد اختلف في إسلامه ، فقال بعضهم : أسلم قبل فتح خيبر وقيل أسلم قبل الهجرة ، ولكنه كتم إسلامه ، توفي يوم الجمعة 12 ربيع الأول سنة 32 هـ ، في عهد عثمان ابن عفان ، ودفن بالبقيع ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

(المرجع نفسه ، ص ص 222 – 227 بتصرف) .

[2]– هو حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وسيد الشهداء ، عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، أسلم والنبي لم يهاجر بعد ، شهد موقعة بدر وأحد واستشهد يوم أحد .

[3]-

البرهوش يمشي بالدبز و العاقل يفهم الغمزة[1]

تعابين حافوا عني بأضفار و أنياب مغرزة

انت العزيز عز من الياقوت و الزبردج[2] كنوزة

---

[1]– مثل شعبي .

2– الزبردج : أي الزبرجد ، وهو حجر كريم ، وقد وقع في الكلمة قلب ، والقلب ظاهرة لغوية موجودة في اللهجات العربية القديمة ، والقلب " هو تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه " .

(أحمد علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث ، القسم الثاني : النظام النحوي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1398 هـ / 1978 م ، ص 647).

ويذهب العالم اللغوي ابن فارس إلى أن القلب من سنن العرب في كلامها ، ويكون ذلك في القصة وفي الكلمة .

(ينظر : السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى – علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج 1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص 476).

والقلب صور وأشكال شتى ، إذ " ليس للقلب صورة محددة ، بل تارة يكون بتقديم اللام عن العين أو بتقديم العين عن الفاء أو بتأخير الفاء عن اللام ، وكما كثرت صوره كثر اختلاف العلماء فيه ، فمنهم من أنكره كابن درستويه ، ومنهم من جعل بعضه مقلوبا عن نظائره ، والبعض الآخر جعله كلمات مستقلة بعضها عن بعض ، وكل منها أصل مستقل بذاته "

(أحمد علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث ، ق2 ، ص 647) .

وللقلب – كما يرى الدارسون – أسباب ، " فيرجع سبب القلب إلى الميل إلى التخفيف اللفظي ، فبعضنا يقول : " مفلعص " وبعضنا قد يجد في ذلك صعوبة

يا كنز الزمرود[1] و الإبريز جبيلة و غارزة

يا مزعزع لمراسم بالزلازل ليس عاجزة

بجاه إدريس و حرزم سيدي حرازم و أبي يعزة

سيدي الزوين و الحرزين الخرزين رجال تازة

اليهود و لنقليز المرينز اجعل لهم حاجزة

القردة و الخنازير باغوا في الأرض يا معظة

حرر بيت المقدس و رام الله و غزة

بسورة ألم ترى و الإخلاص و الهمزة

و الطف بعمارة بن مصطفى ولد يامنة عزوزة

ارحمهم يا الله عندك في نعيم طوبة مفروزة

محرم أول رأس السنة الهجرية العزيزة

فينطقها " مفعلص " ... كما يحدث القلب من أخطاء الأجيال ، كأن يخطئ الطفل في ترتيب كلمة ، ولا يجد من يصحح له خطأه ، فتصبح الكلمة ذات صورة جديدة في لهجته ، ويجد في لغة الجيل الناشئ أمورا لم تكن مألوفة في لغة السلف ، وحل الخطأ الجديد محل الصواب القديم ، وأصبح ما كان يعد خطأ في لغة الأجداد معترفا به في لغة الأجيال ، كما قد يكون للقياس الخاطئ النصيب الأكبر في إيجاد أنواع لهذا القلب ، وهذا القياس لعب دورا هاما في خصائص اللهجات ، وقد يكون من أسبابه كذلك التوهم السمعي ، فقد تسمع " حفر " فتتوهم أنك سمعت " فحر " .
(المرجع نفسه ، ص 654 – 655) .

[1]– حجر كريم.

قرن الخمسطاش ستة و عشرون جازة

كف المنظومة بندرومة الغالية العجوزة

ركبتني بالعز و الدز و الهز بالفائزة

لا تحزن عليها يا قلبي و نى على العزم وزّة

الزلول و البرور و البحور مزلزلة مقفزة

يوم الخميس 01 محرم

1426 الموافق لــ 10 فيفري 2005

إعداد : الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلي الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما

عنوان القصيدة : مذاق الخمرة الربانية

جلت انيا وحد اليوم

يا أحبابي مرة

أسمعت الذكر و الحضرة

في مكان عالي

حالي تشوق إليهم

و سرعت بالغارة

أوجدت روحي في وسطهم

مهيجي الحالي

العيون مذبّلة

و الوجوه صفرة

حين أنظرت أنا ليهم

زاد تقوّى حالي

قلت لهم يا ساداتي

راني عليل نبرا

خذوني في سلككم

يا ذا الموالي

قالوا لي أذي الثمن

تسعة و عشرة

زيد قبل شرطونا

و الشرط غالي

تشرب كؤوس الدفلى[1]

---

[1]– الدفلة : نبات شديد المرارة دائم الخضرة ، وهو نبات طبي يستفاد منه لعلاج كثير من الأمراض ، فقد جاء في كتاب العلاج بالأعشاب أنه " مفيد لعلاج الجرب والكلف والبرص وسائر الآثار إذا دلكت به ، كما ينقي الأرحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس والورم والحمرة والصداع ، وقروح الرأس والسموم ، كما يصلح لعلاج لآلام الأضراس "

(محسن عقيل : العلاج بالأعشاب ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418 هـ / 1994 م ، ص ص 317 – 319) .

وتقول عواطف عبد الباري : " الدفلة نبات دائم الخضرة ، يكثر في المناطق الدافئة والمعتدلة ، وبخاصة في مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط ، كما يكثر في أوروبا في الأماكن الرطبة الظليلة ، ومن ذلك اسم النبات (**Nerium**) أصل ذلك في اللغة اليونانية (**Neros**) وتعني المكان الرطب "

(عواطف عبد الباري : الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية والنباتات المداوية، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، د.ت ، ص ص 177–178) .

و الصبر و المرة

أجرع بالخضوع و الذل

و زيد الحنضالي[1]

قلت لهم يا ساداتي

بادروا بالخمرة

لعلي بصبح لذيذ

شربه يا حلالي

قالوا لي ابحث عن الإيمان

يعطي لاخبز

احفر على عروق النية

في قعر الغار

وقد ذكر الشعراء هذا النبات ، ومن ذلك قول مصطفى بن ابراهيم :

لقمت الدفلة بـــعود النخال لقحت بـــــالغلة نوار ظريف

قلت آنيا زعم غرس حلال حين أن ذقته مر يا لطيف

(ناصر صبار : مصطفى بن ابراهيم شاعر الحنين إلى الوطن ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 105).

وكذلك قول قادة قندوز :

الدفلة ما تدير جنان واش فيها نستفادو

(عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، ص 122) .

[1]– نبات شديد المرارة .

خذ منهم عود السخا

و الكرم الجيلالي

وأقطف رأس الشجرة

منها النوارة

زيد حبوب المحبة

في سهر الليالي

في مهراز[1] و رعد الزهد

دققهم غبرة

و أغرف حفنا من الجفون

و ادموع سيالي

في أنيات لاتوبة

طنها فخارة

على مناصب الصبر

صبر جمالي

أوقد الخوف تحتها

ترجع منارة

ريجها بريح معرفة

---

[1]– آنية تستعمل لهرس التوابل والعقاقير وغيرها .

لفعال أو لحوالي

يا طالب منا الوصول

هذه هي الخمرة

إذا تهوى هواء الفحول

سلم للرجالي

إن بدا منك القبول

أو تصفالك النظرة

سيفك يعود ديما محلول

في ميدان القتالي

أترك العيشة المرة

مرارة بمرارة

خود المر غلي يحلى

في آخر التالي

ياك هذي الا خديمة

و الآخرة حرة

كما قال ابن الفارض[1]

و الشيخ الغزالي[1]

---

[1]– هو عمر بن الفارض ، من أشهر شعراء الصوفية .

ليست خمرة العموم

معصورة ظاهرة

خمرتنا قديمة

في عالم أزلي

ثم نختم بالسلام

على خير الورى

حبيبي سيدي أحمد

الباهي الجمالي

خذ عنواني و اسمي

محمد الحاج عمارة

ندرومي واسيني

ابن حلالي

نقلت بيدي ابن الشيخ المهدي

بتاريخ 10 ربيع الأول 1422 ندرومة – ولاية تلمسان –

---

[1]– هو أبو حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، من أشهر مؤلفاته : تهافت الفلاسفة ، والمنقذ من الضلال ، وإحياء علوم الدين .

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على مولانا رسول لاله

من كلام الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

عنوان القصيدة : التوسل برجال أهل لاله الأولياء و الاتقاء

و الصوفياء و الأنبياء و العلماء و العارفين الله

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة[1]

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو سلطان الأولياء

لعرج أبو علام الجيلالي

---

[1]– الزربة : العجلة والسرعة ، ويجعل الأستاذ التيجيني بن عيسى هذه الكلمة من الدخيل التركي الذي بقي حيا في اللهجة العامية الجزائرية .

(أنظر : التيجيني بن عيسى : لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى ، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي ، جامعة تلمسان ، معهد اللغة والأدب العربي ، 1990-1991 ، ص 276) .

به ينده رجل و وليا

قدم على رقبة كل والي

مقام موجود في كل كدية

منازله في قرون الجبالي

سميت عليه بحسن النية

عيد القادير هو كنزي و دلالي

عار الله عليك يا ولد السنية

جلول مول بغداد الغالي

في الشدة و الضيق لا تفرط فيا

أنا و الذرية أمي مع الأب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة الله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو الفحل محمد بن بوزيان[1]

سيدي القندوسي طير الصحراء

شيخي و شيخ بويا خبر و عيان

عليه راني مسند لساس الحجرة

---

[1]– الشيخ محمد بن بوزيان مؤسس الطريقة الزيانية ، كان يهدف إلى نشر الدعاية للطريقة الشاذلية بالوسائل التي كان قد استعملها من قبل محمد الهواري وأحمد بن يوسف الملياني ... توفي والده وهو في سن مبكر ، فخرج من قريته (التحاتة) القريبة من القنادسة ، متوجها إلى زاوية سجلماسة حيث كان الشبيخ بوبكر بن عزة ، زعيم الطريقة الشاذلية ، فدرس عليه القرآن الكريم . وقبل وفاة ابن عزة أخذ عليه بوزيان سر الطريقة أيضا . ثم توجه إلى فاس طلبا للعلم بناء على نصيحة شيخه . وبقي في فاس ثماني سنوات أخذ خلالها عن علماء بارزين في وقتهم ، أمثال محمد ابن عبد القادر الفاسي ، وعبد السلام جسوس وأحمد بن الحاج ، ثم عاد إلى مسقط رأسه بالقنادسة .

وتذهب مصادر الطريقة الزيانية إلى أن محمد بن بوزيان هو السابع والثلاثون في سلسلة الطريقة الشاذلية ، ومنذ عاد بوزيان إلى القنادسة بدأت تظهر عليه الكرامات وجاءه الناس من كل فج وأصبح عندهم قطب أهل التصوف واستوى في ذلك الخاصة والعامة . حتى أن معاصره الشيخ عبد الرحمن القرزازي (مؤسس الطريقة القرزازية بالقرب من بني عباس) قد جاءه زائرا ونصح الناس بزيارته .

وبعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والصوفي توفي بوزيان بالقنادسة سنة 1145 ، فخلفه ابنه محمد الأعرج الذي ظل على رأس الزاوية إلى وفاته سنة 1175 . واستمر أولاده وأحفاده يتوارثون إدارة الزاوية وينشرون منها التعليم ومبادئ الطريقة الشاذلية إلى العهد الفرنسي .

(أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص ص 504–506).

مين بحره شربت شلا كيسان

عسل و خمر معصورة طاهرة

بيه ينهض حالي و يزيان

فكاك المغبون في بلاد القفرة

شمسه طلعت على الربع أركان

من سوس المصر لساقية الحمرة

أحنان أمنان أسيدي بن بوزيان

الحاج عمارة خديمك واقف في الباب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا أشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو الأندلسي الشبلي شعيب

الغوثي سيدي بومدين التلمساني

الأنصاري الأشبلي الصوفي الحبيب

راني نازل في حرمه لازم يرعاني

صفاه الله كما صفى الحليب

على عساس هو حسن جيراني

صرفه صافي ما فيه عيب

مقبول في كل مكان و زمان

جميع من قصده حشا يخيب

عار الله عليك يا الغوتي لا تنساني

دخيل عليك بالسميع المجيب

أرضى وجود عني بجواب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين الفرد سيدي قدور بن عاشور[1]

---

[1]– هو الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني الإدريسي العلوي ، وقد تضاربت الآراء بشأن مولده ، فالأستاذ أبو القاسم سعد الله يقول بأنه ولد بندرومة سنة 1863م الموافق لـــ 1280 هـــ .

الهمام الفد العروس الضر غام

هاتك حجوب أسرار و الستور

زاعم زادم بلا لجام و لا ذمام

من فاضت عليه سبعة بحور

(أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص 310) .

في حين أن الأستاذ محمد بن عمرو الزرهوني يذكر أنه ولد سنة 1850 م ، أي 1267 هـ ، ويعلل قوله بأن ذلك ما هو مسلّم به لدى جميع المطلعين على فرض أنه توفي سنة 1938 م الموافقة لـ 1356 للهجرة ، وهو في الثامنة والثمانين من عمره .

(ديوان الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، شعر من نوع الزجل والملحون ، جمع وتحقيق وإعداد ، محمد بن عمرو الزرهوني ، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، ط1 ، 1996 ، ص 15) .

أما الأستاذ عبد الله الركيبي فيذهب إلى أنه من مواليد سنة 1860 م ، بمدينة ندرومة .

(عبد الله ركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص761).

نشأ الشيخ قدور بن عاشور وترعرع في ندرومة ، وكان تعليمه بسيطا جدا ، حيث درس في الكتاب ، كبقية أقرانه ، وحفظ جزءا من القرآن الكريم ، غير أنه ما لبث أن ترك التعليم ، واشتغل بالرعي لدى أبيه ، ثم بالنجارة ، و " مال اعتبارا من سنة 1900 إلى طلب المعرفة ، متفرغا كليا للزهد والتعبد ، ثم انتقل إلى حاضرة تلمسان حيث مكث مقيما من 1926 إلى 1930 ، وبعد ذلك عاد إلى مسقط رأسه حيث توفي .

(الديوان ، ص 14).

منهم بحر الزاخر و بحر الطام

سالك مجذوب صاحي و مخمور

أيشد و يمد سخا و كرم

أشهد له النبي الرسول المبرور

العناية و لاضمان الأمان و المقام

العار عليك يا الليث الغندفور

واش الكريم يبخل حتى الطلاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين الإمام سيدي لخضر بن خلوف[1]

---

[1]– هو الشاعر الأخضر بن عبد الله بن عيسى الشريف الإدريسي المغراوي ، نشأ في ناحية من جبال مغراوة الجزائرية ، في وسط كريم ، مشهور بخصال العرب . ولم يحدد جامع ديوانه السنة التي ولد فيها الأخضر بن خلوف ، حيث ذكر فقط أنه ولد في أواخر القرن الثامن الهجري ، وذكر محمد بخوشة أنه عاش في القرن التاسع للهجرة ، عهد الأتراك وعهد الإسبان .

مادح الرسول سيدي خير الورى

شريف مغراوي لكحل اسمه معروف

من سوس لجبل لخضر لجبل الدهرة

بحور عليه فايضة كلمات و حروف

تهليل و تمجيد بدموع واحزارة

خيمة منسوجة بشعر و صوف

مستقبل القبلة شمس و قمر

بالصوت الحنين امشاليا واكفوف

رؤية النبي بين عين عينيه تلالي منارة

سعدي سعدي اليم زرت سيدي بن خلوف

قفل القبة نفتح حل عليا الباب

ويذكر محمد بخوشة أن نسب الأخضر بن خلوف يعود إلى إدريس الأكبر ، حيث أن جده عيسى هو عيسى بن الحسن بن يعقوب الشريف بن عبد الله بن عمران بن صفوان بن يسار بن موسى بن سليمان بن يحي بن موسى بن عيسى بن إدريس بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه ، وقد عاش ابن خلوف في عهد ولاية أحمد بن القاضي الذي حكم الجزائر مدة سبع سنين ، وحضر موقعة مزغران التي دارت بين الإسبان والمسلمين ، بقيادة الأمير حسن باشا نجل خير الدين بارباروس ، وأبلى الشاعر بها بلاء حسنا .

عمّر الشاعر طويلا ، وبلغ ما ناف على مئة وخمسة وعشرين عاما ، ودفن بقرية الباسي ، بمستغانم ، وضريحه لا يزال مزارا .

(راجع ديوان الأخضر بن خلوف ، ص ص 23- 28) .

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

عولت أنزور سيدي النبي بديت بلخضر

عند صلاة العصر و أولاده بيا فارحين

راني قاصدكم و قاصد سيد البشر

حاطو عليا الكل بيا دايرين

و طرا عليا الحال و أعيبوني تنهمر

قالوا لي تمشي سالم ترجع مع الغانمين

سنجاق ايلالي فوق التابوت أخضر

الطمت لطمة هذا قصدي يا السامعين

فيهم من فزع و أقفز قفزة القصور

و فيهم من كان جيد من ناس اللينين

الحاج ميلود أطواه و ضم في الصدر

هذا وارث سيدي لخضر ليس من الزائرين

في تلك الليلة شعلت النار في القصر

و تحرر العلام راه عندي في الركاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو سيدي يحيى ابن الزعيوف[1]

معروف مخنتر مولى ندرومة

وين هو سيدي الكراخي المعروف

من سبعة رجال القدر و الحرمة

وين هو سيدي لحسن ابن مخلوف

خارق العوائد كثير الكرامة

وين هم رجال أهل التصوف

طالقين الدنيا رافعين الهمة

وين هم رجال الرجى و أهل الخوف

---

[1]– سيدي يحي بن زعيوف ولي صالح مدفون بمدينة ندرومة .

حملى ثقيل راه جاني غلاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو الشيخ سيدي أحمد الزروق

صاحب السرعة في السوق الحامي

وين هو سيدي الإمام ابن مرزوق[1]

صاحب العلوم و البحر الطامي

وين هو الولي سيدي الدبسوق

و الحبر سيدي قدور العالمي[2]

وين هو المهتوف المخروق

---

[1]– هو الشيخ الصالح أبو عبد الله بن مرزوق بن الحاج التلمساني ، ولد سنة 629، كان فقيها محدثا ومتصوفا ومن الأولياء والأعلام ، ذو كرامات ومكاشفات وعلم غزير ، دفن في دار الراحة من الجامع الأعظم .
(يحي بن خلدون : بغية الرواد ، ص 114-115) .

[2]– من شعراء الملحون بالمغرب الأقصى .

الحبر ابي يزيد البسطامي

وين هو سيدي بوجمعة مول السوق

وين الشريف سيدي مولاي التوهامي

وين هم أهل الشوق أهل الذوق

أغيثو الملهوف مسكين مصاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو سيدنا أويس القراني

التايه مخنث ديما مجذوب

وين هو الشيخ سيدي أحمد التيجاني

فاتح افريقيا بلا جيش بلا حروب

وين هو سيدي سعسد الغزواني

و الغوث سيدي عبد الرحمن المجذوب

وين هو سيدي أحمد المرواني

وين المخمر بروايل محجوب

وين هو الإمام الشيخ الطبراني

وين هو الأنصاري ايوب

وين هو شيخ الشيوخ النبهاني

ياك سكنوا يا قلبي التراب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو حجة الإسلام حميد الغزالي[1]

---

[1]- أبو حامد الغزالي : (450 – 505 هـ) ، وهو يعد – في مذهبه الصوفي – امتدادا لمحاسبي والقشيري ، من حيث محاولته الإلتزام بالقرآن والسنة وتعميق أفكاره في الحياة الروحية في ضوئهما . كما يمتاز الإمام الغزالي من ناحية أخرى بالثقافة الواسعة وشدة اهتمامه بالتربية الروحية والأخلاقية ومحاربته الفلاسفة وتفنيد آرائهم .

ولهذا كله فإننا إذا نظرنا إليه من زاوية الفلسفة نجده فيلسوفا ، وإذا نظرنا إليه من زاوية العلماء وجدناه عالما فذا . وإذا نظرنا إليه من زاوية المتصوفة وجدناه متصوفا ، وإذا نظرنا إليه من زاوية المربين وجدناه من أكبر المربين . وهو يرجع

صاحب الإحياء علوم الدين

وين هو سيدي بن سليمان الجازولي

صاحب دلائل الخيرات للعاشقين

وين هو الشيخ أبو الحسن الشدولي

شيخ الطرق شيخ الأولين

وين هو الإمام العظيم سيدي الجلي

بحرو غميق و أمواجه مختلفين

وين هما المسهل و سيدي السهلي

وين فخر الدين و تقي الدين

وين هما سيدي رحمون و سيدي الشبلي

لله عليكم لا تبطاو بجواب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

فشل علماء زمانه في هداية الناس إلى الطريق القويم إلى جهلهم بطريق هداية الناس إلى الإسلام وسبيل الله ، وأن خلو سبيل الله عن السالكين راجع أساسا إلى عدم وجود علماء حقيقيين يستطيعون سوق الناس وجلبهم ودفعهم إلى طريق الله بالإرشاد والتربية والتنشئة السليمة .

(راجع : مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة الطرق الصوفية ، دار الشروق ، بيروت ، ط 1 ، 1405 هـ / 1985 م ، ص 112).

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو مولاي ادريس بن ادريس[1]

سلطان الغب كرام الضيف

وين هما سيدي ايشو و سيدي اويس

و مولى وزان عبد الله الشرف

وين هو أحمد البياع بلا فلس رخيس

وين هو المجذوب سيدي محمد بوسيف

وين هم رجال معسكر رجال غريس

وين هم رجال الظهرة علي و حفيف

وين هم رجال أوريس و ورسنيس

رجال برج منايل و رجال سطيف

وين أهل إنقاذ و عصفور واد كيس

رجال برج منايل و رجال سطيف

يا رجال الله وين مول النوبة

---

[1]– إدريس بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب .

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين الفد العظيم أحمد بن يوسف

الهمام الحكيم مولى مليانة

وين هم رجال مجاهر رجال شلف

ناس البجاية و ناس قسنطينة

وين هم رجال لاشد رجال العاطف

أهل منداس و رجال مازونة

وين هم رجال البرج و أهل الكهف

أهل بيدر تراب كانون أهل العجنة

وين هم رجال الغيب من حاف إى قاف

سبا و قابا رجال الأقصى و الأدنى

وين الأشراف الأعفاف سلف عن خلف

سبا و قابا رجال الأقصى و الأدنى

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو سيدي أعمر مول الغزوات

و الحاكم في الجنون سيدي كانون

وين صاري سيدي صالح باي البايات

وين سيدي الحباك و سيدي اليدون

وين أهل تمنراست و أدرار و رجال توات

رجال تافنة و تاجرة و أهل رشقون

وين أهل قورارة و رجال تافيلات

رجال صبرة و بني سنوس و رجال زلبون

أهل مراكش و سلا طنجة و غمات

رجال فاس و مكناس و جبل زرهون

وين أهل الله العساسين على لوقات

من هو فيكم أمين يكون لي بواب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو الصوفي سيدي علي الجمال

وين هم سيادنا رجال الفضالة

وين هو المعروف سيدي احمد الصقال

وين هم ساداتنا أصحاب الدالة

وين هم البهلولي و سيدي رحال

وين هم رجال الحق ناس العدالة

وين ابراهيم الغبريني مولى شرشال

أهل جيجل رجال القل رجال القالة

وين عبد السلام بن مشيش و محمد بن علال

دخيل عليكم بالله الكريم الوهاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو سيدي بلعباس السبتي

وين هو العارف حضرمي بن عقبة

وين هو عبد الله بن منصور الحوتي

و العارف بالله أحمد بن عجيبة

وين هو الكامل العرشي الياقوتي

وين هما سيدي الشارف و بن ذهبية

وين هي الولية العالية لالى ستي

وين هم أحبار بجاية و عنابة

ياك فيكم فنيت شبابي و حياتي

وين هم من دعوتهم مقبولة و قريبة

بكم أعلا قدري و ارتفعت همتي

لولا محبتكم أنا ما عرفت صواب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو العارف الكامل الحبش

وين صاحب الأسماء البديري الدمياطي

وين هو الولي المعروف الشتكي

و العالم الجليل القاضي العياطي

وين صاحب الدعوة و الفتوة الشبلي

و صاحب التفسير الإمام السيوطي

وين صاحب الكرامات السري

وين سيدي الحاج عيسى الأغواطي

وين خارق العوائد سيد السقطي

راني عليكم نصرخ بكل عياطي

وين هم ابن رشد و البنى و الثري

راني عليكم نصرخ بكل عياطي

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هما شيوخنا الجنيد و الحلاج

و الإمام المعروف فخر الدين الرازي

وين أهل ندرومة منديل و سياج

و سيدي أحمد بن موسى الكرزازي

وين هم الشرفة أولاد سيدي الحاج

وين هو الولي سيدي عزوز التازي

وين أحمد بن الدين سيدي التاج

وين هم أهل طرابلس و بن غازي

عليكم ديما النادي ديما محتاج

اسقيوني كاسكم اللذيذ شراب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو مولى مكناس بن عيسى الهادي

وين صاحب الباطن ذو النون المصري

وين هو المستغانمي حمو البوزيدي

و مولى مزغران بلقاسم العسري

وين ابن ماجة و بن داوود و الترميدي

و النسائي و مسلم و البخاري

وين هما سيدي هدّي و بومهيدي

و شيخ الطريقة محمد الهبري[1]

وين جمال الدين صاحب الدعوة الهندي

و سيدي بن عطاء الله السكندري

وين هو سيدي محمد الوسيني هو جدي

من الجفا و الصد قلبي طاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

---

[1]– من شيوخ الطريقة الدرقاوية .

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين قاضي القضاة السبع سيدي بوعلي

و القطب التراري سيدي مصطفى بنعمر

وين غوث الزمان بنعمر سيدي علي

و المخنث المجذوب مولاي الطاهر

و لاشريف الحوتي سيدي محمد بن علي

وين هو سيدي داوود بن أنصر

وين هو أحمد بن أحمد سيدي الغرابلي

و الولي ساكن القلعة سيدي شاكر

وين هم رجال زلفانة ناس متليلي

و المعروف مولى سطيف سيدي الخير

وين هم جمع ميات والي وعلي

أنتم آمالي لا شك و لا ارتياب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو الولي الكبير سيدي عزوز

و الوزاني الشريف مولاي الطيب

وين هما بن شاعة و سيدي معزوز

و الفد العظيم مولاي شعايب

وين هو المعروف بمحرز و محروز

و الشاعر التلمساني سيدي بن مسايب[1]

وين هم أصحاب الحكمة و الرموز

العروفين بالعجايب و الغرايب

وين هم أصحاب اليقشة و الكنوز

هم مفرجين الغبن و المصائب

وين هم أصحاب الجداول و الحروز

المؤلفين بين الخصمة و الحبايب

وين هم أصحاب الخمرة و الكوز

ياك بكم يهنى القلب و يرطاب

يا رجال الله وين مول النوبة

---

[1]– من شعراء الملحون التلمسانيين .

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين صاحب الحبل المتين أحمد بن عشير

صاحب الفرائض و الأصول سيدي خليل

وين صاحب الحكم و العدل و كان وزير

في النهار صايم و يقوم طول الليل

وين هو العبيد الحقير سيدي بلخير

و الخطوة من تافنة على بحر النيل

وين السبعة رجال التصريف و السير

منهم سيدي الحداد و سيدي عقيل

وين هم الزهاد رجال صمعان الدير

لولا دواكم ما يشفى لي عليل

وين هم سادتنا رجال فعال الخير

راني طالبكم سرج مطروز ذهب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو مولاي عبد السلام ابن مشيش

و الغوث الكبير مولاي بوعزة الغربي

وين هما محمد الوسيني و سيدي بريش

جدودي و سلافي من نسل النبي

وين هو الصوفي سيدي بومدين بوتشيش

و الشريف المجاهد عبد الرحمان اليعقوبي

وين شيخ الزاوية الكبير احمد الدرويش

و الشريف الجعفري عبد الرحمن الثعالبي[1]

وين العالم الجليل سيدي أحمد عليش

و الحكيم النجام فلكي سيدي أحمد الديرابي

وين هم الأبطال سيادنا قياد الجيش

يحضرو لي حينا في مضارب صعاب

---

[1]– من الأولياء ، دفين الجزائر العاصمة .

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين المعمر فاس و حوازها سيدي حرازم

الطب و البركة حين يظهر البرهان

وين شيخ الشيوخ العارف ابن حزم

معروف و مذكور في الربع أركان

وين هم رجال الله رجال مستغانم

سيدي سعيد سيدي عبد الله سيدي عثمان

وين ناس العرعار و الطرش و الحشم

منصور الحراق العسري مولى مزغران

وين بن ابراهيم الشارف موسى الحاكم

و أخوه مولى بغاون سيدي مزيان

وين بن براهيم الشارف موسى الحاكم

و أخوه مولى بغاون سيدي مزيان

وين هم أولياء الله بالجمع كلهم

بالخصوص أهل التصريف لغواث لقطاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين علي بن النقيب و أبو اسحاق الطيار

و المغبون المتهوم سيدي الحلوي

وين هم الوهراني و التميمي بن العطار

و الحكيم الشيخ أحمد البرناوي

وين هم معمر و مخمر بوشتة الخمار

و الشيخ سيدي العربي مولاي الدرقاوي

وين هم بلحسن و سيدي براهيم النعار

و كبير الشعراء عبد العزيز المغراوي

وين هم سيدي وهاب و سيدي جدار

و الفد العظيم سيدي أحمد البدوي

وين هم سيدي أحمد بلخوان و بولنوار

يحضر معي في هذا الزمان الذياب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين أبو يوسف سيدي محمد سنوسي[1]

---

[1]– هو الشيخ محمد بن يوسف السنوسي صاحب العقائد (الصغرى – الوسطى – الكبرى) .

راجع ترجمته في :

– ابن مريم التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد) : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تقديم : عبد الرحمن طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1986 ، ص 338 وما بعدها .

– التنبكتي (أحمد بابا) : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، طبع على هامش كتاب الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لابن فرحون اليعمري (ت . 799 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص 325 وما بعدها .

– بوداود عبيد : ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ، ص ص 304–311 .

صاحب البرهانة و عقيدة التوحيد

وين هو من رجال لاسبعة عباس المرسي[1]

غيثو الملهوف من قريب و من بعيد

وين هو الممجد المديح شيخ العروسي

في شهر النبوي العظيم المولد

وين هو صاحب التفسير أمام النابلسي

و السطنبولي السلطان خان عبد الحميد

وين هم عبد العزيز الدباغ و يوسف الفاسي

وين هم حفيظ و اسماعيل مولاي رشيد

وين الفقيه العلامة عبد السلام التونسي

غيثو الحاج عمارة من المحاين شاب

– عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1971 ، ص 189 وما بعدها .

– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص ص 95–98 .

– جمال الدين بوقلي حسن : ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع ، (مخطوط) ، جامعة تلمسان ، معهد الثقافة الشعبية ، 1997 ، م1 ، ص ص 267 – 330 .

[1]– أبو العباس المرسي : هو أحمد بن عمر الأنصاري قطب الزمان المشار إليه بالولاية ، أصله من المغرب ونزل الاسكندرية ، ومات بها سنة 686 هـ .
(النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، ص 465).

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هم سيدي مروان و سيدي راشد

نالوا بالزهد و الورع و العبادة

وين سيدي يحيى و أحمد و سيدي عابد

و سلطان غريس سيدي المختار قادة

وين هم سيدي بلحسن و سيدي أسعد

و السبع سيدي محمد بن عودة[1]

---

[1]– هو الشيخ محمد بن عودة بن سليمان من شعراء الصوفية بمدينة ندرومة ، ومن قصائده نجد قوله :

يا خير خلق الله يا كنز الرجـــاء يا خيـــر مـــــبعوث لأكـــرم مـــــلة

كن لي وليا شفيـــعا مـــن زلتـــــي وارحم لي ضعفي سيدي وحقرتي

وانظر خديمك في الدارين وكن له حـــصنا منـــيعا من شرور وفتنة

فـــــيك التجـــأت يا محمد هـــــاربا متشفـــعا بكـــــ لـــــرب الـــــخليقة

وين هم سيدي عيسى و سيدي مجاهد

ولي بشروا سيدي لخضر جرادة

وين هم أبو لعلى و سيدي عياد

سيدي محمد بن سعيد و سعادة

وين سكان البعل و سيدي عباد

سائلكم مرصود عديم في الباب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هم الشيخان مسلم و البخاري

ابن ماجه و النسائي و ابن داوود

(كناش السي ادريس بن رحال ، أشعار من الموزون والملحون ، حقق نصوصها تتممها وأعدها للنشر : محمد بن عمرو الزرهوني ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 164).

وين الترميذي و أحمد بن محمد بن زكري[1]

الأصولي المنطقي و بذل جميع الجهود

وين هو منبع الأذن الحسن البصري

و الفقيه البياني فتح السعود

وين صاحب البردة الإمام احمد البصيري[2]

البربري الصنهاجي[3] بلغ المنى و المقصود

وين هو الحبر المشهور الإمام الهواري[1]

---

[1]– الإمام أحمد بن زكري له جامع بتلمسان يعرف به ، وله عدة مؤلفات ، منها منظومته التي سماها (المراصد) لأنه قسمها إلى أربعة مراصد وخاتمة ، ويذهب الأستاذ أبو القاسم سعد الله إلى أنه يبدو أنها نظم عادي رغم مكانة ناظمها كأستاذ صاحب شهرة واسعة .

وقد سمى ابن مريم التلمساني هذه المنظومة بالمنظومة الكبرى ، وقال إنها تقع في أكثر من ألف وخمسمائة بيت . وقد ذكر له ابن مريم في ترجمته عددا آخر من المؤلفات لا تخرج عن الفقه وأصوله والفتاوي وعلم الكلام .

(راجع : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 (1500–1830) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص 93–94).

[2]– الإمام البصيري صاحب قصيدة البردة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

[3]– هو أبو يعقوب يوسف بن علي الصنهاجي ، شيخ وولي صالح زاهد ، من بني علا الناس بن حماد صاحب القلعة ، مستجاب الدعاء وصاحب كرامات ، أجاد القراءات السبع ، قبره خارج باب الجياد .

(أنظر : يحي بن خلدون : بغية الرواد ، ج1 ، ص 119) .

[1]– الإمام الهواري دفين وهران و هو أبو عبد الله محمد بن عثمان بن منيع بن عياشة بن سيد الناس الغياري المغراوي المعروف بالهواري ، وقد انفرد محمد بن يوسف الزياني ، صاحب كتاب دليل الحيران وأنيس السهران بسرد نسب للإمام الهواري بالحسن بن علي بن أبي طالب ، إذ يقول : " هو سيدي محمد بن عمر بن عثمان بن عياشة بن سيد الناس بن أحمد بن محمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب " .

(محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق : المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1398 هـ/ 1978 م ، ص 37).

وقد ذهب الأستاذ يحي بوعزيز إلى أنه ولد في أحواز كليميتو على بعد عشرين كيلومترا شرق مدينة مستغانم ، عام 751 هـ / 1350م .

(يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995 ، ص 211) .

في حين يرى عبيد بوداود أن المصادر لم تفصل في مكان ميلاد الهواري بالضبط ، حيث يقول : " وإذا كانت المصادر لم تفصل في مكان ميلاد الهواري بالضبط ، وجاءت التأويلات مختلفة بهذا الشأن ، فإن تاريخ ميلاده يعود على الأرجح إلى سنة 751 هـ ، وذلك لاعتبارين اثنين وهما أنه دخل مدينة فاس ... سنة 776 هـ وعمره خمسة وعشرون سنة ، وأنه توفي سنة 843 هـ عن عمر يناهز الاثنين والتسعين سنة .

(بوداود عبيد : ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ، ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق 13-15 م) در اسة في التاريخ السوسيوثقافي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 278).

وهو في مشايخة الصوفية وأقطابهم ، وقد تعددت المهام والخدمات التي قدمها إلى سكان مدينة وهران خاصة ، ومجتمع المغرب الأوسط عموما ، من خلال النشاطات التي قام بها داخل زاويته أو خارجها مثل دروس الوعظ والإرشاد التي كان يلقيها

مولى وهران حاميها من الفتن و البارود

وين هو خارق العادة ذو النون المصري

سارعوا في مجيبكم كلكم يا لحباب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

ومحاولته تبسيط تعاليم الدين الإسلامي ، وتتفق جل المصادر التي أرخت لحياة محمد بن عمر الهواري أن وفاته كانت بوهران في شهر ربيع الثاني من سنة 843 للهجرة ، ودفل بأسفل حي القصبة العتيق ، وبني على قبره ضريح ومسجد لا يزالان قائمين حتى اليوم ، وبه تشتهر مدينة وهران ، ولكن الضريح يوجد به تابوت خشبي ولا وجود هناك لأي علامة قبر تحته ، بل هناك أرضية عادية . وذكر شارل أندري جوليان في كتابه " تاريخ شمال إفريقيا " أنه توفي سنة 1166 هـ .

(شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، ج 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الدار التونسية للنشر ، 1983 ، ص 252).

وهو تاريخ نجد به شططا كبيرا نظرا لما قدمته مختلف المصادر من سيرة الرجل وتأريخ لحياته .

وقد كثر ذكر هذا الرجل / الولي في الشعر الملحون ، باعتباره شخصية أثرت في الوجدان الشعبي ، ووصلت حد التقديس ، فهو مدعاة – في الفكر الشعبي – للاستجداء والاسترضاء ، ومن ذلك نجد قول الشاعر " قادة قندوز " :

الإمام الهواري جيتك جاه في العار سيدي امحمد واللي معاه في الجار

مول المايدة ما ننساه للقرض جبار اللـــي ارضاوه لقطاب محال مـــــا بار

(عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، ص 48 – 49).

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو سلطان المريني يعقوب المنصور

من حصر تلمسان مدة سبع سنين

ستين ألف من الجيش دايرة حول الصور

بفضل حكمة ستي انسحبوا في الحين

وين القبائل زواوة العروش أولاد الشاحور

من البويرة لبجاية ابطال و مجاهدين

بلاد الخير و الكرم و الكسكاس ديما يفور

العسل الحرة الزيت الكرم و التين

سيرتا و يوغرتا جرجرة هم الجذور

أولاد الكاهنة نصرو الملة و نصرو و الدين

موسى بن نصير و طارق بن زياد المنصور

فتحوا الأندلس بلا شك و لا إرتياب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هم أبو بكر الصديق و السيد عمر

أصهار الرسول الخلفاء الراشدين

سيدنا عثمان بن عفان و علي حيدر

سادتنا الأبطال سيادنا المجاهدين

خالصين المخلصين شهداء و أبرار

في غزوة بدر و أصحاب غزوة حنين

وين بن العوام الزبير و جعفر الطيار

وين هم العشرة بالجنة المبشرين

الأوس و الخزرج منهم حتى الأنصار

أولاد فاطمة الزهراء الحسن و الحسين

و المهاجرين بن غفار و بن النجار

الله عليكم خفوا عني ذا العتاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هما سعد بن الوقاص و سعيد بن زيد

و أعمام الرسول حمزة و العباس

و الشاب المخزومي خالد بن الوليد

عبد الرحمن بن عوف الجراح أهل رياس

وين هم المقداد و السيد طلحة الشديد

معاذ بن جبل و اليزيد بن الاخناس

وين بلال بن رابح سلطان العبيد

مؤذن الرسول على الوقت عساس

خباب و صهيب و الفارسي الزهيد

سلمان من أهل البيت قول سيد الناس

أعوان الدين رجال أهل التمهيد

مهدوا لي السرج مع لركاب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين سكان أهل الجوف و أهل القبلة

أهل الشرق و أهل الغرب كلتهم

نصروا الحق نصروا الدين و الملة

همتهم ديما معنا تحضر براكتهم

كانوا الله و بالله لا طمع و لا علة

رضا و رضوان الله تعالى عنهم

أهل الفرض و أهل السنة و النافلة

بلا شك ربي يحشرنا في زمرتهم

أسترني يا ربي ستر جميل لا يبلى

انا و الوالدين في الجنان نجاورهم

و ألبسني لباس حرير مطروز حلة

مكلل بالجواهر و الزبردج و الذهب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

وين هو أبونا آدم أول إنسان

وين هم سادتنا الأنبياء و جميع الرسل

وين جدنا نوح صاحب الطوفان

و أبو الملل سيدنا ابراهيم الخليل

وين موسى كليم الله ابن عمران

وين يعقوب ابن اسحاق أول اسرائيل

وين هم سيدنا داوود و سيدنا سليمان

و الأسكندر ذو القرنين و ذو الكفل

وين هو سيدنا عيسى روح الرحمن

و مريم بنت عمران و جنيات النخل

وين هو يونس بن متى صاحب

بفضلهم توب عني يا كريم يا تواب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

حشمتك يا الله بجاه الرسل و الأنبياء

يا الفارس العزيز شفيعنا نبينا

بجاه الصالحين و بجاه جميع الأولياء

العار عليك يا محمد عروس الجنة

بجاه العلماء و الشيوخ و الأتقياء

بشرني و امني و أعطيني الضمانة

بجاه العارفين المعروفين الصوفياء

أعزني و أنصرني نصرا مبينا

أحفظني و أحفظ لي الأسرة و الذرية

ركبني ركوب العز ركوب السلطانة

آه يا سيدي يا رسول الله غير عليا

أحفظني من البلاء و المسخ و الخراب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

أنا قصدي و أملي هو رسول الله

هو المنى هو المراد هو المرتجى

يا ترى نشهد بالماحي عيني تراه

يبلغ قصدي تنقضي لي الحاجة

تكلي عليه ديما وسيلة في الجاه

نعم الركن نعم الحصن نعم الرجى

ما أفضل و أعز منه سوى ربنا الإله

نور الكهف نور الظلام نور الدجى

فظلوا مولانا كرموا عزوا و أعطاه

هو الطبيب هو الدواء شفاء للعلاجة

الغيث الغيث و النجاة يا رسول الله

حررني من الصراط حررني من الحساب

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

يا عالم الخفية حشمتك و رغبتك

حررني من النار جهنم الحمرة

بجاه المصطفى المرتضى طالبتك

أنزلني و سكني في جوار البرارة

بأسمائك العضام و سرها حشمتك

أنصرني و أعزني سلطانك ناصرة

يا رحمان يا رحيم أرحمني برحمتك

الواسعة السابقة دنيا و آخرة

و لا أحد يشاركك في قدرتك و ملكك

و لا يطيق يفهم القضاء مع القدرة

أغفر جميع الذنوب و لزلال حقير عبدك

الحاج محمد بن مصطفى بن عمارة

أنت الرزاق أنت الفتاح المفتاح في يدك

أنا و الذرية أمي و أبي

يا رجال الله وين مول النوبة

في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب

إغارة لله عجلوا في زربة

العار عليكم يا سيادي لحباب

ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة

الحاج عمارة في شدايد و كراب

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلى و السلام على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما :

عنوان القصيدة : لبيك يا قدس لبيك يا عراق

صاحب القصيدة : الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

لبيك يا قدس لبيك يا عراق

أول قبلة و ثالث الحرمين

حولكم قوم أهل الشقاق و النفاق

و الحضارتين ما بين النهرين

بيت المقدس حذفوه قوم سوء الأخلاق

من مقدسات أنبياء و مرسلين

اجتمعوا جميع اتفقوا بإتفاق

على خراب الصخرة و فلسطين

رضاو اليهود غضبوا ملك الخلاق

اتبعوا ملتهم أصبحوا خاسرين

كيت الإسلام من الكويت قوم الفساق

قطر خطر على أمة المسلمين

قرن الشيطان أبرز من نجد يا حذاق

ما ينطبق على الهوى سيد الثقلين

الله أكبر مطروزة في السنجاق[1]

و أهل الله واقفة مع صدام الحسين

ظالم و لا مظلوم رفعوه على الطباق

رغما و قهرا على الضالين و الباغضين

التاريخ معلوم يعيد نفسه يا حماق

نور الله ما ينطفي لو كره الكافرين

الشعب شرقا و غربا الكل فاق

ما بقى ما يعشق وقت الرواح للعاشقين

وينك يا لعرج بوعلام عبد القادر العملاق

---

[1]– سنجاق : العلم والراية .

وقد ذهب الأستاذ تيجيني بن عيسى إلى أن هذه اللفظة من الدخيل التركي ، وهي تستعمل في حديث النساء بوجه خاص للدلالة على المرأة الجميلة المتزينة التي تبهر النساء في مناسبات الزفاف وغيرها ... وهي تعريف لاسم قائد صليبي هو (سان جاك) الذي كانت له راية ملونة تبدو من بعيد .

وتدل هذه الكلمة على راية بعض الفرق الفلكلورية بتلمسان . وقد أوردها صاحب كتاب الألفاظ التركية والفارسية ونسبها إلى التركية بمعنى الراية والعلم .

(التيجيني بن عيسى : لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى ، ص 277–278).

سلطان البر و البحر سلطان الصالحين

ياك قدامك محطوطة على جميع العناق

و خبرك شايع مشهور في العالمين

شعراء و أدباء و المادحين في الأسواق

يستغنوا بك سلاك الغارقين فكاك الواحلين

بلوهراني و الخلوفي و سيدي بولطباق

بشروا العروبة و الإسلام النصر المبين

بنو صهيون هانوا القدس هانوا العراق

أهل التصريف ثلاثمائة معاك ديما حاضرين

أنهض بين البرهان ابي عبد الرزاق

كما ظهر تموه في معركة عكة و حطين

بوش و شارون معولين على الحراق

حاقدين على الإسلام الباغضين الضالين

عبد القادر يا بوعلام الوقت أحزم راه ضاق

و الخلوفي قال العراق لكم نصرى يا مسلمين

أبي مدين[1] أبي يعزى[1] محمد ابن الحراق[2]

---

[1]– أبو مدين الغوث : شيخ المشايخ سيدي أبو مدين سيّد العارفين وقدوة السالكين ، الإمام المشهور ، وقال ابن صعد التلمساني في النجم الثاقب : " كان رحمه الله تعالى

اجتمعوا في عرفة دعوا الله الوقفة بالاثنين

أوروبا بكاملها قلب الأسد شرب المرار عواق

شارون و من معاه كلاب مكلوبين

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاه الخلاق

يسعاو في الأرض فسادا القوم الفاسقين

من قبل ظهور الإسلام و اليهود في خناق

من أفراد الرجال وصدرا من صدور الأولياء والأبدال ، جمع الله له بين الشريعة والحقيقة ... وكان أبو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى ، خاض بحار الأحوال ونال أسرار المعارف خصوصا مقام التوكل لا يشق غباره ولا تجهل آثاره ... وكان شيخه أبو يعزى يثني عليه جميلا ويخصه بالتعظيم والتبجيل ... فتوجه الشيخ أبو مدين للشرق ... وتعرف في عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الحرم الشريف كثيرا من الحديث الشريف وألبسه خرقة الصوفية وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه بملابس أنواره ... وكان يقول : " كرامات الأولياء نتائج معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السرقسطي عن حبيب العجمي عن حسن البصري عن علي كرم الله وجهه ... عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله . وكان استوطن بجاية وكان يفضلها على كثير من المدن فتوفي رحمه الله تعالى برابطة العبّاد بتلمسان سنة 594 هـ " .

(ابن مريم التلمساني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ، ص ص 108 – 114) .

[1]– شيخ أبي مدين شعيب وأستاذه .

[2]– محمد بن الحراق : من مشايخة التصوف .

شحناء و بغضاء عداوة للمسلمين

ياك خبرنا نبينا محمد راكب البوارق

لا تقوم الساعة حتى لا يبقى حد من الذميين

المؤمنين في خندق و القلوب تخفق خفاق[1]

ما لهم طاقة لا قوة لا ريش لا جنحين

حاطوا على الإسلام من كل جهة و نطاق

و اسباب الهلاك يبدأ من الاتراك اللائكين

وقتنا بكى الرسول قال حنطل لا يذاق

المر و الصبر لكن الله مع الصابرين

ملوك قلوبهم فارغة من الإيمان كالجواق

أشداء على المؤمنين و رحماء على الكافرين

انتظروا المهدي المنتظر يا حماق

يخطق رؤوس الخنازير و الصليبين

زنادقة و منافقين و جميع الفساق

أول ما يبدأ يقطع رأس إمام الحرمين

---

[1]– إشارة إلى غزوة الأحزاب وما لحق بها المسلمين من خوف وحدب ، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم وعدهم بنصر الله وفتح بصرى والشام ، وقصور الروم ومدائن كسرى .

هذا الكلام سابق قالوا سيد العشاق

الحاج عمارة يختم ما بقى على الصالحين

نختمها بالصلاة على شفعنا يوم النار و الحراق

في شهر ذي الحجة ليلة عرفة يوم الإثنين

قرن الخمسطاش الفتن و الظلام الغساق

بندرومة المكرومة مهد الموحدين

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

ختمت هذه القصيدة في ليلة عرفة يوم الإثنين

09 ذو الحجة 1423 هـ الموافق ليوم فبراير 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلي الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما

هذا التوسل على شفيعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في الروضة الشريفة في سنة 1400 هـ

يا محمد لك يهرب لاخلق ناسق

في يوم المعلوم حق بلا أخلافي

من هول الحشر ساقهم ليك سابق

كلتهم محتجين لك مكان كافي

بك يستجر الخلق كي تتحقق الحقايق

من غضب الجبار طالبين العوافي

أنا في الدنيا هربت ليك يا الصادق

كثروا طلابي برت و برد أكتافي

أمنعني من حسادي يا البراق

و أجعلني في أحماك أمن لي أخوافي

أسبل عني أجناحك و كن شافق

أرعى حالي و كن للغلبة كافي

احميني يا إله من كل طارق

و اكسبني ثوب ستر ناقي و اضافي

أنا و أهلي و أخواني و الموافق

إلي يرضانا صديق بالقلب صافي

أرفع ذكري يا عز مكمول لايق

يضوي السراج بعدما كان طافي

طهر نجمي يعود في الأفق شارق

يغشيه النور بعدما كان طافي

حلي قولي على كل لسان كل ناطق

يا خير الأوصاف ثبت لي أوصافي

اسقي غصني يعود في الجو باسق

أكرمني يا كريم من لا تحافي

بجاهك عند الله عظيم و الفضل سابق

مقرون اسمك مع إسمه يا الوافي

الأربع كتوب كلها بك ناطق

رحمة للدنيا و الآخرة يا الضافي

الحمد و الشكر سابق لاحق

و الصلاة على شريف الشرافي

يا محمد أهربت لك طالب المنع

ياك الهرب يوعد الحصن العظيمة

من غيري في الناس ما كان لي أطمع

ياك القاصد يقصد الديار الكريمة

يا راحة الإسلام يوم يزداد الصدع

يا غياث الملهوف يا جبار السقيمة

يا صاحب الحوض و الوفى شجرة النفع

يا مكرم الضيف يا كسيب العديمة

يا سراج النور يا ارجى كل من اتبع

يا مفتاح الخير يا الرحمة العميمة

عزك رب اعطاك الطبع و الطابع

بعثك متم للخلايق السليمة

أخترك الواحد الأحد يا لاشافع

روحه على لسانك آيات كريمة

لولا انت ما يكون ذا الملك مخترع

لا جنة لا قصور فيها مقيمة

يا سر الوجود فيك الأسرار تجتمع

بشير ندير صراط مستقيمة

تمنع و تفك في ساعة الخفض و الرفع

يا دمار الأعداء يا نعمة الفعيمة

أقصدتك يا المصطفى ليس ننخدع

هارب لحماك خفت نصبح غنيمة

كثروا هوالي راني خاضع متواضع

مالي نعار[1] ينعرني للوسيمة

لا حنين لا رحيم عن زلتي ينفع

مهوس مغبون و جاني بلا جريمة

لا جاه لا مال لا قول ينسمع

---

[1]– نعار : أي مدافع ومنافح ، و النعر لغة الصياح . قال الزمخشري : " إمرأة نعارة : صخابة ، ومن المجاز : ما كانت فتنة إلا نعر فيها فلان : إذا نهض وتكلم، وإنه لنعار في الفتن ، ويقال : قد أطرت بهذا الصوت نعارا أي أشعته ، ونعر العرق بالدم إذا فار وصوت عند خروجه "

(الزمخشري : أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 642) .

ومن ذلك قول الشاعر علي بلعيد :

وين دواوير فيك صدت فيها قوم النعار كراسين الضيف

(مزوري مومن : الشعر الملحون في منطقة العبادلة ، ص 146).

وكذلك قول قادة قندوز :

المال حبيبك في الغيب عليك سال المال في غيبك بيه ينعروك الرجال

(عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، ص 114).

مدفون بلا دفينة عيشة دميمة

اشفعني اشفيع يا خير من يشفع

عند الله العظيم ذاته القديمة

سلطان لا يزول ملك بلا انزاع

مالك الملك سامع ابصير ديمه

على قدري على الناس بعد ما أوضع

تبدل العسر باليسر ملتزمة

تدور الفلك يتبدل الضيق بلوسع

و تم أيامي سعيدة نعيمة

الحمد لله في الختم و الطلع

و الصلاة على أحمد مستديمة

يا محمد هربت لك جيت شانق

ضاقت بيا الأرض و أوسيع الفيافي

غيرك في الناس ما بقى لي اعلاق

طب جسمي بطب يا الشافي

سوى أنت و الإله بالعبد رافق

قادر كما ابلا بفضله يعافي

يا قضيب الدايرة إمام الطرايق

يا غوث الخلق يوم ضم الجوافي

في يوم اعبوس شديد الغواسق

خصك بالحوض و الوسيلة الكافي

تمنع عصات من لهيب الحرايق

قولك مسموع كما قلت يا في

يا محمد اقصدتك الشفق غارق

ماليه رياس و لا حروك اقدافي

طال عني البلا حالي راه ضايق

أوعدتك طالب النجى بيك دافي

يا محمد هربت لك طالب النجى

و الهارب ايفر لمنع عليه لاجي

من غيرك في العباد ما كان لي ارجى

نغتني برجاك يا أرجى كل راجي

ارحم ذلي و غربتي و كون لي أنجى

يا عز المضيوم يا نجى كل ناجي

أسدل عني أرضاك من كل فايجة

ما نخشى باس من عرب الخماجي

أنفي عني الضيم و الهم يتفاجى

و وفي قصدي بكل ما قلت ساجي

يسعد وقتي نعيش عيشة مبرهجة

في عز رفيع نغنم في البهاجي

يا محمد هربت ليك بطرف رامق

و الجوارح فازعة ليك أتفافي

هارب لحماك من الطرايق الطوارق

واقف في الباب ما لي انصرافي

علقة في فم صيد ضخم الشوادق

من مد يديه يمديه يمدها للتلافي

يا تاج الأنبياء يا شفيع الخلايق

يا منجي الهالكين يوم الرجافي

يا نور الكون يا سبيق السوابق

يا خير ما ختار رب السقافي

راحة الغسلام يوم وزن الدقايق

ينقادو ملوك طاغية للضعافي

جاهك بينا واسيع ما هوش دايق

نور قدرة و الكريم ليس جافي

صلى الله عليك ما شاع بارق

و ما سبح رعد في الليالي الزفزافي

يا راكب البراق[1] و الرفراف الرافق

---

[1]– البراق : الدابة التي امتطاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة أسرى به ربه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به من المسجد الأقصى إلى السماء السابعة . وكان عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول : " أتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالبراق ، وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرها في منتهى حافرها ، فحمل عليها ثم خرج به صاحبه ، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس ".

(ابن هشام : السيرة النبوية ، ص 343) .

وقال ابن إسحاق : " ... وحدثت عن الحسن أنه قال : قال رسول الله عليه وسلم : بينما أنا نائم في الحجر ، إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا ، فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه ، فجلست فأخذ بعضدي فقمت معه ، فخرج بي إلى باب المسجد ، فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه ، يضع يديه في منتهى طرفه ، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته".

(المرجع نفسه ، الصفحة نفسها) .

وروى ابن هشام عن ابن إسحاق عن قتادة قال : " حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دنوت منه لأركبه شمس – أي حزن – فوضع جبريل يده على معرفته وقال : ألا تستح يا براق مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه . قال : فاستحيا حتى ارفض عرقا ، ثم قر حتى ركبته ".

(المرجع نفسه ، الصفحة نفسها) .

وقد ذكر الشعراء " البراق " في مدائحهم وأكثروا ، ومن ذلك قول ابن التريكي :

صاحب البـــــراق من عزه المولى

بهـــــواه شاق القلب والنـــجلا

يا نجي الله العليم الخافي

نمدحك كل ليلة و لساني ناطق

اقبل مني القصيدة و جميع القوافي

يا محمد نتوسلك بكل جاه

إنك على خلق عظيم

بجاه من عظمك ربنا الإله

ياك أنت بالمؤمنين رحيم

في يوم التـــــلاق به أمته تسلى

(ابن التريكي : الديوان ، تحقيق : عبد الحق زريوح ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، د.ط ، د.ت ، ص 54) .

وكذلك قول الشاعر علي بلعيد :

عرج به البراق شق سبع طـــــباق وعبر به للآفاق فوق ظهره صعد

يامر المـــولى ينساق طايع كيف لاق فـــــي غاية الترفاق بالمفضل أحمد

(مومن مزوري : الشعر الملحون بمنطقة العبادلة ، الشاعر علي بلعيد نموذجا ، دراسة فنية ، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية، 1999 – 2000 ، ص 194) .

وكذلك قال قادة قندوز :

صلى الله على زين التاج هو مقام للحجاج

فـــــي لـــــيلـــة المعـــراج البراق طاير بيـــــه

(عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، ص 100).

بجاه سيدنا إبراهيم خليل الله

استجيب لي أبو القاسم

بجاه سيدنا موسى كليم الله

ياك أنت وافي من العيب سليم

بجاه سيدنا عيسى روح الله

و مريم في الجنة تكون لك ريم

بجاه علي و جاه من رباه

أبو بكر و عثمان و عمر الحكيم

بجاه منه له و فلاه

المحي العظام و هي رميم

أنا جيتك قاصد يا بن عبد الله

يا بن يمينة يا بن هاشيم[1]

---

[1]– هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو هاشم بن عبد مناف ، واسم هاشم "عمرو" ، واسم عبد مناف " المغيرة " بن قصي ، وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة .

(ينظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، علق عليها وأخرج حواشيها : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1412 هـ / 1992 م ، ص74) .

أوفي للحاج عمارة مقصود مناه

راه طامع فيك و في الله الكريم

في الدنيا جاهك بينا عند يسواه

سوى جاهك عد الله عظيم

بالأفق فضلك مع فضلوا علاه

وقيل سمي هاشما ، لأنه في عام مجدب أتى بخبز فهشمه على قريش – أي قسمه– وهو الجد الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ النبي هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

وقد نظم الشيخ أحمد الستوتي – رحمه الله – نسب النبي الشريف شعرا فقال :

من شيث لأنواش وارسم في قينان بعد مهليل ثم يردون وخنوخ

متشولخ والمليك عاد ونوح بيان سام ارفخشذ شلوخ المنسوخ

جابر ثم افليغ راع اسرع كان ثم نحور بعد تارخ سروخ

يا ابراهيم الخليل صافي ما له وسوخ

انتقل لاسماعيل لقيدار لنبات سليمان او هيسع والياسع وداوود

زد عدنان إلى معاد وزرات بعد مضر كان الياس درك لجداد

صار في خزيمة والكنان باثبات إلى الناضر ومالك فهر غالب لعداد

بعدهم لؤي ثم كعب من الاحبار زيد كلاب إلى قصي عراب تحقيق

عبد مناف وهاشم في صحيح لخبار عبد المطلب في نجل نشء الصديق

الصلاة والسلام على النبي المختار سيدنا محمد الصادق الصديق

(فائزة قهواجي : أحمد الستوتي الشاعر الشعبي – جمع ودراسة – رسالة ماجستير في الأدب الشعبي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2001-2002 ، ص 65).

أمرنا بالصلاة و أزكى تسليم

اسمك مع اسمه مقرون سماه

أرضاك و جعلك كامل متم

أنا في حماك يا رسول الله

راني بطال مرصود راني عديم

أنا في الدنيا هربت لك يا البشير

وقف اركايزي متن لي القنطاس

إذا تحضر همتك يحضر كل خير

ابني لي الخيمة و نعود لاباس

راني خيفان نصبح كيف الأسير

بين يدي الأعداء قلوبهم نحاس

أفعايلهم قادرين يشويو الطير

لا رحمة لا حنانة و لا إحساس

انجيني منهم بجاه سيدنا الخضير

وجاه غدريس[1] و عيسى و إلياس

بجاه حمزة و العباس و الزبير

عكاشة و الجراح و ابن الوقاص

---

[1]– كذا في النسخة المخطوطة ، والصحيح " إدريس " عليه السلام .

بجاه الخلفاء و لي كان أمير

و الملوك الربانية و الرياس

ياسيدي رسول الله يا بدر المنير

أدخيل لك بجاه الأولياء و الأجراس

الأقطاب[1] و الأغوات[2] و الفرد[3] الكبير

---

[1]– ج. القطب : والقطب من درجات الصوفية ، وهو في مفهومهم عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ، ومن ذلك نجد قول ابن عربي :

أصبحت منك فلكا ماويا يدور بالحكم على قطبه

(ديوان ابن عربي ، شرحه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 270) .

وجاء في مقدمة ابن خلدون : " ... وقد ظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ، ومعناه رأس العارفين ، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان ... وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم ... "

(عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، دار موفم للنشر ، الجزائر ، 1991 ، ج2 ، ص 592) .

ومن الملحون نجد لفظة " الاقطاب " في قول الشاعر قادة قندوز :

ربي عطاهم همة بانوا قبال الناس فالبلاد عندهم قطاب عليهم رياس

(عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، ص 125) .

[2]– الغوث من درجات الصوفية ، ومنهم الشيخ أبي مدين شعيب دفين تلمسان .

[3]– الفرد من درجات الصوفية كذلك ، وهو الذي يدرك هذه الدرجة بين جيله كله فيكون فردا ، ومنهم الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني دفين ندرومة .

نقباء[1] و نجباء[2] و الرجال الخواص

أجعل لي جنحان بلا ريش نطير

راني فرحان مسرور ديما لاباس

بجاه الهبلا و المجاذيب أكثير

و اصحاب الدالة على الوقت عساس

بجاه الخليل و أحمد ابن العشير

البخاري و مالك بن أنس

بجاه جلول الغالي عبد القادير[3]

---

[1]– من درجات الصوفية كذلك .

[2]– من درجات الصوفية كذلك .

[3]– هو عبد القادر الجيلاني ، ويقال الكيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية ، وهو محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى الحسين ، ولد سنة 470 هـ وتوفي سنة 561 هـ ، ولقب بالجيلاني نسبة للمنطقة التي ولد بها .

وكانت ولادته في الليلة الأولى من شهر رمضان ، وظهرت كرامتان له أثناء ولادته ، أولهما أن أمه حملت به وهي يائسة من الولادة ، حيث كان عمرها يتجاوز الستين ، وثانيهما أنه كان يرفض الرضاعة من ثدي والدته من الفجر إلى المغرب ، وقد قال عن نفسه في ذلك :

بداية أمري ذكره ملأ الفضا وصومي في مهدي به كان شهرتي

(عبد القادر القادري الأربلي: تفريج الخاطر ، مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1328 هـ ، ص 50 – 51) .

ويعد عبد القادر الجيلاني من أكبر الأولياء حضورا في الشعر الملحون الجزائري ، وذلك لما يتميز به هذا الرجل من مكانة في نفوس الجزائريين عامة ، مكانة قد تضفي على الرجل طابعا من " شبه الربوبية " ، وذلك حين يصبح الفرد عبدا للولي. يقول الشاعر ابن يوسف :

يا مولـــى جيـــلالة يا قـدر فـــكاك العاني

نرجـاك ولا خـــايـب عار العبد على مولاه كان تعاقب

يلقاه علمني

وانا علمتك يا طب كـــل مـصاب وجيب اللـي ناداك شوره غاصب

رجال المثني

(التلي بن شيخ : دراسات في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 200) .

ويعلق الأستاذ التلي بن شيخ على شعر الشيخ ابن يوسف في توسله بعبد القادر الجيلاني ، فيقول : " يتضح من هذه الصورة أن الشيخ ابن يوسف لا يكنّ للشيخ عبد القادر الجيلاني تقديرا وإكبارا لكونه اشتهر بالعلم والورع وطاعة الله عز وجل ، وإنما يتضمن الإعجاب والإكبار وصف الشيخ ابن يوسف لنفسه بالعبودية وهي من صفات الله عز وجل ... ونحن لا نعرف ماذا حلّ بالشيخ ابن يوسف ، وماذا يرجو من الشيخ عبد القادر الجيلاني ؟ ومن الذي توعده بالعقاب حتى يتوسط له عبد القادر الجيلاني ، فإذا كان العقاب هو ما ينتظره يوم القيامة فإن الشيخ ابن يوسف يحمّل شيخه ما ليس في استطاعته " .

(المرجع نفسه ، ص 200).

وكذلك يذكر الشاعر قادة قندوز عبد القادر الجيلاني فيقول :

غيثـــني يا لعـــرج جـلول بن خيـرة لا تشـــفّي فيّ لعـدا يوم شدة

يا بو لخصايل مول البرهان وجيب دورة غيثنـــي في الحســاد واللي تعـــدّا

يا رايـــس لقطاب الـــتل مع الصـحرا بيـك يلغو الخدّام ويهدو الوعدة

(عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، ص 49) .

اجعلني من سادات أهل الرياس

الحاج عمارة مداحك مسكين حقير

يتوسل بك و طالب التأناس

أنا في الدنيا هربت لك يا المصطفى

يا فتاح جميع الأبواب المغلوقة

بجاه الحرام و الكعبة الشريفة

و الأرواح اللي في علمك سابقة

بجاه يوم عرفة عظيم يوم الوقفة

و الملائكة في السماء تباهي الخلقة

بجاه زمزم منا و المزدلفة

يا الظاهر شريعة و الباطن حقيقة

بجاه السعي بين المروة و الصفا

و الحجاج تهرول تجري متسابقة

بجاه أسيادنا الاربع الخلافة

اجعلني في حقيقة الطريقة

يا رسول الله يا إمام الشرفة

شرفني و كن لي في الآخرة رفقة

يا كامل البهى و الزين و الصفة

من مجدك يا المجيد ليس يشقى

ما راني شيخ ما راني مولى معرفة

مخطوف للحضرة و العناية سابقة

يا العافي فأعفو عني عما سلف

و أنجيني من شرور ما خلق

أكفيني يا كافي حتى نستكفي

من حر جهنم الشعالة الشهاقة

انزلني غرف فردوس مزخرفة

طيب و عطر و الرائحة العابقة

شريف مرضى من سلالة ناظفة

قابض في أعلامك و العروة الواثقة

الحاج عمارة محمد بن مصطفى

يستناك كيف هلال العيد و النفقة

اقبل مني هذه القصيدة المتحفة

أشفعني بها يوم الميعاد و الملاقة

بعد الألف و أربعامئة في الروضة الشريفة

و أنا في غيبوبة بحر زاخر مستغرقة

يا الله يا رحمان يا رحيم

يا وجود يا موجود الموجودات الزائلة

اسمك الجليل يا العظيم

و خدامه كهيال[1] و جريال[2] و طرفيائييل[3]

ما تنفعك طاعتي يا عليم

سجودي و ركوعي كثيرة و قليلة

حضرتك جذبتني حيران نديم

لا خيار لا تدبير لا تفكير لا حيلة

سلمت أموري لك يا القديم

حداثي في وجودك مجبور وسيلة

يا خفي الخفي حديث و قديم

عدم و وجود وجوب ممكن مستحيلة[4]

---

[1]و2و3 : أسماء ملائكة .

4- أي أن الله موجود ولا علة لوجوده ، بل هو علة كل شيء ، إذ الوجود واجب لله تعالى ، ويسمي الإمام ابن يوسف السنوسي صفة الوجود " صفة نفسية "، أي ذاتية غير مقترنة بوجود موجد ، وهو واجب الوجود ، فالممكنات موجودة بالضرورة .. وكل موجود ممكن لا بد له من موجد ، وهذا الموجد إما أن يكون عين الممكنات ، وهذا باطل لاستلزام تقدم الشيء على نفسه ، وإما أن يكون جزءها

السبع المثاني و القرآن العظيم

الذات و الصفات الأسماء الفاعلة[1]

الدور و التسلسل الفراغ مبهم

لا زمان لا مكان لا إنسان لا ميكائيل

، وهذا محال لاستلزامه أن يكون الشيء سببا لنفسه ولما سبقه إن لم يكن الأول . فلا بد أن يكون الموجد من غير الممكنات ... وغير الممكن إما أن يكون مستحيلا أو واجبا ، والمستحيل معدوم ، فلا يحق الوجود لغيره ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، فتعين أن يكون هذا الموجد واجب الوجود .

(راجع : العقيدة الصغرى (أم البراهين) للإمام السنوسي . وكذلك : زاهر عزب الزغبي : رؤية إسلامية : الله .. الإنسان .. الخليقة ، مجلة الأزهر (مجلة البحوث الإسلامية بالأزهر ، ج5 ، س 51 ، رجب 1399 هـ / يونيو 1979 م ، ص 1290) .

[1]– أي أن الله قديم ليس قبله شيء ، وذلك هو لب معتقد الأشاعرة في الذات الإلهية ، فالله باق غير مشابه للحوادث ، يتصف بصفات القدرة والعلم والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام ، وهذه الصفات عند الأشاعرة قديمة ، إذ لو كانت حادثة لأحدثها الله في ذاته ، وهذا محال عندهم ، لأن الله ليس محلا للحوادث ، كما قالوا أنها محال أن تكون محدثة قائمة بذاتها ، لأن الصفة لا تقوم بذاتها ، لكن هذه الصفات ليست مغايرة لبعضها البعض ، ولا هي مغايرة لذات الله ، وذلك لأن "معنى الغيرية جواز مفارقة أحد الشيئين للآخر على وجه من الوجوه ، ولما كان الله أزليا وكانت صفاته أيضا أزلية ، فلا يمكن تصور انفصال الصفة عن ذاته أو مغايرتها له ، كما لا يمكن تصور انفصال بعض الصفات عن بعضها الآخر ".

(حنا الفاخوري ، خليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، ج1 ، منشورات دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص 1970) .

كنت حيث كنت يا الحليم

عجزي إدراكي و إدراكي خذيلة

ما ني غوث ما ني شيطان مجرم

ما قمت بفرض و لا واجب و لا نفيلة

رحمتك الواسعة يا الرحيم

سبقتك غضبك في غيب الأزلة

بالذرة البيضاء ابو القاسم[1]

المشتق من اسمك جليل الجليلة

أحمد محمد محمود مطلسم

أبو الدهاج صاحب المعراج ليلة الخليلة

الحاج عمارة سقيم و عديم

يناديك صباحا و عشية نهارا و ليلة

السلم و السلامة سلوك يا السليم

أهلي و أسرتي عائلتي و القبيلة

عبد القادر ولدي الحكيم

افتح له الأبواب الغيب المقفولة

سيف الإسلام الساخي الكريم

---

[1]– أبو القاسم هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والقاسم ولده ، وبه كان يكنى .

قبل منه الأدعية السريعة العاجلة

المهدي المرضي مول الدار الخديم

مكرم الضيف سيد العائلة و القبيلة

بجاهك يا الله جاهك يا الرحيم

لساني منك يورد بلا تعطيلة

أبعد عني الوساويس و كل رجيم

و نفسي الدسيسة خابثة عاطلة

الحية اللسعة سميمة الدسم

نسحقها و نمحقها بنار الوبيلة

تصبح غبار رماد رميم

تصعد روحي من السفلى إلى العلا

بسم الله الرحمان الرحيم

أكرمني بها المولى ذكري البسملة

سليمان و نوح و إبراهيم

و سيدنا محمد خاتم الرسالة

يوسف يونس موسى الكليم

إدريس و هود صالح و إسماعيل

زكرياء عتية عقير و عقيم

يحيى و عيسى الموحي الموتى و كهل

علم من الكتاب الاسم العظيم

قطب الأسماء اسم الله الجلالة

الخضير الباطني اللدني العليم

و عام الفيل و الطيور الأبابيل

الركن مقام زمزم و الحطيم

الأسعد و الملتزم و حجر إسماعيل

الفتيان أهل الكهف و الرقيم

سبعا و الكلب قطمير و قرنطيل

لقطاب لغواث و الفرد الحكيم

هبالة بذالة لنجاب أهل التبجيلة

بلا شك تحيى العظام الرميم

قصدتك يا الله ايجابة بلا تعطيلة

صدام الحسين مكظوم كاظم

تنصره على بنو صهيون بنو إسرائيل

أهل العراق جمع الحي و النائم

لا تفرطوا في صدام تصريف عاجلة

أما القدس في ذمتك يا الدائم

الإسراء و المعراج البوراق و جبرائييل

قطر الندى ريح الصبى و النسيم

قبل الفجر و الصباح هاذ الليلة

تاريخ معلوم مختوم خاتم

قرن الخمسطاش معطوب بكل علة

يوم الأربعاء جمادى المنصرم

محمد الحاج عمارة طارز ذل الحليلة

الصلاة على صاحب الصراط المستقيم

محمد المفضل شريف كل ملة

ختمت هذه القصيدة بندرومة

يوم الأربعاء 07 جويلية 2004

الموافق لـــ 21 جمادى الأولى 1425

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما :

كما قال صلى الله عليه و سلم :" إنْ من الشعر لا حكمة "

عنوان القصيدة : ما دامت الدنيا يا بنو آدم الملك

هذه القصيدة ناظمها : الحاج عمارة محمد – ندرومة –

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

يا الفراح في الدنيا عليك تمرار

إذا ردات راها تضحك عليك

تكسيك حلة موقتة تديرك خيار

تنقلب من بعد اللباس تجي تعري

شربك كيسان من الطيب ما ليها عبار

بعد ما تشرب الطيب من المرار تسقيك

تشرفك و تعلي قدرك فوق الاقدار

كلمتك مسموعة عند جميع أهلك

بعدما تكلم ويقولو فولان هدار

تنقلب و تولي راشي بغير تشكيك

تربيك و دليك في بير تحت البيار

تغدرك الغدارة و تقطع الحبل بيك

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

ياك العصر عصر شحال من سلطان

و جميع من ظحكتلو الأيام ضحتك عليه

ما دام على أحد سرور و لا أحزان

كل يوم تعري واحد و الآخر تكسيه

إذا عطفت تبني قصور قراطي و زيجان

الكلام مسموع و المال معاليه

و إذا غضبت تلف الرسم مع المكان

و الاسم يذهل ما كان من ينابيه

كم من جاهل يتصرف في شلة خزان

و كم من عالم الفقر حايط عليه

كم من خبيت مكني السيد فلان

و كم من شريف ما كان من يعطيه

لما نظرنا قسمت الغله الرحمان

أرضينا بالحكم ما كان من يعانيه

الرزاق الحوت في البحر

حتى الطيور في السماء متكلة عليه

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

إذا زيانت ويدان تسيل ليل و نهار

و إذا شيانت تقطع العطشش فيك

إذا زيانت و أرضات يعود ضيك أفنار

و إذا عواجت تقلب نار الوقيد مثليك

إذا استقامت تردك حر سيد الأحرار

و إذا عواجت يتلف بين العبيد نسبيك

إذا اسهات لا تتعبشي يا الخرار

و إذا صعابت لو تتعب متجيش بيديك

إذا أطفاحت يسجي كلشي بلا عار

و إذا أنكاتك ما يسجاشي لي واتيك

أنظر كذا منملوك و رجال قدار

كيف ما بكاتهم حتى انت راها تبكيك

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

وين سيدنا آدم أبو البشرية

المنزول من الجنة عاش ألف عام

وين جدنا نوح منه بدات الجنسية

راكب السفينة أبو حام وسام

وين أبونا ابراهيم ملة الحنافية

مكسر أوثان و أرباب الأصنام

وين سيدنا موسى صاحب العمرانية

مغرق فرعون في البحر عليه عام

وين عيسى بن مريم روح الربانية

من أحيى الموتى و برى الأبكار

وين سليمان ما حكم حد كيفو في الدنية

الجن و الأنس كلها خاضعة للأحكام

لو كان الدوم دامت الخير البارية

صاحب المعجزات مضلل بالغمام

لولاه ما كانت لا آخرة لا دنية

محمد خير العرب و العجام

ما يبقى حد على وجه ذا الفانية

إلا وجه ربي ذي الجلال و الإكرام

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

راه هذا المعاني موجهين بعبار

للحكام الطغاة لموليك

آ القاضي واش حتى أنت تكون زوار

باب جهنم تم تحط رجليك

علاش تجحد الحقد أنت شايفو بالأبصار

شراو هذا الدنيا و باعوا هاذيك

و المفاتي تفتي مخالفين الأسوار

شراو هذا الدنيا و باعوا هاذيك

أنظر الخليل مع الشراح أنظر ما صار

استعد للشريعة و أحط حكميك

لا تامن في حبل الدنيا يا المغرار

مطولها بحبل تعي أو توليك

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

الدهر يمضي مضى كذى من الأبطال

وين العبسي عنتر بن شداد

الزمان يفني فنى كذى من الاغوال

وين الملك سيف بن دنيا زاد[1]

و ينهم الصحابة الكرام وين بلال

---

[1]– كذا في النسخة المخطوطة ، والصواب : سيف بن ذي يزن وهو من ملوك اليمن.

وين خالد ابن الوليد و المقداد

أبي بكر و عثمان و السيد علال

وين عمر الحق أبو حفص الأسد

وين الجنيد و الحلاج و السيد الغزال

وين أصحاب الصف وين الناس الزهاد

كلهم فناو و مضاو و بقاو مثال

و كلامهم ما زال يسري بين الأعباد

جميع من تخلى عن الحق زهق مال

داتو الحملة وراه الداه الواد

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

لو كان الدوم دامت سيدنا المختار

شوف أنظر أنت قولها لعقلبك

لولا النبي ما كانت لا جنة و لا نار

لا ملك لا مالكوت لما ماليك

لو لا النبي ما يكون شمس و لا قمار

لا قلم لا كرسي لا عرش نوريك

عاد أنت لا عبد من البشر

تتامل فيها و ضان دايمة عليك

لو تعمر بك الاوطان و جميع الأقطار

جيبك على التالي و دور تخليك

في الجو طيرك بلا ريش مع لطيار

تصعد بك للفلك و دور تهويك

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

القبر راح محلول كل يوم برجاك

تفكر بيت الدود و التراب

فيق من النوم فطن يا بنادم بركاك

ليلة القبر راه تشيب لغراب

المال الي تحرسوا ما تديه معاك

و الوارثين عاجلة واقفة عند الباب

الرجال غلمت وسعات وانت آش خداك

كيف لي يسوق خاب ما جاب

و جميع لي نسيتوا لا بد راه ينساك

الدنيا ماطية و الآخرة صواب

ما توجد إلا فعلتها انت بيدك

آش أيوصلك للمحشر و الحساب

الندامة ما تنفع و لا ينفع بكاك

حزم على الوسع قبل الخراب

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

ياك زاد مصادفة ماهوش خطفي

و النار إذا صفات لو تنسف عام

بني ساسك على الصح و الصفى

و رضى بالمكتوب و أتماثل للأحكام

خالط أهل الوفى و أهل المعرفة

ينقدوك من الفتن و هول جهنم

يعي الأجل يطول لا بد تستوفي

شبحك يعدم و يخلي الأرسام

و الحمام إذا جلى من الوكر و جفى

و الله على سطحك لا زاد حام

اطلب الله عالم الغيب و الخفى

ينقدنا و ينقدك من صهد جهنم

يا ربي نحن عبادك نقصين ضعافى

الكمال ليك يا ذي الجلال و الإكرام

نهدي سلامي للطلبة و الشرفى

و الماهرين في النظم و الكلام

يا المولى بجاه حبيبنا المصطفى

رحمني و رحم جميع الإسلام

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

نختم ذا القصيدة بالحمد يا الجبار

والدينا ترحمهم يا رحيم نبغيك

الذرية و جميع أحبابنا الحضار

لا تمنحهم في الدارين في دي وديك

جميع من حضر في جلستنا كبار و صغار

ما يشوف نار سوداء بجاه نابيك

صب عليهم الخير كثير يا القهار

مخازنك واسعة ما كان لي شريك

و من كرهنا تخلي داروا يموت مشرار

ما يشوف خير لا في ذي و لا في ديك

و من أجحدنا ربي وكيلو نعم الجبار

من بلاني يعفو عني وراه يبليك

الحاج عمارة راه ينطق بأشعار

يمدحك كل ليلة و يسهر عليك

ليلة الخميس ثمانية محرم بعبار

تسعة و تسعين ثلاثة واحد يهديك

الصلاة على المدني ابو الأنوار

و الصحابة و الآلي و جميع أهليك

ما دامت الدنيا يا بني آدم الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلي الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما:

قصيدة منسوبة للوقت الحالي و الأحداث الزمانية

عنوانها : زقلم العظلم

زقلم العظلم[1] شال البرق في الظلام

و أصوات الرعد صاعقة عي التحطيم عازمه

الأرياح تنغم أنغام عجيبة عجام

هاج البحر و اختلطت الأمواج في السما

الصاري تحطم ابقات السفينة بلا دمام

---

[1]– نبات ، وقد جاء في كتاب عجائب المخلوقات أنه " يوجد من عصارته النيل ، يبعد الكلف والبهق "

(زكريا القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، قدم له وحققه : فاروق سعد ، بيروت ، ط1 ، 1973 ، ص 326) .

وقد ذكر بعض الشعراء هذا النبات ، ومنهم أبو مدين بن سهلة ، حيث يقول :

البرق شوش بضياه العظلم تاني والقلب مرلها زين البشرة

(ديوان أبي مدين بن سهلة ، جمع وتحقيق وضبط وتعليق : شعيب مقنونيف ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، ط2 ، د.ت ، ص 102).

اصرخ الرايس نادى للركاب العوامه

ينجي إلّي عوام و الا راكب شلوي بلجام

و الاعمره طايلة سبقت له السلامه

الا يعفط والى ينغم والا بلعوا الحوت بالتمام

والا بقى فوق لوحة يروج على الما

في اغساق الظلام غابوا النجوم في الغيام

لا حديث لا كلام القلوب قاسية ارخمه

النجدة يامام السلاك الغارقين ابو علام

غيث الغشيم[1] بحالي والي بقات ذات عادمه

الفاهم يفهم يفهم المعاني و يزم

الربعطاش و الخمسطاش حزموا الحزمه

ما كان وين تدهم الوعر و المطامر في الظلام

لو تغفل روحت للهاوية التاخمة

الحال أحزم سابق مسطر في الزمام

برزت لقدار من الوجود كانت عادمه

الحق أنهدم و انكشف سر الاسلام

لا شريعة تحكم لأئمة لا علاما

---

[1]– المظلوم.

الّي صم والّي بكم اتبخلوا الغزل مع القيام

ما يسلكهاش غلّي يعينيه لا سيام إلّي لعما

اتقوى الظلم

انتشروا الجرايم و الحرام

زاهيين بالزنا ظانين الدنيا دايما

كالقاضي كالحاكم

و المحامي معاهم في الخصام

قصر العدالة اسم بلا مسمى

لا مفتي لا عالم

لا من يفرق الحلال من الحرام

طمسوا كلام الله و نكروا الطامه

لا عمل يخدم

الفلاح خالص على العام

يا حصراه على المطامر بلحبوب مطمطه

حتى الدين نقسم

و انقسم على ثلاث أقسام

أصحاب الإراض و اصحاب امر ما

زاد الذل عم

على المسلم و الشريف و العام

ما ينقدها الا شافعنا يوم القيامة

الدم اجفى الدم

من كثرت الهم و التخمام

المسكين بعينوا ينظر و الفم باكمه

كم من ينادم

حريم عليه حريم

لا من يلوم لا من يحشم هاتكين الحرمه

القرآن تكلم

إن هم إلا كالأنعام

مرسودين كالبهايم و الخلايق واهمه

زم يا قلبي زم

لماذا هكذا تهتم

ياك راد المولى واحكم بالقلم مرشمه

السعيد يتنعم

و الشاقي يشقى للحطام

و العاصي مزحوم يرجى شفيع الامة

يا رحمان ارحم

من لا يرحم لا يرحام

ارحم من في الارض يرحمك من في السما

ترى نحضر للحكم

المهدي المنتظر في الأنام

أنكون من أنصار و نموت على الخاتمه

ينزل ابن مريم

و يفيقوا أهل الكهف من الشام

السنة و الكتاب ربعين سنة معلومه

الأعداء تنهزم

و يشيع الخبر في العالم

ما يبقى يهودي على الأرض تنطق الحجرة الصمة

ايصول الي مسلم

تطلع الشمس و يرفوف العلام

يطلع النهار يصحى الغيام تتوحد الامه

نختم هذا النظم

اطرزت قصيدة بنظام

عنواني مرسم جدار ندرومه

بآلف نختم

زيد و ربعميا بتمام

الحاج عمارة يتكلم بالأذن و الحكمة

الصلاة على المطلسم

سيد العرب و العجام

صاحب اللواء و الختم زين العمامه

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد

1400 هـ -1979 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة و السلام على مولانا رسول الله

التوسل برجال الغيب

يا أهل الله اصفوف اصفوف

يا أهل القبلة أهل الجوف

يا أهل الرجاء أهل الخوف

يا أهل المعروف و التصوف

يا رجال الخير أهل المعروف

لا تشفيو فينا عديان

يا أهل الأرقام و أهل الحروف

ركبوني ركوب السلطان

يا أهل الإغارة و النعرة

يا أهل النظرة أهل الحضرة

يا أهل الروح و أهل الخمرة

بلا كروم بلا ثمرة

القطرة المعصورة الطاهرة

منها ديما أنا نشوان

شربتوني منها قطرة

غايب فيها ديما سكران

يا أهل الحال و الأحوال

يا النقابة يا الأبدال

يا أهل السبعة رجال

يا أهل الدالة على العيال

يا النجابة يا الأبجال

عجلولي بالنصر يبان

يا الفرادة على الدوال

سجلوني في سلك الديوان

يا رجال اهل التصريف

يا أهل الشرح و التصنيف

يا أهل الأنافة أهل النيف

جودو على من جاكم ضيف

يا أهل الاسم الأعظم أهل اللطيف

واقف عادم راني حيران

يا أهل السكون مع القيف

حقي يعلى يظهر ايبان

يا أهل لله أفواج أفواج

أهل البحور بلا مواج

يا أهل الجنيد أهل الحلاج

يا أهل اللواء أهل التاج

عجلولي حينا بالفراج

غيثو الملهوف العطشان

من ذا الهماج من ذا الهراج

يا أهل الجود و الاحسان

يا أهل الذات العالية

حاملين العرش الثمانية

يا اهل الصفات المعنية

يا أهل الحضرة الربانية

يا أهل السبعة المثانية

يا عرائس الرحمان

يا أهل الوحدة الوترية

صفولي مرايتي تزيان

يا أهل وحدة الوجود

يا أهل البقى أهل الخلود

يا أهل الخمول و الصمود

يا أهل المقات بلا حدود

يا أهل الطور جبل أحود

نجيوني من ذا الثعبان

حاف علي بجناحو كطود

خيفان من لاضفار و النيبان

يا أهل الشمال أهل الجنوب

يا أهل الشروق أهل الغروب

يا أهل الباطن أهل الغيوب

الكاشفين سر الحجوب

يا أهل يعقوب و أيوب

نصروني على جميع العديان

يا أهل الصحوف و الكتوب

بالدليل مع صح البيان

يا أهل الصحوف و الكتوب

بالدليل مع صح البيان

يا أهل الله ابلاد ابلاد

من مراكش إلى بغداد

يا أهل الله أفراد افراد

قطابا أجراس و أفراد[1]

بالجملة و الكثرة و العداد

---

[1]– من درجات الصوفية ، والترتيب الصوفي ، حسب الطريقة الشاذلية ، يبدأ بالولي لينتهي بالقطب ، قمة الرتب الصوفية ويمكن تصنيف الرتب الصوفية ، في كل عصر على الشكل الآتي :

- الولي : دون تحديد الولي .
- النقيب : أربعون.
- الأبدال : سبعة
- الأعماد : ثلاثة .
- الأخيار : دون تحديد العدد .
- الأوتاد : أربعة .
- الغوث : أربعة .
- الجرس : دون تحديد العدد .
- القطب : واحد .

وقد جسدت ذلك الأبيات التالية من الياقوتة التي نظمها سيدي عبد القادر بن محمد، حيث يقول :

فأولهـــا ولـــي ثـــم نقيبـــها نجيب كذا الأبـــدال فاقـــوا برتبة

عمادهم الأخيار أوتادهم حبـــوا بخاصية المولى هم أهل الخصاصة

وغوث استغاث ثم جرس علومها وقـــطـــب لـــه أعلـــى مقام الولاية

(بودواية بلحيا : التصوف في بلاد المغرب العربي ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 14–15) .

حشا من يتوسل بكم يهان

توفيو المقصود و المراد

ادخيل عليكم بجاه الرحمان

يا أهل النوبة على من وقفت

آمول الدالة صاحب الوقت

يا الموكل بالاركان الست

كلمتك جائزة إذا قلت

أمر يعمر يحضر فالوقت

آخر شعبان أول رمضان

بين الجمعة بين السبت

قبل الفجر بين الخيطان

يا أهل التقا و النقا

يا أهل الشريعة و الحقيقة

يا أهل الوسيلة و الطريقة

الماسكين بالعروى الوثيقة

يا رجال المعنى الدقيقة

ختموا لي في ذا الامتحان

ساداتي أهل العلوم الرقيقة

بالنجاح و الضمان و الأمان

يا أهل السلوك أهل الجدبة

يا أهل النسبة أهل الحسبة

يا أهل سبا و قابه

يا أهل الكعبة و القبة

أهل البيت أهل العتبة

سلكوني من وسواس الشيطان

يا أهل يثرب وطيبة

ارفعوا قدري يعلى الشان

يا أهل الغيبة أهل الصحوى

أهل العبادة أهل الخلوى

أهل السلوى أهل النشوى

أهل النشر أهل الدعوى

أهل الطيرة أهل الخطوة

غارة لله راني زربان

يا أهل التفسير و الفتوى

حلولي عقدة من اللسان

يا أهل الكرام أهل السخا

يا أهل الشدة أهل الرخا

أهل الهمة و الزياخة

أهل العيطة أهل السرخة

يا أهل التياهة و النفاخة

رقوا حالي ينهض يزيان

يا أهل العقيدة الراسخة

اجبروا كسرى يا إخوان

يا أهل السر و النور

يا أهل البر و البحر

يا أهل الحشر و النشر

يا اهل اللحود و القبور

أهل الليل أهل الفجر

توجوني تاج بالعقيان

أهل السر أهل الجهر

البسوي حلل و قفطان

يا أهل الكرسي و العرشي

أهل الثرى أهل الفرشي

يا اهل إلافي قريشي

أهل الزنج أهل الحبش

أهل القبض و البطش

من ليلة القبر راني خيفان

يا اهل الجوع و العطش

ليلة الوحدة ليلة الكفان

يا اهل الله احشود احشود

أهل الطراد أهل العنود

سلكوني من ذا القرود

قوم النصارى قوم اليهود

قلوبهم كحلة كالبرود

و نسوني راني حيران

لا تشفيو في حسود

من غيركم ما عندي أمان

يا أهل الله بكم نفخر

يا أهل الله بكم نشعر

يا أهل الله عليكم نصهر

بكم أنغيب بكم نحضر

بكم نصحى و بكم نسكر

قبل الزمان قبل المكان

كنت انا معكم حضر

قبل آدم في الدنان

يا أهل الشمس و القمرة

يا أهل المريخ أهل الزهرة

يا اهل الأفلاك النيرة

يا أهل الكواكب السيارة

يا اهل الثرية المسرارة

حضروني معكم في الديوان

يا أهل الشعاع التيارة

السيف و السرج و الحصان

يا أهل الله من حاف على قاف

يا اهل الرقيم و أهل الكهف

أهل الكعبة و من طاف

رجبل عرافة و من وقف

أهل العزلة و الإعتكاف

أخفيوني من عيون الخزيان

أهل الله سدات لشرف

لا تشفيوفيا عديان

يا اهل الجن و الانس

يا أهل الحواس الخمس

يا أهل المعنى و أهل الحس

يا أهل الروح بلا النفس

يا أهل البيت المقدس

قدسو روحي مع الريحان

سداتي حضرة الانس

نزلوني في جنة الرضوان

يا أهل رجال جبال عرفة

يا اهل منا و المزدلفة

يا أهل المروى و الصفا

يا أهل الكعبة المشرفة

يا أهل الله رجال الخفى

عطفو عني تحمل بكم الودان

يا اهل الصدق و الوفى

بكم الوقت يحضار و يزيان

يا اهل الإشارة و الرموز

يا أهل اليقشة و الكنوز

يا أهل الجداول و الحروز

يا أهل الخمرة أهل الكوز

يا أهل الحضور و أهل الحوز

نسألكم بالسكينة و الاطمئنان

يا أهل الله يا أهل الفوز

البشرى و الامان و الضمان

يا أهل مصر و لبنان

يا أهل الجزائر و الايران

يا أهل الحجاز و السودان

يا أهل العراق و اليمن

يا اهل الافغان و الباكستان

حروني من صهد النيران

يا اهل الدلم و الخرسان

نجيوني من الصراط و الميزان

يا أهل التحقيق و التعليق

يا أهل الترقيق و التدقيق

يا أهل البيان و المنطق

يا اهل النسخ و التوثيق

يا أهل الفتق الرتق الرقيق

افديو لي الثأر في العديان

يا أهل الشفيق و الرفيق

أخلو لهم لرسام مع البنيان

يا أهل الصلاة الخمسة

على الوقات ديما حراسة

يا أهل الخاصة المحروسة

و يا أهل الليالي العسعاسة

مجمع البحرين الغواصة

سركم لؤلؤ و مرجان

يا أهل اللبسة أهل العبوسة

و ليس الخبر كالعيان

يا أهل بدر و حنين

يا الانصار يا المهاجرين

و الشهداء و المجاهدين

و العشرة بالجنة المبشرين

الناصرين الملة و الدين

بشروني بجنة رضوان

يا الخلافة بالراشدين

ارشدوني للمسلك الطرقان

يا الأنبياء يالرسل

عربي رومي و اسرائيل

ذرية ابراهيم الخليل

اسحاق يعقوب و اسماعيل

من الدجلة للفرات للنيل

غرسي في جنانكم مضمان

أهل الخيل و النخيل و الإبل

فواكه الخوخ و الرمان

يا أهل لاله بكم الختام

بعد ألف صلاة و السلام

ضف الرعميا على التمام

و الربعطاش تم الكلام

محمد سيد العرب و العجام

يشفعنا من صهد النيران

سعدت به أمة الإسلام

عروس الفردوس و الجنان

زم القافية المنظومة

بالتبر و اليقوت مقيومة

بالحجر النفيس مرومة

عرسة محضية ملمومة

العالية الغالية ندرومة

نورها من البعد ايبان

معززة مشرفة مكرومة

الداخلها مزروب و عجلان

نذكر اسمي و الصورة

محمد الحاج عمارة

مصطفى بن مكي بن عمارة

سعدي سعدس عزا و فخرا

سبقت العناية بالحضرة

نحمد العزيز الرحمن

مطمئن بالساكنة و البشرة

و الرضا مع كل الرضوان

خذ الختم تاريخ مختوم

في شهر رمضان المكروم

قرن الخمسطاش شرير معدوم

حرب النفوس و حرب النجوم

قلب محموم و قلب مسموم

حتى الإنسان أصبح حيوان

أدرك مقام فرعون مقام همان

مقام قارون و النمرود بن كنعان

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و أصحابه إلى يوم الدين

هذه القصيدة منظومة على يد الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

عنوان القصيدة : المناجاة

روحي و عقلي

يا روح كل روح يا خلاق

قلبي و فؤادي بك مصدقة

شبحي و جوارحي حماق

وجودي في علمك سابقة

سابق لاحق حتى للتلاق

عيوبي في سترك كلها مدرقة

عيشتي و قوتي منك ترزاق

و أنعايمك علي الا مدفقة

من كل جهة و نطاق

جهدي و قوتي بك طايقة

نلقي بها كل عنيد زنداق

دنيتي عليك راها مطلقة

عروتك فيها راني وثاق

المؤمنين كلها راها مخنقة

و قلوبها تخفق خفاق

الابواب من كل جهة مغلقة

ما بقى في الدنيا ما يعشاق

و الأرض كلها راها مضيقة

هذا وقت الرواح للعشاق

ما يفرح غير هو ناس حادقة

موني و عازم على لافراق

المؤمنين غلي لسانها ناطقة

و قلوبهم للعهد أصدقاء

و ارواحهم للميعاد موفقة

و الأجساد للقاء اشتياق

العامة كلها راها متفقة

الغدر و الخدع و النفاق

رعايتهم كل فاسدة مفسقة

و النساء تتلاوح في لزناق

المرأة في بناتها مسوقة

لا ىداب لا حياء لا أخلاق

و الاشباح من برى مزوقة

و الباطن خاوي كالجواق

على الفرايس جراين متسابقة

كلب نباح ذيب عواق

من أكل معهم ناس فايقة

من يتخلى يمضغوه في لشداق

وقتنا بكى شفيع الخلقة

قال مر حنطل لا يضاق

كيف ما يبكيو الناس الضايقة

من ذاقوا لذت لذواق

خبرونا به الناس السابقة

خبرنا محمد راكب البوراق

المجذوب في ارمزوا غامقة

لخضر بن خلوف و بو لطباق

و الحاج عمارة يختم ما بقى

من قال بارد يمس يحراق

ما يغرق غير لي سفينتو مخرقة

سفينتنا ناجية عمرها ما تغراق

أنا في بحري زخير حقيقة

و المرسى في جبل و قواق

و المحطة مرفوعة معلقة

يوصلها العاشق بين العشاق

ما يصلح في الباطن زهوقة

الحق حق و الدهر براق

أنا خليلتي شفيقة رفيقة

باينة كالراية و السنجاق

بسم الله سلاحي و درقة

و الرحمان سيف به فلاق

الرحيم يرحمني يوم الحاقة

موتوا بغيظكم يا حماق

الخلاق هو أعلم بمن اتقى

يهبني إلى من سمي ذاق

ذو الوجهين يتسمى نفاقة

الرفث و التزنديق و التفساق

المؤمن الحر عمر و لا يشقى

الجاه جاه الله لا مزاح لا زواق[1]

نختم نظمي في الازل سابقة

بحقيقة التحقيق حق الحق

في شهر يوم تفرح فيه الخلقة

زيادة راكب النجيب و البوارق

صلى الله عليك يا محمد يا منتقى

يا منجي يوم النار و الحراق

كن لي شفيع و كن لي شفقة

ما عملت باش نلقى الخلاق

الحاج عمارة من وراك مستدركة

ما نلقى حد ما يلقاني براق

بعد ألف زيد أربعمائة سابقة

قرن الربعطاش المبهم الغساق

---

[1]– الزواق : التجميل والتزيين ، وهو مأخوذ من التزويق أي التزيين والتحسين . ففي الأساس : " زوقوا المساجد زينوها بالنقوش ، لأن الناقش يجعل الزاووق أي الزئبق في أصباغه .
(التيجيني بن عيسى : لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى ، ص 208).

تم ختم هذه القصيدة

في شهر أو محرم بتاريخ 1400 هـ الموافق لـ

1979/11/22 م

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على مولنا رسول الله سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما

قصيدة منسوبة إلى الشيخ الحاج عمارة محمد

عنوانها : عتاب على الجاحدين

فضل الله بان عليا

و أنا ما دريت بحالي

أجذبني بما فيا

سؤالي يكفي عن أحوالي

أشربت خمرة ربنيا

سابقت لي في الأزلي

من كرامات الأوليا

سكران نهاري وليلي

وحدي مهتم بالقضية

عالم بيا مول الموالي

جاني رئيس أنبيا

في وسط داري و منزلي

نبهني بكلمة معنوية

قلت حقا هذا سؤالي

أحكيت للوالد الرؤية

لزم عليا نقطع لحبالي

أقطعت الأرجل من الزاوية

انطلقوا كالجراد و المحالي

ما خلاو ما قالوا فيا

جبدوا لي الأول مع التالي

قلت ما صبت ما يعجب بيا

كلتم محزمين بالرتالي

ليس هذه طريقة الصوفية

هذه طرق القيل و القالي

رحلو رجال أهل النية

أهل المحبة ما فيهم تالي

دعوتكم غير الطنجية

الزرود و الكباش في المقالي

تبلعوا ما تأكل الليبية

و أتعرعروا كالجمالي

و قلوبكم قاسية سمية

كيف تسيحيو من العالي

حتى ولد محاص الكبوية

سماوه جبريل الغالي

و أتبيعوا ضناية بالمالية

تقسموا على الرب العالي

إمانكم ما تكتف حتى حية

واشبحكم برج خالي

اختلاطكم فيه الأذية

ربكم من هو ذومالي

غفور[1] طول الشاشية

و أعلى كي براج فالعالي

أيبلت يجمع مال السكايرية

و أعليها يمشي يصلي

فلس كل أصحاب البلية

راه عماد يقول أنا ما آلي

أنا رئيس من أهل الجمعية

المشورة و الرأي و المقالي

راه ضان فاز بالدنيا

---

[1]– هو الحاج محمد غفور ، عميد الأغنية الشعبية بندرومة .

و الحياس على التالي

خلاو الطريقة الزيانية

و أنصروا غالق القبايلي

و صطحبوا مع البديسية

لبسوا الجديد قاسوا البالي

طالح من نسل البراهيمية

قرغلي القطب الوالي

يضحك و القلب سمية

الزواق و كثير الحيالي

مقصدوا غير الشخصية

يخوض و يتلعب كالدجالي

و الجلال عنده قهرية

نالها بالكبر و الجمالي

و الطبال طول اللحية

جهنم بين عينيه اتلالي

نفسوا تتكلم كالبدندقية

أقبح كل قبيح البخيلي

يا حصراه على ذاك الزاوية

كانت عامرة بالرجالي

بن عمارة عبالهم الثرية

خلاهم في غساق الليالي

ما فيهم لا حب لا نية

غير الكذب و القلقالي

كذا من الصوفية

فلسوا حتى مع التالي

من قال بارد يمس الحية

إلى أمه معزة يأكلها أسي علي

ما ني شيخ مولى زاوية

مجذوب لحضرت الجلالي

سبقت الرضى مع العناية

شهدوا لي الأقطاب و كل والي

نلتها من جدودي و الدية

شريف وسيني أصيلي

ختمولي الأحرار المستغالمية

سعيد و لخضر الغالي

و أشربت خمرة عاشورية

كنت عاد صغير مزالي

رايتي سبيكة قندوسية

أرفت علام بالعلالي

نهار لي نموت ايزغرتو عليّ

دمي شريف حلالي

أرضيت بالحكم القاضية

نموت شهيد و لا أبالي

الي ينهم لا بد يعيا

بالمسافة الطويلة و الحمل الثقيلي

اسمي جهرا و علانيا

عمارة يعمر و يخلي

نختم نظمي و لاقصيدة

بقوالي و حالي و أحوالي

بعد الالف زيد ربع مائة

قرن الخمسطاش الأولى

يوم الجمعة عند العشية

بين العصر و الزوالي

و جميع من غتب فيا

يغفرلوا ذو الجلالي

سبحانه عالم الخفية

يغفر لنا يوم الهوالي

قدرته راها تهدر فيا

على لساني ثم أقوالي

الصلاة على خير البارية

الصحابة و جميع الآلي

إعداد و تحقيق :الشيخ الحاج عمارة محمد

تم نظم هذه القصيدة بتاريخ : 1979/11/22 م الموافق ليوم 1400/01/01م

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة و السلام على مولنا رسول الله و على آله و أصحابه و سلم تسليما:

عنوان القصيدة : خمرية حضرة ربانية

بمحبتها القلوب نتسلى

تسقى للعاشقين خمر قديم حلال

خلة ما كيفها خليله

بمحاسنها اهل الفضل يضربوا لمثال

خضرة يا عاشقين خضرة

قلبي و روحي بك مطمائنة

لكن جوارحي خاينة أعصات

خاطري و فؤادي بك مؤمنه

و نفسي الهاويه أهوات

حشايا و بطني منك مسكنه

و ذنوبي تقوات شلة زلات

عقلي في ضميري ديما مهدنه

خسيسة الدسيسة اعوات

العاقدة الجوهرة حصن محصنه

و البشرية فانية راها أبلات

سري و حبي في عالم الاسنه

و لساني جزار في غتبات

سمعي و بصري منها مروحنه

تارة نحضر و تارة في غيبوبات

منه لبيي يفهم هذا المعنى

و العاقل يكفيه الإشارات

خضرة يا عاشقين خضرة

بمحبتها القلوب نتسلى

تسقى للعاشقين خمر قديم حلال

خلة ما كيفها خليله

بمحاسنها اهل الفضل يضربوا لمثال

خضرة يا عاشقين خضرة

راني خديم عندك بلا يجره

واش يالالا ما غضك حالي

من وجهك عليل عمري ما نبره

نصبح مجذوب نمسي بودالي

من بالي ما تغيب عني خطره

و أنا لنجرع في كؤوس الحنطالي

قلبي يروى من الصبر و المرة

و المر يا لآلا زاد حلالي

الكسان مردفة مرة على مره

راك معصور قديم بالي

كل ما نسكر أنزيد فيك حيره

يامن درة واش حالك حالي

تركت عليك أجميع العشرة

عليك نفني لعمرو المالي

يا ي الفلاك كوكب السيارة

شمس و قمر مع الزحالي

الثريا مريخ و الزهرة

عطارد و المشتري العالي

خضرة يا عاشقين خضرة

بمحبتها القلوب نتسلى

تسقى للعاشقين خمر قديم حلال

خلة ما كيفها خليله

بمحاسنها اهل الفضل يضربوا لمثال

خضرة يا عاشقين خضرة

بك الأمطار رعد و أرياح

عدان تلقح بعد اليبوس

بك الطيور تلغى كل صباح

بيضة ميتة تصبح فلوس

شعراء ينطقوا بلسون افصاح

زهاد فانين عن المحسوس

حوت في بحر غاميق سباح

و أمواج هايجة للعاروس

عليك ديرين يملا و لفداح

مالكة مالكة جميع لجنوس

يا لالا بين يديك عديم نواح

من هواك روحي راها ملبوس

أرضى وجوديا مومو للماح

يا للالا عريسة كل عروس

خضرة يا عاشقين خضرة

عيات الناس توصف و تتلى

جميع من وصف كذب من قال

يعجر الفكر آحير و يتخلى

ما يعرفها إلا ماك الجلال

خضرة يا عاشقين خضرة

خضرة حسينة حسنه

و الخايا الفاهم بلا خانات

هي سلمة هي لبنى

هي لليله و الله هيهات

هي حريه هي ساكينة

هي الأب هي الأمهات

هي حليمة هي فاطنة

هي الذكور هي الإناث

هي نريم هي يامنة

هي عبيدات وحمدات

هي النار هي الجنة

هي الطعات و المعصيات

هي الفرد هي السنة

هي الحسنات و السيئات

هي الفارحة هي الحزينة

هي الحياة و المامات

خضرة يا عاشقين خضرة

ما ينفع فالغرام حيلة

لو يخفيه صاحبه يفضحوه لنجال

تحمل به الدموع حملة

مرة يصفار مرة يذبال

خضرة يا عاشقين خضرة

كلمتها قالت مهلا و صبرا

الخطاب ليس هو الوصالي

قالت لي مازال عاد تلميذ تقرا

في المعاني و الرموز و مقالي

لا زلت طامع في الجنة الخضرة

حريات و ولدان خمر و عسالي

و غلا راك خايف من النار الحمرة

ربما ما طيق على المهر الغالي

و إلا تساوي الخديمة مع الحرة

و تأثر الأول على التالي

راك عاشق الدنيا ألي هي ضرة

هيهات و الله إلا محالي

خضرة يا عاشقين خضرة

أترك الحياة حلوتها مرة

من غيرك في ذا الزمان ما يحلالي

نرجى فضل الكريم جلى

يوفي لي وعدها يقرب المجال

يجمع شملي مع الفاضيلة

ملاة الخانة منها ضرى طال

هي طردت آدم من الجنة

هبطت للأرض سفل السفلات

علمت كلمة واضحة متينة

ترغيب و ترهيب و وسيلات

بها نوح ركب في السفينة

و نجى من الغرق و الهلكات

سليمان أحكم في الدنيا

جنون و عفاريت و ملائكات

كلمت موسى في طور سينا

منها صعق في غيبوبات

و عيسى نطق الباكمة

و بها احيا حتى الأموات

و الخضير حبيب نبينا

أشرب من عين الحيات

فيها اجتمع الاقصى و الأدنا

شرق و غرب و كل جبهات

هي الحس هي قلب المعنى

على الظاهر و الباطن أستوات

خضرة يا عاشقين خضرة

من خلات خاطري في ذبلة

ممكون منها ديما مذبال

شعلت بين الضلوع شعلة

هاج وحش شوقي طال

خضرة يا عاشقين خضرة

لمتى نهنى من ذا المحنة

خضرة عليا راها أبطات

شحال هذي كذا من سنة

شهور و أيام و ساعات

و أنا بها نحلم و نتمه

لأني أرمقتها كذا مرات

و الله لا خير من الجنة

من نورها يستمد الفنارات

ما يوصلها غير من دنى

نفسه و أرضى بالقتلات

حتى يعود يذوب و يفنى

و يسحقها في نار الحماسات

المر و الصبر لذيذ بنة

و الحنطلة و مرار الدفلات

و يساوي الفقر و الغنى

كل يوم يخلها خليات

نتوسل بالنبي شريف الملة

زين الحضرة زين الحال

يخلفني و لبسني الحلة

رغما و انفا على من قال

خضرة يا عاشقين خضرة

هذا الشروط للعاشقينا

من بغى يزور اميرة لبنات

زعيم كريم لا بد يتكنا

شريف النسب عند العمات

مرضى الأهل و الوالدينا

الطلبا و الشرفه و السدات

و الله لولا حيا من نبينا

و الشريعة سفينة النجات

نطق و نقول حتى أنا أنا

كيف ما نطقوا السدات

لما هو اسكن في أنا أنا

و الأنانية بلا أنيات

أنا أنا من أصحاب القانة

و الكون فيا و الكائنات

و العالم فيا كا المقانة

و أنا مجهول في حقيقات

الدنيا كلها دنادنة

و الأخيرة دار النخوات

خضرة يا عاشقين خضرة

مسجل في قائمة سيد لعلا

صاحب أسامة صاحب بلال

نور فوق الأعلى تعلا

رغما على الجاحد و على من قال

خضرة يا عاشقين خضرة

أستغفر الله يا مولانا

سرك بان في ميع المخلوقات

أغلبنا الدهر راه مضانا

و العظام الناخرات أبلات

كل من زاد لا بد يفنى

أين الدات أين الصفات

أينكم يا من قلت أنا

انعدموا الندا و جميع الأصوات

ما يبقى غير الله مولنا

في وجود موجود الموجودات

الف صلاة و سلام على نبينا

صاحب الكرمات و المعجزات

ختمت في أول رأس السنا

ربع مائة و ألف بثبات

محمد عمارة بن يمينة

والد الشرف والد السدات

خضرة يا عاشقين خضرة

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

1400 هـ 1978 م

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلي الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما:

هذه القصيدو عنوانها : توسل إلى الله عز و جل

ناظمها الشيخ / الحاج عمارة محمد – ندرومة –

تجليلا و تعظيما

تهليلا و تكبيرا

تمجيدا و تجويدا

تكريما و تشريفا

تنشيدا و تمديحا

ترغيبا و ترهيبا

بالأشياء و المخلوقات

و الأكوان و الكائنات

و الأسماء و الصفات

و الأفعال الظاهرات

و الأشكال و المشكولات

و الإيمان و العقيدات

فتحت قولي بالصلاة و السلام على خير الورى

مصطفى المرتدى نور البهي الجمالي

الساكن الروضة صاحب القبة الخضرة

ليلا و نهار نورها يولالي

و الرضى عن بناته فاطمة الزهراء

الحسن و الحسين[1] و الشرف الغالي

---

[1]– هما الحسنين سبطا النبي صلى الله عليه وسلم ، و قد أخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان ، قال : " الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة ، ما سمت بهما العرب في الجاهلية "

(جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ، حققه وقدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي والشيخ محمد العثماني ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص 146) .

وقال المفضل : " إن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين " .

(نفسه).

فأما الحسن فقد جاء في الأثر أنه كان شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة . وروي له عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروت عنه عائشة رضي الله عنها وخلائق من التابعين ؛ منهم ابنه الحسن وأبو الحوراء ربيعة بن سنان ، والشعبي وأبو وائل وابن سيرين .

ولي الخلافة رضي الله عنه بعد مقتل أبيه الإمام علي – كرم الله وجهه – بمبايعة أهل الكوفة ، فأقام فيها ستة أشهر وأياما . ثم سار إليه معاوية ، فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه ، على أن تكون له الخلافة من بعده ، وعلى أن لا يطالب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ... فأجاب معاوية ،

و عن أزواجه جمعا خديجة الكبرى

و عائشة البكرى و الخديم بلالي

الإرادة و القدرة و الكلام و البصرة

السكون و الحركات و جميع الأفعالي

الحديث و القدم و القدر و القدرة

و الوجود و العدم و السابق في الأزلي

الصفات مع الذات و الألوان محيرة

الفنى و البقى لم تدركه العقولي

يا الله أمرك عظيم جبار و قهارة

إنك مخالف عن الفكر و البالي

بجاه مكة الشريفة الكعبة و الصخرة

زمزم الحرام و المقام العالي

فاصطلحا على ذلك ، وهنا ظهرت نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله " يصلح الله به بين فئتين من المسلمين " ، وكان ذلك سنة إحدى وأربعين للهجرة ، ثم ارتحل عن الكوفة إلى المدينة وأقام بها حتى توفي بها رضي الله عنه مسموما ؛ سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس ، وذلك بإيعاز من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، سنة تسع وأربعين ، وقيل في خامس ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل سنة إحدى وخمسين للهجرة .

(المرجع نفسه ، ص ص 146-151) .

وأما الحسين رضي الله عنه فقد بويع فيما بعد ، ثم قتل يوم كربلاء .

الفرائض و النسك للحج و العمرة

و الطواف و السعي و التلبية و التهليلي

النية الإحرام و لبس الإزارة

و جمرات العقبات و الوقوف في الجبالي

الروضة و البقيع و المدينة المنورة

و مسجد قباء و أحود العالي

الفرائض و النسك للحج و العمرة

و الطواف و السعي و التلبية و التهليلي

النية الإحرام و لبس الإزارة

و جمرات العقبات و الوقوف في الجبالي

الروضة و البقيع و المدينة المنورة

و مسجد قباء و أحود العالي

دعوتك يا الله بالمعراج و الإسرة

و البوارق و الرفراف و الأفق العالي

الكرسي و العرش و منتهات السدرة

و اللوح و القلم يد الإكرام الجلالي

بالشبح و الروحي و الفؤاد نظرة

و الرسالة و الوحي و الحبيب جبرائلي

الأنبياء و الرسل و الملائكة الحضرة

سيدنا عزرائيل و اسرافيل و ميكائيلي

يا الله بجاه الآيات القرآن و الزبورة

و جميع الصحف التوراة و الأنجيلي

و جميع السورات ستين حزب الطاهرة

و الأحاديث القدسية الحكم و الأمثالي

بأسرار البسملة الفاتحة و البقرة

الرعد و الرحمان و سورة النحلي

بحق الواقعات الم نشرح و لم ترى

آل عمران طه يس و الأنفالي

بحق المعوذات و الإخلاص و الكوثرة

و بالأعراف تبارك دعوتي تقبالي

بالنازعات و اقترابات أنشق القمرة

عما و الكويرت سبيح و الليل

بحق الفلق و ويل و الحجارة[1]

جهنم[2] و القارعة و يوم الأهوالي

---

[1]– ليس هناك في القرآن سورة تسمى " سورة الحجارة ".

[2]– كذلك .

الصراط و الميزان القصاص و النارة

المقص و الحساب بالعدل و الفصالي

للعوتت و الطغاة الفراعنة الجبابرة

قارون و هامان و النمرود الهبالي

المنافقين اليهود مشركين و كفارة

بالقيد و السلاسل في أعناقهم مغلغلي

بعد الشدة و العسرة للمسلمين يسرة

الذنوب و الكبائر يغفرها المتعالي

شفيعنا الأمجد نهار الحصرة

إمام الأنبياء و خاتم الرسلي

شفيعنا الأمجد نهار الحصرة

امام الأنبياء و خاتم الرسلي

قدوتنا أحمد و ريد حوض الكوثرة

المختص بالخصيص بالعشرة خصالي

يا ربي بجاه الجنة و العيون و الأنهارة

الحرير و الديباج و الكؤوس الزنجبالي

الزرابي المبثوثة و العليين و السرورة

و الحوريات و الولدان و الشراب السلسبالي

و أكواب الرحيق اللؤلؤ و القصورة

و القرون و السنين و الشهور و الهلالي

الأسابيع و الساعات الدقيقة و النهارة

الشروق مع الغروب و الأيام و الليالي

الفجر و الصباح و الشهور الإثنا عشرة

الضحى و المساء العصر و الزوالي

ذو القعدة و ذو الحجة المحرم و صفرة

و الربيع الثاني مع الربيع الأولى

جمادى و رجب شعبان و البحورة

الأوعار و الأرياف و روسيات الجبالي

المدن و القرى التل و الصحرة

السهول و الجزر الشطوط و الأسحاري

المسكونين و الخاليات و الفلاة و القفرة

بالجن و الإنس و الوحوش الدجالي

العبيد و الوصفان و الأسياد الحرة

و الألوان المختلفات القصير و الطويلي

الرواحين و الشياطين و العفاريت المشهورة

شمها روش و ميمون و السلطان عنيائلي

بالأسود و بالأبيض و الملك بالحمرة

سمسمائل و قيطوس و الرئيس كسفائلي

و المخلوقين من نطفة الغناث و الذكورة

و السلالة الشريفة و الشعوب القبائلي

العرب و العجم و الفرس و البرابرة

الشلحي و الفرنجي و الحبشي و الإسرائلي

بجاه السلاطين و الملوك و الأمارة

القياد و القضاة و السادات العدالي

الحكام و البشوات و الرؤساء و الوزارة

الأغوات و الدايات و ناس المثالي

العباد و الزهاد في الجبل و في الغارة

و الصائمون الدهر كالجهاد في القتالي

اهل المعروف و التصوف بالوضوء و الطهارة

الغوث و القطب و الفرض على التوالي

و أولوا العزم و الأبدال و أصحاب الطيرة

و اهل الخطوات بثبات ناس الأفضالي

اهل الإغاثة و التصريف رجال أهل الإغارة

الواقفين كالسيوف للأمر عجالي

الخضريون و الأجراس سياح للزيارة

المجاذب و البهل أهل الحال و الأحوالي

بحق ادريس و الياس عيسى و عزيز

سيدنا موسى الكليم و ابراهيم الخليلي

بحق نوح و زكرياء و صالح و الخضيرة

شعيب و يحيى دانيال و اسماعيلي

سليمان و داوود و عيص أبو النصارة

إسحاق و هود و يعقوب الاسرائيلي

شعيب و اليسع و يوسف السيارة

جورجس و ارمياء شمويل و الحزاقيلي

بحواء و آسية بنات عمران و صارة

هاجر و مريم و جنايات النخلى

بجاه عام المشهور في سورة ألم ترى

و معجزة الكعبة و الطيور الأبابلي

و مولد الرسول نشفت البحيرة

و أنكسر لواء الفرس في عالم الفيلي

الكلاب و الذئاب و القرود و الخنازرة

السبسب و الثعلب و الضبع البهالي

الحشيش و الريش الجراثيم و الحشرة

الجراد و الدبان و النمل و النحلي

الحمام و الغراب و البلابيل العصافرة

البوم و الباز و خفاش الليالي

النعامة و الطاووس و الرخ و النسرة

العنقى[1] و الساف و الهدهد المرسولي

الدراج و العقاب و الطيور المنقرة

اللوز و البط و الدجاج و الحجلى

النون و الأسماك و الحوتة جبارة

و السلاحف الباكمة بالنمري و الدنفيلي

المادة المحسوسة القناطير المقنطرة

الزاد و الأولاد و الوارثة و المالي

اللويز و الذهب النقود و الدينارة

الفلس و الدرهم و الفضة على التالي

الجواهير و الزبردج اللؤلؤ و الفجرة

و التبر و الياقوت و الدبلون الغالي

الدجلة و الفوراث أفضل الأنهارة

---

[1]– طائر خرافي كانت تؤمن به العرب في جاهليتها .

سيح و جيح و بحر النيلي

اليمن و العراق سوريا و مصرة

الشام و الحجاز و أفضل الجبالي

قوبس و أحد سنى و طورة

عرفات و النور و الجبل العالي

السند مع الهند و أرض الجزيرة

السودان و الاندلس و بلاد الصومالي

الإيران و الخرسان جوى و بخارة

الترك و الأكراد و بلاد السطنبولي

الجيش و النيجر و العربية الإمارة

الكويت و القوقاز موريطانيا و المالي

لبنان و ليبيا و تونس الخضرة

الجزائر و المغرب الرومان و الغولي

سويسرا و انجلترا و بلدان بلمرة

أمريكا و بلجيكا ايطاليا و الهرقالي

من حاف إلى قاف و الأقاليم المجاورة

سبأ و قباء مفروضين على التالي

الذرة و الحصى الطوبة و الحجرة

التراب و الغبار و الرماد و الرمالي

الغيوم و السحب الضباب و البخارة

الثلج و المطر و الطوفان و الزلزالي

الدخان و العجاج و الرياح الصرصارة

البرق و الرعد و الزلماط الشعالي

بجاه هذا التمجيد و التعظيم و الحزارة

المدح و التجويد مع التهليلي

بالكف و الدف و أوتار الكيتارة

و أنغام الماية و ريح الموالي

الرباب و القانون و الطر و السنتارة

القصبة و الناي و لحن الزندالي

و الروائح الطيبة و الناس العطارة

المسك و الياسمين الغالية و الفلى

الورد و الزهر و العريش و العنبرة

البنفسج و النسري الشهيبة و القرفالي

العود الصليب و الند و العرعارة

و الأراك و اليبنوس و العود الصندالي

لحبق و السوسان ريحان خمارة

الزكية العبيقة تغيب الأذهالي

البيضاء و السوداء الزرقاء و الحمرة

القرعي و العكري الرنجي و السنبلي

البني و التبني و القصيلي و الصفرة

الزرعي و الفريكي الخضرة و الحلحالي

يا رحمان ارحمني دنيا و آخرة

و شافيني من الأمراض و جميع العللي

الرحمة و السكينة الطمأنينة و البشرة

في الماضي و الحالي و جميع الأتقبالي

أعزني بعزك سلطانك نصيرة

أغنيني على السخى الشحيح و البخيلي

أرفعني من بعد الذل المسكنة و الفقرة

شرفني على الطاليح و على الوالي

و جعل قبري روضة يضوي كالمنارة

و يحضر للمرتضى في يوم الرحالي

سكني في جوار كرام البرارة

في جنة رضوان للفردوس منزلي

و أشرحلي صدري طهر قلبي يبرة

من الشك و الشكوك لوهام و الخيالي

من الوساوس و الأدناس زول عني الميرة

من الجبن و البخل و العجز و الكسل

أغفر لي ذنوبي و جميع الأوزارة

سيئاتي و معصيتي و جميع الزلالي

أرحم أبي و أمي و جميع الأسرة

و أجمع شملي و أهلي ببركات الميلاد الجليلي

بأسرار البسملة حروفها تسعة عشرة

أكرمني بها المولى هي كنزي و آمالي

أذكر اسمي و رسمي و تحقيق الصورة

بن مصطفى بن مكي وسيني أصيلي

ميمين و حاء و دال عين ميم ورا

محمد بن عمارة شريف حلالي

نختم نظمي و شعري بالحروف المعزرة

جاد علي من فضلو على لساني و أقوالي

نهدي أسلامي و احترامي أخواني الشعراة

الماهرين في النظام بالحال و لحوالي

ليلة الأربعاء شهر ثلاثين صفرة

صباح الخميس الربيع الأولى

التاريخ الحساب و العدد معبرة

ثمانية و تسعين ثلاثة واحد أولى

التاريخ و الحساب و العدد معبرة

ثمانية و تسعين ثلاثة واحد أولي

الصلاة على الهادي هو نور القدرة

محمد و أنصاروا الصحابة و الآلي

إعداد و تنظيم : الشيخ الحاج عمارة محمد

-ندرومة – 1980-1398

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة عنوانها : الصلاة على النبي بالحروف الأبجدية

منظومة على يد الشيخ الحاج عمارة محمد–ندرومة –

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الألف

الثابت و الممدود و المقصور و الحادف

المنصوب و المخفوض و السكون و القف

و ما في أسرار اسم الجليل اللطيف

من صلى عليك يا محمد ليس بجيف

و لا ينغم يوم الهول و الرعد أعصيف

المصلى عليك مرة له عشرة رديف

و العشرة بالمائة مؤلفة تأليف

و المائة موزونة بالألف صريف

و الألف تحرر من الصراط برق خطيف

صلى الله عليك يا محمد عدد ثمار الخريف

و قدر نبات الربيع و حرارة الصيف

صلوا عليه بالسر و الجهر بحر المعجزات و الكرامات تصريف

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الباء

الناطقة شفاهية مرسومة و مكتوبة

هي باب البسملة و هي العتبة

عباقت لي بالبخور و الروائح الطيبة

الصلاة عليك يا محمد ليست عقبة

سهلة لينة عذبة و طيبة

كم من فضل فيها و الناس عليها هاربة

حليبها مدفق لا من يعبى و لا يلبى

المصلي عليك يا محمد ليس يربي

من جرب صبا و من كذب خاب

صلى الله عليك يا محمد يا شريف النسبة

المشرف يثرب و الروضة و الكعبة

صلوا عليه بالسر و الجهر بحر النجم الثاقب المجتبي

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف التاء

تأتين في كل حين و لحظة و وقتا

يا من قال الله فيك محمد لولا أنت

ما تكون الدنيا لا حية و لا ميتة

يا الأمجد يا الشافع الأركان الستة

من لا يصلي عليك مغرور يتسمى شماتة

صلاة النبي خير من ركوب الخيل و السرتا

بها فازوا الفائزين رجال البحتة

صلى يا ربي عليه كما صليت و باركت

صلاة ترضيك و ترضاه يا مقيتة

صلوا عليه بالسر و الجهر النجم الضاوي الياقوتة المقنتة

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الثاء

عدد المخلوقات من ذكر و أنثى

ما جرى في الهوى بانسجام غيثة

و الجنة المفروشة بالزرابي المبثوثة

حررني يوم تحيا البالية و الجثة

بشرني يا محمد بالشهادة الثابتة

الربح كثير فيك و العباد خابثة

اللهو فسق لزنديق مرفثة

يا السر المكنون في القادمة و الحادثة

الأنبياء و الرسل من بحرك وارثة

ثبت دعوتي ليس نعرف مكثة

نجيني من الرهوط من الأيمان حانثة

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف اجيم

ألف صلاة مع التحية و أزكى التسليم

ما هب الريح الصبى و هبوب النسيم

و قطر الندى و الصحو و الغيم

يا رسول الله يا بحر العطاء و الغنائم

بفضلك نتوسل للخالق العوالم

سبحانه عظيم الاسرار الاسم الفاخم

يا الله بنورك الكريم و عرشك العظيم

أنت الشافي أنت العافي قلبي سقيم

ليس لي رب غيرك يا ركمان يا رحيم

نتوسلك بمحد المفخور بني هاشم

صليت عليه في الأزل القديم

صلوا عليه بالسر و الجهر من جاء للمؤمنين رؤوف رحيم

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الحاء

و عدد سر ألم نشرح و الفاتحة

حاميم سبّح و سبح و الضحى

يا سيد المسيح و صالح و نوح

أمددني و سقيني بأقداح الراحة

جود عني و اعطف عني نفحة طافحة

صلى الله عليك عدد دقيق الرحى

و عدد الدموع سايلة من مقلة اللمحة

و عدد الحال و الضمير يغيم و يصحى

الحزن و السرور الفرحة و القرحة

الربح فيك بلا تعب يا مليح الملاحة

يا أمير الصلاح يا مفتاح الفلاحة

صلوا عليه بالسر و الجهر نور الأشباح و روح الأرواح

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الخاء

عدد اسمك المذكور في الجريدة و النسخة

و الأصوات و النداء خافية و صارخة

و السنين المارة على الطفولة و الشيخوخة

يا صابون القلب لكل جلخة و وسخة

المولع بك ما تصيبوا مكثة و لا مسخة

يا سعد المولع بك في الشدة و الرخاء

ما ينحس ما ينكس ما تصيبوا مسخة

ما يغويه حرير ديباج سندوس و كمخة

يقول و يصول بالهمة و النفاخة

يا من بك الإيمان محصن و العقيدة راسخة

الصلاة عليك تكشف الغمة و الدوخة

صلوا عليه بالسر و الجهر صاحب الكرام و السخى

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الدال

القويم العادل بيان و دلال

جامع الحس و المعنى كونه كمال

مم و حاء و الشدة على التالي و دال

من قال أنا أحد بمحي الميم زال

و ما ينطق عن الهوى لسانه حال

ما قال قائل فيه عجز و محال

لا يعرف الله إلا الله كما قال

ما أعز منه إلا ربي ذو الجلال

منور الظلام المتجلي بالكمال و الجمال

المفضل المختص بعشرة خصال

المبشر الصحابة الكرام أفضل الرجال

صلوا عليه بالسر و الجهر المكي المدني الماحي الزلال

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الذال

صلى الله و الملائكة و الأنبياء في الأزل

أعطاك الله نهر الكوثر و نهر العسل

نهر اللبن و نهر الخمر الزلال

السلسبيل تسقى أكواب الزنجبال

لذة مصفة غير أسين و لا بدل

سبحان الله من فيه الرحمة و الاتكال

أمره بين كاف و نون دال و ذال

ما تخفاك خافية يا العالم بالحال

يا الخالق البيضة الصمة حيرت الأذهال

ما سابقة ما لاحقة فنات عقول الرجال

من تحقق يحمق و يغيب عن البال

صلوا عليه بالسر و الجهر محمد بحر الكمال

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الراء

خصصت هذا البيت خاص لي رغما و قهرا

فيه نشكي و نبكي بأمري لصاحب القدرة

طال عغني الغرام و الوحش و لقيت صبرا

ما لي طاقة و لا قوة نكتمها خافية نسترا

أرجفت العسل بعد الحنطل القطران و المرا

أكرمني المولى سعدي عزا و فخرا

العناية سابقة مخطوف للحظرا

من جنى و كرهني ما بنى لي قصرا و لا حفرة

سا يامع الأوزان خذ حروف اسمي عشرة

الباب و النون و العين و الميم الف و الراء

محمد مصطفى بن مكي بن عمارة

صلوا عليه بالسر و الجهر حسن الصفة و السورة

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الزين

عزك رب العزة على المعزوزين

من صلى عليك ألف مرة صار من الفائزين

مفروز في النعيم بازغ بين البرزخين

كيف لا يصلي عليم من هو كافي حزين

يا مفتاح الكنوز يا مصباح الزين

طرزت القصيدة بالغزل حرير حسين

من الذر النفيس لطمتها في سلك يبريز

نهديها لمن جاء بالعز رحمة للمعزوزين

يشفعني بها يوم نوقوا بارزين

نجيني من قوم راجسين همازين لمازين

أنا و الوالدين طوبا في النعيم مفروزين

صلوا عليه بالسر و الجهر صاحب الأزار ذو عزة

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الطاء

طايرة نازلة مرفوعة و محطوطة

طين و الماء و الهواء و النار مختلطة

نفس و هوى و الشيطان في الروح مرتبطة

العقل و العلوم منشورة مبسوطة

باطن ظاهر شريعة حقيقية مختلطة

الصمدانية و اللطافة بالأكوان حائطة

الكواكب و الأفلاك في الفضاء مقبوضة

صلوا على من جاء موسط واسط بالواسطة

الطاهر ابو الطيب مستقيم الصراطة

يا الغابظ فيق و فطن الوهم و الغلطة

قبل ما تأتيك بغتاتا و قت مفرطة

صلوا عليه بالسر و الجهر المصطفى بحر العطى

صلى الله عليك يا محم عدد حروف الضا

مضبوطة فاصحة بالقران ملفوظة

الصلاة عليك يا محمد في كل وقت و لحظة

صلاتك تغني الفقير و تشفي المرضى

هي الحصن من العذاب من القدر و القضى

الزبانية للحجارة شداد غلاظة

من الحموم و السموم و اللهوب شوظة

الفلق و ويلون القارعة و اللظى

الراضين المرضيين على صلواتهم محافظة

تحت ظل العرش مرفوعين على الخفضى

صلوا على النذير البشير جاء بالواعظة

مظلل بالغمام المصطفى المرتضى

صلوا عليه بالسر و الجهر صاحب اللوحة المحفوظة

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الكاف

كامل الوصف مرفوع القد و الكتاف

ناعت منعوت بالشامة و العلامة يعرف

راسه مسك و عطر و الانف زخرف

الجبين ضاوي يسطع كالبرق الخطاف

و الحواجب مقوسين معرقين قاف

لشفار كحل و العيون دعاجة أصداف

و الوجه مدور سبحان من صور لا يصاف

الخد ساطع ليلة الربعطاش زخراف

فمه خاتم حكمة و الشفايف أظراف

نطقه رحمة ما ينطق فظاظة و زعاف

زينه فاق يوسف بمائة درجة و ألف

صلوا عليه بالسر و الجهر محمد بحر الكمال

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف اللام

لا إله إلا الله سلطانه الكلام

محمد رسول الله شهادة للإسلام

من قالها عند الممات في آخر الكلام

يبشر بالسعادة بها في دار السلام

العاقل من يفكر في بيت الدود و الظلام

يوم تنهدم المرمة و يجمدوا العظام

يحبس النفس و الحس و ينقطع الكلام

لو تعيش ما عاش آدم ألف عام

القبر لا بد يملكك و تفيق من المنام

تبرد الجوارح الروح ترجع للعدام

كيف ما كان ما عاش ما برز منه الكلام

صلوا عليه بالسر و الجهر صاحب الوسيلة بدر التمام

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الميم

أمحى الباطل و مد الحق مستقيم

محمد المفضل طاسين ميم

قال الله انك على خلق عظيم

صلى عليك آدم في جنة النعيم

و توسل بيك في الأرض يوم أغواه الرجيم

صلى الله عليك يا مجتبي يا عليم يا معلم

محمود مزمل مذكر رحيم

مطهر منجي مقفى مسلم

مصطفى مرتضى منير حكيم

أحمد محمد محمود سليم

طه ياسين حم ألف لام ميم

صلوا عليه بالسر و الجهر أبو إبراهيم و أبو القاسم

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف النون

عدد ما يكتب القلم في اللوح و ما يسطرون

عدد ما في البحور السماك و الحوت و لنون

و عدد أمواج البحور و الوديان و العيون

عدد الريحان و الأرواح و الرواحين و الجنون

عدد الحبوب و الثمار الزبيب و الزيتون

عدد الحشيش و الريش المنبات و الغصون

في الماضي و الحالي و كان و ما يكون

عدد الجبال و الأرياف قرى و مدن

قدر الماء الجاري بارد و سخون

غثاء السيل زبد البحر و رغوة الصابون

و الأوهام و الشكوك و الخواطر و الضنون

صلوا عليه بالسر و الجهر صاحب الدستور و القانون

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الصاد

الصلاة صلة بين العبد و الصمد

العبد عبد ناقص محجوز بالمرصاد

و الربيع بعد ما يزهر يجحف يحصاد

الصبغ يحول و لو صبغة الفرصاد

صبغة الله ما أحسنها كابل الصداد

صلى الله عليه يا محمد يا كهيعصد

عدد الطقس و الجو و المناخ و ارصاد

من لا يصلي عليك يا محمد بخيل صلاد

ما له حليب كالناقة المصلاد

بيته بلا نار و غيم صراد

ما يروي عطشان ما يرشد صداد

صلوا عليه بالسر و الجهر محمد بحر المداد

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الضاد

الضبي أتاه شارد و أتكلم بألفاظ

الماء بين أصباعه نبع و فاض

انشق القمر طاف حوله و أنهض

صلوا عليه قد الدهر في الحال و الماض

عدد نجوم السماء و الأموات بطن الأرض

عدد الألوان منوعات كالسواد و البياض

و الحظوظ و الأمور مقاصد و أعراض

النفاق و الوفاق و العكس و الضد

الطويل و القصير و الجواهر و الأعراض

الأصدقاء و الأعداء محبوبين و بغاض

الساقمين و المعدومين سالمين و أمراض

صلوا عليه بالسر و الجهر من عزة الله على الأكباد

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف العين

يا عين الرحمة محمد يا قرة العين

عزك الله و أعطاك الافق الأعلى العاليين

قاب قوسين أو أدنى ما زاغت العين

الحوض المورود تسقي به العطشانين

الكوثر و سلسبيل للشهداء الخاشعين

و الكواكب الموضوعة للساجدين الطائعين

و النمارق مصفوفة سرور متقابلين

صلى الله عليك عدد الصبيان الراضعين

و لاشيوخ الركع و البهائم الراتعين

و الضى عن أصحابه تابع التابعين

أبي بكر و عمر عثمان و أبو الحسنين

صلوا عليه بالسر و الجهر محمد شافع المشفعين

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الغين

غروف الجنة كواكب عاليين بازغين

عدد الشبان و الغلمان الفتيات و لابالغين

عدد الأنيات مملوءين و فارغين

عدد الجبابر و الفراعن و الطاغيين

مغرورين مسلوبين قلوبهم زاغديين

الفساق الفجار و الخباثي الباغيين

عدد الباغضين و الضالين المصبوغين

المشركين الكفار منافقين مدبوغين

عدد الخداع و الغدارين و اللذغين

الوالعين الملوعين شعراء الصائغين

عدد الهاملين الغاوين المغويين

صلوا عليه بالسر و الجهر قائد الغري الموحجلين

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الفاء

عدد الضلوع في الهياكل مختلفة

الأعصاب و اللحوم و العلقة الناطفة

و الدم في العروق ممزوجة محفوفة

و القلب سلطان الذات فيه عالم الخفى

الحواجب و العينين و الأنف تمت الصفة

الفخاد و الركبة بهم كملت الوقفة

الزنود و اليدين و الأصابع مصفوفة

سبحان من صور خلقة بيده شريفة

جعله في الارض إنسان خليفة

الحواس الخمس الكثافة و اللطافة

الشهية و الشهوة حنانة و عطافة

صلوا عليه بالسر و الجهر صاحب الوقوف بعرفة

صلى الله عليه يا محمد عدد حروف القاف

و القرآن المجيد و حم عسق

قدر المائدة و الانعام و سورة يوسف

السعي و الوقوف الإحرام و الطواف

يا القريشي الهاشمي بن عبد الله بن مناف

غيث المغبون بحالي ما لي كتاف

يا غيات المنى و المراد و الاهداف

يا مصباح الزين يا شريف الأشراف

الحاج عمارة خديم الأولياء و الأشراف

مرضي الوالدين و الصلاح سلف عن خلف

قاب قوسين و القرب خافي لا يصاف

الإسراء و المعراج البوارق و الرفراف

صلوا عليه بالسر و الجهر صاحب الخلوة و الإعتكاف

صلى عليك يا محمد عدد حروف السين

يا السراج المنير يا طه و ياسين

يا أبو فاطمة البتول و جد الحسنين

أهل البيت أهل الشرف المقدسين

يا ضي الحواس و الإحساس و المحاسن

يا من جلسوه يعلى على الجالسين

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الشين

شاعت الشمس بنور الشهادتين

فيها التوحيد و العقيدات مبطشين

السمع و البصر و الكلام مدهشين

أربعة و عشرون حرفا مضويين العرشين

أساس الكون شاءت الأقدار للشاهدين

صلوا عليه بالسر و الجهر سيد العرب و القرشين

صلى عليك يا محمد عدد حروف الهاء و الواو

هو الله الذي لا إله إلا هو

حي محي لا تأخذه سنة و لا سهوة

لا بداية و لا نهاية هوية و هوى

الواحد في كثرته على العرش استوى

الذي أخرج المرعى غثاءا أحوى

هو الرزاق المتين هو شديد القوة

لا طيرة و لا عدوة لا حول و لا قوة

هو النية و التقوى و الغيمان لمن نوى

هو الإجحاد و الإلحاد لمن طغى و هوى

هو الظاهر و الباطن في الغيب و الصحوة

الناسوت اللهوت في السفلي و العلوى

صلوا عليه بالسر و الجهر سيد العرب و القرشين

صلى عليك يا محمد عدد حروف الياء

أغفر ذنوبي ما لي حية و لا تحية

مذنب حقير أنت العالم بي

العبد عبد منفصل عن الربوبية

نرغبك بالعبادة و العبودة و العبودية

حررني من نار يوم نوقف حية

أرحمني و ارحم والديا و المحبين فيا

و ارحم السامعين و لاقائلين المنشية

ختمتها بالمسك و الروائح الزاكية

صغتها بالصدق و الإخلاص حسن النية

نهديها لله و الرسول يشهدوا علي

أنا و المادحين العاشقين خير البرية

ستة و تسعين بعد ألف ثلث مائة

الربيع الأول ليلة الجمعة عند العشية

صلوا عليه بالسر و الجهر حبيب من لا تخافه خافية

تم ختم هذه القصيدة في شهر الربيع الأول يوم الجمعة 1396 هـ الموافق 1975 م

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد

-ندرومة –

1396 هـ -1975 م

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما

قصيدة منسوبة للثورة الجزائرية

1379 ه صاحبها : الحاج عمارة محمد 1959 م

يا عراب اسمعوا لي

هدي روعة صارت في الدنيا

قموا تتحدوا الكلية

باش نحيلوا الدين

شرقي و غربي كل حينا

فيدات في كل مدينة

واجب نحميوا وطننا

من المسيحين

أولو فات من الرجال

نادوا الحرية و الاستقلال

أمر ديغول الجنرال

يقتلهم أجمعين

خراطة و سطيف العالي

قالمة جات على التالي

قالوا يحيى ميصالي

يحيى نجم الإفريقيين

نهار عظيم شديد

تاريخوا يبقى خليد

انكتب بدم الشهيد

أول نوفمبر أربعة و خمسين

مؤتمر واد الصومام

اجتمعوا الزعماء العظام

وصلوا للجمعية الأمم

ظهروا في الجزائريين

خدعة جات من الرباط

يوم عظيم كالصراط

أبكى بوضياف و بطاط

خيضر و آية الحسين

نهضت الحركة و النظال

الصحراء و التل و الجبال

قيادة بو لحروف و بن طوبال

بومنجل و السياسيين

لو كان تشوف الاشتباكات

تتقدم بالالوفات

أولاد فرنسا كل فنات

أيطيحوا بالتسعين

لو كان تشوف الحرب تحير

أسلحة و بنادق كثيرة

دوك اولاد جيش التحرير

سادتنا المجاهدين

أهجموا على باب الكلون

أولاد الجيفة و اسبانيول

هدوك عديان الرسول

هم القوم الكافرين

يا فرحي بدوك الشجعان

لطفي و بومدين و عثمان

رياس ولاية تلمسان

على الناحية مسؤولين

نحن أبطال العربان

الصلاح في ضرب النيشان

يطلقوا صهد النيران

ضد الكافرين

في الجبهة يوجد رياس

بن بلة و فرحات عباس

كريم بلقاسم لساس

خضر و أحمد لمين

يا لحمام يا لي طاير

سلم على بلاد الجزائر

جيش فرنسا أبقى حاير

عقلوا تودر في الحين

خبيث ما ينتسب لينا

كرهونا و كرهوا نبينا

خرجوا من رحمة ربنا

قوم الخبيثين

يا حبابي نشعر و نفخر

على رايس جيش العسكر

هو جمال عبد الناصر

في مصر الحنين

هيا نجيبوا الأناشيد

على المرحوم عبد الحميد

الإصلاح و النحو و التوحيد

بالصيغة و الصوت الحنين

يا نحن خير الأمم

فضلنا ربي على العالم

سابقة مسطرة في الأحكام

لو كره المجرمين

أصلح يا ربي شملنا

لا تشفي فينا عديانا

بجاه محمد نبينا

الشهداء و المرسلين

اسمي مشهور كالمنارة

محمد مصطفى بن عمارة

ختمت في شهر صفر

التلطاش و تسعة و سبعين

نختمها بالصلاة و سلام

على النبي بدر التمام

سيد العرب و العجم

سيد المونين و الثقلين

ختم نظمها 1379 هـ الموافق 1959 م بندرومة مهد الموحدين أيام الثورة الجزائرية

ختم نظمها في 19 جويلية 1960 م الموافق 1380 هـ

ما احلاك يا ندرومة

كلمات و تلحين : الإخوة عمارة

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

رب أعطاك سر الدنيا

البهاء و الزين و النظرة

كرمك الله بالبشرى

القرآن و العلم و السورة

اسمك نظرة

نظروا فيها

العلماء

و الصوفياء

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

ندرومة ضاوية ضوات

بالشجعان و السدات

و أولادها في كل بقعات

ثقة والدين و ثبات

فيك الشفاء

فيك العفاء

الأولياء

و الشرفاء

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

خبرك شعشع و شاع

و بحرك فيه النبي يوشع

الأبطال و الشجاع

و نورك دائما يسطع

فيك الآثار

أم الجدار

أولادك أحرار

محزمة بالنار

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

أوصل بعينيك تشوف

سيدي يحي بن الزعيوف

بالمقام زور و طوف

يذهب عنك الرعب و الخوف

سيدي بوعلي

حمو سلطان

سيدي الشبلي

عبد الرحمن

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

زاوية سيدي بنعمر

فيها السر الظاهر

من جاها يبرى من الضر

و لو مفلوج قاصر

فيك الأحبار

فيك الأسرار

فيك الأنوار

فيك الأزهار

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

جدرانها بنيان مرصوص

و هواها يهجي النفوس

الطرب و الأندلس

و أهل المعاني جلوس

فيك الفنون

فيك الملحون

فيك الحوزي

فيك الموزون

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

بين الجبال جيت موعرى

بين فلاوسن و تاجرة

قبائل و برابرة

مسيردة و ترارة

فيك القلعة

و التريعة

فيك الصنعة

و أسواق السلعة

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

عبد المؤمن بن علي[1]

---

[1]- هو عبد المومن بن علي الكومي الندرومي ، ولد بتاجرا ، قرية صغيرة بناحية بني عابد ، وهي قرب مدينة ندرومة وعلى نحو ثلاثة أميال من هنين ، مولده يتراوح ما بين 487 ه / 1094 م و 500 هـ / 1106 م ، وكان والده المسمى بعلي قاضيا حسب بعض المؤرخين ، وصانع لأواني فخارية حسب بعضهم الآخر ، كان وقورا ، عاقلا ، يمتد وسطا في قومه وأمه من عائلة ابن مجبر من الكومية . وقد نشأ عبد المؤمن منذ طفولته محبا للعلم ، ألحقه والده بكتّاب قريته تاجرا ، حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، وألم بالفقه الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة.

عندما أصبح عبد المؤمن شابا رغب في المزيد من العلم ومواصلة دراسته ، بعدما كان معلما للصبيان في قريته ، فأرسله والده إلى تلمسان حيث كان جامعها مركز إشعاع ثقافي وديني ، وفي هذا الجو المليء بالنشاط العلمي ، نشأ وترعرع مجتهدا في دراسته ، متحليا بروح طموحه وحماس فياض ، ولما بلغ العشرين من عمره اعتزم الرحلة إلى المشرق برفقة عمه ، فاتجه نحو بجاية عاصمة الحماديين التي اشتهرت بمركزها العلمي والديني ، وكان ميناؤها معبرا للمسافرين ، عند وصوله إلى بجاية نزل عبد المؤمن بمسجد الريحانة فسمع الناس يتحدثون عن عالم فقيه تقي اشتهر كواعظ وكآمر بالمعروف وناه عن المنكر ، حامل أفكار الإصلاح والتوحيد ، كان هذا العالم مقيما بقرية ملالة الواقعة على مسافة سبع كيلومترات من بجاية ، فاتصل عبد المؤمن بالفقيه ، الذي هو محمد ابن تومرت السوسي أحد سكان الأطلس الأكبر المغربي الذي قد رجع من المشرق حديثا ، حيث أخذ العلم من علماء العالم الإسلامي ، وجاء بأفكار وعقائد جديدة في أصول الدين والتشريع ... تخلى عبد المؤمن عن سفره ، وبعدما أذن عمه بالاتصال بابن تومرت والبقاء معه ، أصبح

الكومي المتولي

أخضع له شريف و والي

حتى جيوش النحل

مرابطين

موحدين

مرينين

زيانيين

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

عصروها الذهبي

و المغرب العربي

الشاب عبد المؤمن تلميذا نجيبا لهذا العالم الجليل ، بقي معه يأخذ العلم ويرافقه في تنقلاته ويشاركه في الدعوة إلى التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
بويع عبد المؤمن خليفة على الموحدين بعد وفاة ابن تومرت سنة 524 هـ/1130م ، فوحد عدوتي المغرب والأندلس ، توفي سنة 558 هـ .
(راجع : أنيسة بركات درار : شخصية عبد المؤمن بن علي أمير وسراج الموحدين ، الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ مدينة ندرومة وضواحيها ، ندرومة من 03 إلى 06 نوفمبر 1998 ، الجمعية الموحدية المحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها ، كتاب خاص بأعمال الملتقى الوطني الثاني حول : عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري والدولة الموحدية ، د.ط ، د.ت ، ص ص 08-25).

صلاح الدين الأيوبي

تاريخ حزين للصليبي

فيك الأطلال

فيك الأبطال

فيك النظال

فيك الافضال

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

أذكر أسمي بالجهرة

محمد الحاج عمارة

ثمانين و ثلاثمائة معبرة

ضف ألف للهجرة

آه يا محلاك يا ندرومة

آه يا محلاك يا الغالية

إن شاء الله تحي ندرومة

و نعيشوا الوئام و السلامة

آه فيك الخير يا ندرومة

آه فيك الزين يا مكرومة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة من كلام الشيخ الحاج عمارة محمد الندرومي

يا لواحد بالأحد يا المنفرد بالأزلية

أمرك بين كاف و نون ما تخفاك خافية

نسألك بجاه الرسول و جاه الأنبية

عجل بالفرج لبناتي زهيرة و الصمادية

بجاه اللطافة و الكثفة و بجاه الصمدانية

زهرهم و نورهم و أنزلهم في منازل عالية

روضة الشريفة و صالحة مع يامنة بدرية

أنجحهم علما و إفتح لهم أسرار ربانية

رسيلة المرسولة مع رسالة الشمسية

فاطمة الجدبية و بسط النجوم العالية

بسم الله الرحمن الرحيم كنزي و سرية

بجاه سيدنا محمد المبعوث رحمة للبرارية

رؤوف رحيم في الأخير و في الدنية

في الدنيا كن لي معين في الأخير لا تفرط فيه

أنا و أهلي و إخواني خصوصا والديه

على مقامي و اهزم ظلامي و انصرني على العدية

عبدك يناجك سواد الليل صدقا و نية

ختمها يوم الخميس قبل الفجر و الركعة الوترية

شهر رجب تسعطاش ربعميا بعد الألفية

الحاج عمارة محمد بن مصطفى ولد يامنة الحمزوابة

صلوا على النبي يا ناس ما دامت الشمس شرقية

عدد لنفاس عدد لرواح الميتة و الحية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما

عنوان القصيدة :التوسل إلى الله عز و جل بأسماء الله الحسنى و سورة القرآن الكريم

صاحب القصيدة : الشيخ الحاج عمارة محمد –ندرومة –

طلبتك يا الله بالبسملة

و الإسم الأعظم هو الجلالة

و الأربع الكتب المنزلة

اجعلني عبدا سعيدا مقبل

دعوتك يا فتاح بالفاتحة

و السبع المثاني كلها مفتوحة

و السور مرسوخة و مشروحة

أقبلني عبدا دليلا مدليله

يا رحمان بالبقرة و آل عمران

عمر قلبي بالتقوى و بالإيمان

علمني علم اللدوني يا منان

واحفظني من الشرور و ألبـــلا

و يا سلام بسورة الأنعام

أعدائي سيرهم في الظلام

واشفيني من الضر و الأسقام

و ابعد عني العجز و الكسل

رغبتك يا عفو بالأعراف

و الكعبة الشريفة و كل من طاف

و بعرفات و جميع من وقف

أن تحفظني من الجبن و البخل

طلبتك يا متعال بالأنفال

و الميمن و الحاء و الدال

محمد خاتم الأنبياء و الأرسل

سيد العرب شريف الملة

دعوتك يا تواب بالتوبة

و بالغربة و جنة طبا

و الكعبة و الصخرة و القبة

انبهني من الجهل و الغفلة

رغبتك يا قدوس بيونس

ثبني عندما روحي تحبس

نبرد جوارحي و يقطع النفس

أنطقني بكلمات الجلاله

طلبتك يا ودود بسورة هود

انظرني و خود يا ذي يا معبود

رضني بالموجود يا وجود

ارفعني من المسكنة و الدلة

و يا لطيف بسورة يوسف

زودني بالعلم ثم المعرفة

و خذ عدوي و حمله بلجفا

سلط عليه المسخ و البلا

و يا صمد بسورة الرعد

فيض عني من بحرك المداد

و بلغني قصد المنى و المراد

و اسكني فسح جنتك العلا

و يا جليل بسورة الخليل

نجيني من القرعة و الويل

و الفلق و ذرع السلاسل

و جهنم من الحمر المشتعلة

يا ذي الجلال بالحجر و النحل

إني برئ من قوتي و حولي

و من اقوال ثم لها أفعال

لأني جسمي ضعيف و نحيل

و يا ذي الإكرام بالإسراء و الكهف

و السجدين في الليلة لتعكف

اعرفني بالمعرفة بلا اختلاف

ألبسني ردا خضر من الحلل

و يا كريم بسورة مريم

و روح القدوس يا عظيم

و بزمزم و المقام و الحرام

اكسيني ثوب جديد لا يبلا

و يا باسط بسورة طه

مفتاح السماوات أقفالها

يوم الشفاعة يقول أنا لها

وسط موسوط له الوسلا

و يا بارئ بسورة الأنبياء

و الشهداء الصادقين و الأولياء

و الصالحين العلماء الأتقياء

بالغفران ذنوبي ستنجلا

و يا مؤمن بالحج و المؤمنون

نجيني من الجذام و الجنون

الأوهام و الخيال و الظنون

و البراص و القسوة و العيلة

و يا نور بسورة النور

و بالسقف و البيت المعمور

و الطور و الكتاب المسطور

أصرف عني هذه الحملة

يا جبار بسورة النور

و بالسقف و البيت المعمور

و الطور و الكتاب المسطور

أصرف عن هذه الحملة

يا جبار بسورة الفرقان

جود عني بالرحمة و الغفران

حررني من الحساب و النيران

يوم لا ينفع تدبير و لا حيلى

و يا رشيد بسورة الشعراء

و باللطف و الرحمة و الشفاء

اشفني من كل مرض و داء

و المكر و الحسد و كل علل

و يا محصي بالنمل و القصاص

و بيوم يؤخذ بالنواص

حررني من الميزان و القصاص

و الصراط و العقبة الطاولة

و يا حليم بسورة الروم

أعزني و انصرني على القوم

ما فيهم خواص و لا عموم

لا دين لا صلاة و لا قبلة

و يا وهاب بسورة الأحزاب

أهزم أعدائي زيدهم عذاب

و سترك الجميل على حجاب

و الأعداء احصدهم بمنجلا

و يا قادر بسبأ و فاطر

أرحم عبيدك الحقير

المسكين الدليل الفقير

ارزقني رزقا من حلا

يا مبين بسورة ياسين

محمد الصادق الأمين

رسول و رحمة للعالمين

خاتم النبوة و الرسالة

و يا صمد بالصفات و ص

لا تحشمني بين يديك في المعاد

يوم لا ينفع زاد و لا لأولاد

و لا حسب و لا نسب و لا آل

و يا صبور بسورة الزمر

أغفر ذنوبي فهي كثير

مع الرجال الإكرام الأبرار

واكسيني سنادس مكللة

و يا متكبر بسورة غافر

أغفر ذنوبي فهي كثير

في العبادة و الأعمال مقصير

ما قمت بواجب فرض و لا نفيلة

و يا خبير بفصلت و الشورى

و نسك الحج البيت مع العمرة

الحاج محمد بن عمارة

سلك حريري من هذه الخبلة[1]

---

[1]– تخبيلة من الخبال ، وهو أصلا عدم معرفة كيفية التصرف ، ويستعمل للدلالة على الخيط المعقد ، فنقول : خيط معقل نسيج مخبل أي معقد متشابك . قال المنداسي :

ريح اشجارك خبل اغصوني خبلة اطفح في وغزل احوالي تغزيل .

(سعيد المنداسي : الديوان ، تقديم وتحقيق : محمد بكوشة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 59) .

والخبال كلمة عربية فصيحة ، إذ جاء في اللسان : " الخبل – بالتسكين – : الفساد.. وأصابه خبل أي فالج وفساد أعضاء وعقل ، والخبال : الفساد ... والخبل والخبل والخبل والخبال : الجنون . ويقال به خبال أي مس " .

(ابن منظور : لسان العرب 11 / 197 – 198).

وقال الزمخشري : " خبله خبلا وخبله واختبله : أفسده . فخبل خبلا وخبالا وبه خبل وخبل وخبول : جنون وفساد في عقله ".

(الزمخشري : أساس البلاغة ، ص 152).

ومنه قول مصطفى بن ابراهيم :

ما اطول ذا الليل كي طوال وانا في بيت غيـــــر وحـــدي

غزلي مبني على الخـــــبال ما صبت اسلاك كي نسدي

و يا رؤوف بسورة الزخرف

و بسورة الدخان المعروف

أمني نهار الرعب و الخوف

ظللني بظلك تحت الظلا

و يا الجامع بالجاثية و لحقاف

و وصفك خافي لا يصاف

إن شئت ما نحزن و لا نخاف

و يسهل بي السفار و الرحلا

و يا أحد بسورة محمد

هو عروس جنة الخلد

أمحي الباطل و بالحق مستمد

القرشي بن يمينة بن عبد الله

يا مقيت بالفتح و الحجرات

(عبد القادر عزة : مصطفى بن ابراهيم شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 63).

وقال أيضا :

قلبي اتخبل بالوحش تخبالة واعلاه يامر واغريب تلغى لي

(ناصر صبار : مصطفى بن ابراهيم شاعر الحنين إلى الوطن ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2002 ، ص 109) .

تبثني حسن الثبات عند الممات

لا إله إلا الله فضل الكلمات

لينها لي واجعلها في فم عسلا

و يا ماجد بالفرقان و ق

و أهل الله من حاف إلى قاف

و نسني في ليلة قبري لنخاف

بين الظلام ما أعظم كيف ليلة

و يا شكور بالذاريات و الطور

و اللوح المحفوظ و الكتب المصطور

و الحوريين و الولدان و الحور

توب عني من القيل و القالة

و يا قهار بالنجم و القمر

و يا خير الأنام و البشر

هو يقوتة و الناس كالحجار

به نتوسل لله من ذا الوحلة

يا رحمن يا عروس القرآن

المنزول في شهر رمضان

نسألك بالسكينة و الأمان

الهمني للذكر بلوض و الصلاة

و يا حميد بالواقعة و الحديد

أنت رب لسياد و العبيد

لا تحشمني يوم الوعد و الوعيد

غيثني بالبسملة عجيلا

يا عادل بسورة المجادلة

و الفانين في حضرتك الليلة

الياقوتة الباهية الجميلة

لا تحرمني في وصلها يا المولى

يا متين بالحشر و الممتحنة

يا موجود في كل أوان امعانا

نحن انت و أنت إننا

بين العبد و الرب لا انفصله

يا واسع بالصف و الجمعة

و السنة و الكتاب مع الشريعة

و الأنصار و الرجال أصحاب البيعة

أرجفني عسلا بعد الدفلة

يا باطن بالمنافقون و التغابن

و سيدنا موسى الكليم و هارون

جرجس أرمياء و شمعون

يعقوب و عيص و إسماعيل

و يا رزاق بسورة الطلاق

و سيدنا لوط و أيوب و إسحاق

نجني من الرياء و النفاق

و أنقدني من كل آفات و حصله

و يا مالك بالتحريم و الملك

احفظني من الشك و الشرك

و الوباء و الشر و الهلاك

و الكفر و الفقر و من الجهلة

يا حق بالقلم و الحاقة

و العقيد و العروة الوثيقة

محمد فاتح لما أغلقا

هو الصفوح عن كل زلة

يا محي بالمعراج و نوح

و يونس و شميل و صالح

إدريس و داود و المسيح

لهج قلبي بالنور يتلالا

يا حي بسورة قل أوحي

و بسليمان و لقمان و يحي

و بعزير و إلياس و زكريا

زمم اسمي في زمام الفضالة

يا مذل بسورة المزمل

بجاه جبريل و ميكائيل

سيدنا عزرائيل و اسرافيل

أقضي لي حوائج بلا تعطيلة

يا مصور بسورة المدثر

و بإدريس و دانيال و الخضير[1]

---

[1]- الخضر عليه السلام ، وقد جاء في تفسير الجلالين (آتيناه رحمة من عندنا) : نبوة في قول وولاية في آخر ، وعليه أكثر العلماء ، والجمهور على أنه حي إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة ، يجتمع به خواص الأولياء ويأخذون عنه . قال العارف السيد البكري ورد السَّحَر في توسلاته : بنقيبهم في كل عصر الخضر أبي العباس من أحيا بماء وصاله :

حي وحقك ولم يقل بوفـــاته إلا الذي لم يلق نور جمالـــــه

فعليه مني كلما هب الصبا أزكى سلام طاب في إرساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنه ، فهو صحابي واسمه بليا ، أي أحمد بن ملكان وكنيته أبو العباس . وقال بعض العارفين : من عرف اسمه

اجعلني من أهل المعروف و الخير

أهديني طريق نور السبل

يا قيوم بسورة القيامة

حرر جساد من نار جهنم

يوم تحي العظام و هي رميم

أنك غفار ما تحافي بظلالة

يا حكم بالإنسان و المرسلات

و الأركان الشهداء و الصلاة

حج البيت رمضان و الزكاة

عجلي برؤية الرسالة

يا معز بعم و النازعات

و سورة عبسى مع الكويرت

و بأمينة و بما حملت

لسني من رضاك حلة مكلالة

و يا أول بالغفطار و المطففين

واسم أبيه وكنيته ولقبه مات على الإسلام ، وهو من نسل نوح ، وكان أبوه من الملوك ، ولقّب بالخضر لأنه جلس على الأرض فاخضرت تحته .

(عبد العظيم المنذري : الترغيب والترهيب ، ج 1 ، دار إحياء التراث العربي ، 1968 ، ص 604) .

و ذي الكفل و ذي القرنين[1]

انصرني نصرا عزيزا مبين

و أعدائي زيدهم كثير الخدلة

و يا خلاق بسورة الإنشقاق

شقق أعدائي على الإطلاق

الحاسدين الباغضين الفساق

واجعل كلمتهم هي السفلة

يا باقي بالبروج و الطارق

البسملة نهجي و طريقي

الله طريقي الرحمان رفيقي

الرحيم يحميني من كل خدلة

يا العلي بالأعلى و الغاشية

أغشني في رضاك رضى مرضية

أصلح ديني و دنييا و الذرية

يا العالي يا لمولا تعالى

يا مؤخر بالفجر و البلد

و الركن اليماني و حجرة الأسعد

---

[1]– يقال أنه الأسكندر المقدوني ، بالشهير بالأكبر .

بك و بمحمد نشهد

يوم الرحيل ما أعظمها رحلة

و يا الوالي بالشمس و الليل

استرني حتى يوفى أجلي

و أرفد عني الثقل يخفف حملي

الجسم ضعيف رقيق و نحيله

يا الخافض بالضحى و ألم نشرح

اشرح صدري بحبك دايم يفرح

ما نهنى بغيرك و لا نرتاح

كرهلي حب الدنيا المذبلة

يا المهيمن بالتين و العلق

و بالمعراج و الإسراء و البوراق

أقبل سؤالي يا بديع الخلاق

على قلبي بالمعارف الجزيلة

يا المقتدر بليلة القدر

قدرني على ديني و أمور

و أجعل كلمتك آخر عمر

بقدرتك العالية الفعالة

يا الغني بسورة البينة

بين بيانا حسا و معنا

بالحج و الدليل و برهانا

حقي على أعدائي يعلا

يا المغني بالزلزلة و العاديات

وابضني على الصلاة في الأوقات

و أغفر لي في ما ماض و ما فات

و أرحلني إلى حال حسن مرحله

يا البصير بالقارعة و التكاثر

و أجعل رزقي كثيرا يفور

خليني تحت جناك مستور

تصاريف الدنيا طايلة و طويلة

يا العزيز بالعصر و الهمزة

و بجاه العباس و سيدنا حمزة

أعزني بعزك يا رب العزة

يا ناصر الحق و مزهق الباطلة

يا الشهيد بالفيل و القريش

و بجاه سيدنا بلال الحبشي

طهر فراشي حتى لنعاش

و حسن الخاتمة هي الكاملة

يا البر بالماعون و الكوثر

اسقيني من لبن ذلك النهر

نهر العسل و نهر الخمر

بالكؤوس زنجبال[1] السلسبيلة

يا الضار بالكافرون و النصر

أنصر المؤمنين في هذا العصر

عام عليهم الذل مع الكفر

أنقدنا يا هادي من ذا الهملة

يا بديع بالمسد و الإخلاص

اجعلني من رجال الخواص

ملائكتك دايم علينا حراس

أقبل مني هذا المائة مسألة

يا الوارث بالفلق و الناس

أنصر دولتنا على جميع الأجناس

واجعلني فيها من أهل الرياس

---

[1]– أي الزنجبيل .

حامل لواء الدين مع الحمالة

أنت ربنا الواحد الغفار

أغفر للحاج عمارة كن له نعار

في هذه الدنيا و تلك الدار

و اجعل كلمته هي الأعلى

نختم قولي يا ناس الفهام

بأزكى الصلاة مع السلام

على النبي خير الأنام

دائما أبدا مسلسلة

احداش محرم يوم الغثنين

بعد التسعة زيد التسعين

ضف تلطاش مائة سنين

بها توسلت لله عز و جل

ختمت هذه القافية في عيد ميلادي

1934/12/01م الموافق 11 محرم/1399 هـ و الموافقة 1978/12/01 م

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و سلم تسليما

هذه القصيدة منظومة على يد الشيخ الحاج عمارة محمد- ندرومة -

عنوان القصيدة :اسقنا كاس الشهود يا ودود

لا إله إلا الله ياودود

لا أله إلا الله يا ودود

اسقينا كاس من الشهود يا ودود

نداني سيدي قدور[1]

الندرومي بن عاشور

يا بن عمارة العارف المحبوب

من صغري و أنا فاني

ظاهري و باطني

[1]- هو قدور بن عاشور الزرهوني .

في بطن أي سماني الطاهر المجذوب

محمد بن مصطفى

ولد الأولية و الشرافى

و الشجرة المعروفة رغما على إلا محجوب

نداني الله مولنا

بالإسم و البينا

زمانا و مكانا مع رفع الحجوب

قال أنا ربك

بلا ارتياب و لا شكا

بعرفة و مكة لا تخاف من الحروب

ألبس هذه الحلة

بالياقوت مكلالاه

و أطبع لي شريف الملا الحبيب المحبوب

سيفي ديما مسلول

بالقضاة و العدول لمن أراد العجوب

بيتي ديما محلول

أنا هواني هو

هوّياتي في الهوى

لا حول و لا قوى في مستوى الغيوب

من صغر و صبايا

و أنا في غآيا

سبقت لي العنايا كالأسد المرهوب

خلفوني على المهدي

من قبلي و من بعدي

ننتظر المنادي بالأوامر أنوب

ياك الحال راه حزم

متوكل و عزم

ما نخشى من هو ظالم لو كان يكن ثلج ايذوب

بسم الله مفتاحي

و الرحمان سلاحي

و الرحيم مركاصي راكب و مركوب

سفينة الأنبياء

شريعة نوح و يحيى

ابراهيم و زكريا لوط و يعقوب

سيدنا موسى الكليم

و عيسى بن مريم

و لقمان الحكيم داوود و أيوب

إلياس و الخضير

إسماعيل و هاجير

و هود العمير و شعيب المنسوب

إدريس و جرجيس

سليمان و بيت المقديس

و يوسف الخاليص جميل و محبوب

إسحاق و صارة

أم اليهود و النصارة

الأسباط و السيارة و سنابيل الحبوب

ذي الكفل و ذا القرنين

و يونس ذو النونين

السابح في البطنين الظلمات و الكروب

لا إله إلا أنت

سبحان محي الموتى

حتى عقت الحوتة على اليقطين الأنبوب

هارون معين الله

و عزيز نصير الله

و صالح قريب الله و اليسع بن خطوب

و محمد الأمين

رحمة للعالمين

الشافع المذنبين عند علام الغيوب

صلى عليه و سلم

مع الملائكة قبل آدم

بين كتفيه خاتم الصحف و جميع الكتب

لولاه لما كان

لا نار و لا جنة

حشا يفرط فينا يوم لا ينفع أكذوب

في أول محرم

شهر عظيم معظم

بالحكمة و الإذن نختم أديب و مأذوب

بالإذن و الحكمة

جدار ندرومة

الحاج عمارة نقمة للجاحد المكلوب

موحد الواحد

بالتجريد و التفريد

و علم التوحيد في الممكن و الوجوب

في قرن الخمسطاش

الربعطاش ما فيه فتاش

يا سعدة من عاش للإجابي و المسلوب

أنا الحاج عمارة

حبيب المساكين و الفقارة

طايع راضي للقدرة سالك و مجذوب

صلى الله على نبينا

محمد بن يمينة

مولى مكة و المدينة الحبيب و محبوب

سبقت لي العناية

لا نخشى الجناية

الولاية و الغناية طالب و مطلوب

تركت اللجاجي

من العباد الخماجي

ألي ماشي و الي ماجي بالكلام المقلوب

نعرف اهل المحبة

بالخبرة و التجربة

01 محرم 1425 الموافق لـــ 2004/02/22

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد –ندرومة –

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه إلى يوم الدين

عنوان القصيدة :الحاج عمارة محمد يتوسل إلى مولانا قدور بن عاشور

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غرا وجود الله يا الفرد المنصور

عاري عليك يا جبار المكسور

لله غيثني من ذا الحزة راني محصور

يا نجل البتول يا نواب المأمور

في الجاه جبت محمد نور الدين

يا ندهت الشدايد صاحب الغندفور

أرفد عني هذا المصايب يا سيدي قدور

سندت عليك قبل ما نعرف أمور

لإبن عودة و لا فقير و لا غفور

ياك ركبتني أركوب العز مفخور

و أهل الله واقفة شاهدة حضور

الكريم ما يمن حشا فكلام يدور

من حبكم بالنية حشا يبور

نفروني و نكروني قالوا هذا مغرور

الداخل على الله فلواجب منكور

و الخارج على الله دايم هو مشكور

تعلقوا بيا و سمعوا في العلي الغفور

قالوا فيا كلام و شهدوا شهادة الزور

التافقوا عليا خلاوني وحدي مهجور

و اليوم جيتك شاكي يا سيدي قدور

تأخذ حقي في من ألعب هذا الدور

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

راني واقف عند بابك ديما نواح

نرجى القبول ترضى عني بالسراح

عيطى أشباح عمرو منك بالصلاح

و أنا طمعت كيف طمعوا الصلاح

في الجاه جبت لك من يقراو في الألواح

و من صلى و صام و ذكر و سبح

نبغي تودني بشرابك نرتاح

يزيان حالي و صدري يشراح

الإله هب لك و أعطاك المفتاح

جاك المصطفى زارك في لمركاح

بشرك و بشر أحبابك بالنصاح

بالأمان و الأمن سرور و أفراح

و أنا حملي ثقيل بين لدواح طاح

الضر مسني و اكبادي فيها لجراح

يا بحر الطامي يا غوث الفلاح

الواصلين نالو منك كثير لرباح

و أنا قلبي لهواك طار بغير أجناح

أهربت ليك غطي جسدي يصحاح

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

نلت المقام الأعظم و كفاك الوهاب

بالكون و كلك وجعلك نواب

قدامك محطوطة على جميع لرقاب

في المالكوت برح بك البواب

يا الفرد يا الغوث يا قطب الأقطاب

يا حبر لحبار يا عجب العجاب

يا راكب شلوي مسرج صافي ذهاب

ياك ضمنت لحباب و جميع لصحاب

بن عمارة الخديم واقف عند الباب

يرجاك تعطف عنه بكلمة و جواب

الكريم ما يبخل السائل الطلاب

و لو كلمت الله يفتح تكون أصواب

لا سيما أنت جعلك الله نواب

العطى بين يديك لا شك و لا ارتياب

لله عليك يا نجل ابن أبي طالب

و دخيل عليك بجاه سيدنا عمر بن الخطاب

من الجفى و التعب قلبي راه طاب

الهجرة و الشوق راسي شاب

و الجثة نقصت من كثرت لعذاب

لله عليك غيثني و جيني زراب

أسقيني من خمرك كيسان اعذاب

عسى يهني خاطري قلبي يرطاب

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

جبت لك في الجاه محمد سيد لعباد

و الشيخ عبد القادر مولى بغداد

و أهل الله جملة رجال الأوتاد

أبي يعز و الكرخي و الحداد

آدم و نوح و جد الأجداد

و حضرة القدوس الفرد الصماد

يبلغ قصدي و يوفي لي المراد

ننكد الأعداء الباغضين الحساد

راني أنمجدك من صميم الفؤاد

لا تنساني يا قدور سلطان البلاد

رضي الله عنك كثير بلا عداد

آتيني بالسيف الصمصام الهناد

نقطع رؤوس الأعداء الجحاد

تبرد جوارحي و يزول عني التنهاد

يا قدور الندرومي يا شبل الأسد

يا أمير الصوفيا يا شيخ الزهاد

جود عني و أنصرني في جميع المعاد

هاج عني الغرام راه تقوى وزاد

يا أهل أغيثوني ياك أنتم أجواد

نجمكم شاعل دايم يوقد أوقاد

ناركم شاعلة تلهب في وسط لكباد

جسمي نحيل ما طاق يحمل أعناد

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

جبت لك بالجاه مولاي إدريس مولى فاس

و الهادي سيدي بن عيسى مولى مكناس

و الوالي سيد السبتي ابن بلعباس

و الحسن الشدولي مولى تونس

رجال ازواوا و أهل جبل الأوراس

من قام الليل دايم واقف عساس

و الزبير عكاشة حمزة و العباس

طلحة و عوف و سيدنا الوقاص

يا سيدي يا انت سلطان أنا لا عساس

ياك انت فلاح و أنا لا خماس

راني نرجاك ماني قاطع لياس

أجيني و قل لي ما عندك باس

اسقيني خمرك الفياض في الكاس

حتى لا نجيد حسا و لا إحساس

غيبني في حضرتك حتى يقولوا غاس

تبرد جوارحي تطمئن الأنفاس

ما ني طالب دنيا ما ني من أهل الرياس

ماني وزير ما ني قائد ماني سياس

ماني شاري ما ني بياع ماني جوساس

طريقي مشهورة عند جميع الناس

خديم الأولياء و القطباء و الأجراس

مرضى الوالدين راني بني على الساس

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

الله عليك يا سيدي قدور السلطان

يا الغوث العظيم يا قطب الديوان

في الجاه جبتلك نبي الله سليمان

من حكم في العفاريت و الرواحين و الجان

مولاي عبد الله الشريف مولى وزان

و المغيث شعيب بومدين مولى تلمسان

و الإمام الهواري مولى وهران

و العسري سيدي بلقاسم مولى مزغران

و الثعالبي مولى التزاير[1] سيدي عبد الرحمن

بجاه شيخي سيدي أمحمد بن بوزيان

و كليم الله سيدنا موسى بن عمران

و نبي الله نوح صاحب الطوفان

و سيدنا إسماعيل المبلي بالإمتحان

و داود الحكيم صاحب لقمان

و يونس بن متى صاحب الحيتان

بجاه سيدنا عثمان بن عفان

غرا وجود يا راكب حصان وزان

مكفول الكفل مضمون الضمان

غيث بن عمارة صفيو له الطرقان

تطلع راية يظهر و يبان البرهان

---

[1]– أي الدزاير ، الجزائر العاصمة .

حتى يشيع خبرو في أربعة أركان

طالب النجاح و الختم في هذا الإمتحان

بالحجة و الدليل مع البرهان

بهمة الله و النبي الرسول العدنان

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

لله يا سيادي سندت عليك كتافي

ياك الفحل الوافي ما يحافي

صغري و شبابي فنيت في حبك صافي

أعطاك الله بالمد و الصاع الوافي

يا الطبيب داوني بالطب الشافي

يضوى لي السراج بعد ما كان طافي

يمضي سيفي بعد ما كان لي حافي

نرجى القبول ترضى بالقلب الصافي

راني طالب ركن محصن خافي

الحفظ من الهول و وقت الزفزافي

بجاه الشافعي و المالكي و الحنفي

و الحنبلي و البخاري و حديث المصطفى

أسقيني خمرة زلالية من القرقافي

و الغنى المطلق و الرزق الكافي

لازال عن النيابة ثوبك وافي

يا بالنيابة و كلك مولنا لا يحافي

بن عمارة واقف حيران بين الجرافي

غزلي تخبل لوساط مع لطرافي

نتوسلك بجاه جدودي و أسلافي

و شفيعنا محمد شريف الأشرفي

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

عاري عليك يا ولد فاطمة الزهرة

ياك أشهد لك جدنا الرسول خير الورى

أسرع في مجيئك لله جود غرا

سلكني من هذا القوم الغدارة

ناكرين المحبة من بعد العشرة

يصرطوا لجمر و يتلذوا بالثمرة

غيروا لحليب و يقيسوه في المجرة

يفرحوا بالعدو و الصديق برة

يتصرفوا في الكون بلقدار و القدرة

قالوا قسناك البلعباس و نزيدوا بك لصحرا

سعدي شربت العسل بعد الحنطل و المرة

و الغشاش أحرقوه يا ناس بالنار الحمرة

و لا راسوا ينقطع بشفرة الزبرة

و لا يصبح عجبة للناس عبرة

سعدي سعدي عزا و فخرا

العناية سابقة و مخطوف للحضرة

نتوسل بهذا المدح و التجويد و لحزارة

نختمها بالمسك عطر ند و العنبرة

و سلامي للمشايخ سيادي أهل النظرة

سيادي الطلبة العلماء و الفقرا

أسلافي مشهورين مرسومين في الشجرة

محمد بن مصطفى بن مكي بن عمارة

ألف و ثلاثمائة و ثمانية و تسعين حرر

الربيع الثاني تسعة بعد العشرة

يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور

غاروا جود لله يا الفرد المنصور

صلى الله على النبي ساكن القبة الخضرة

يثرب و طيبة بالمدينة المنورة

أبو البتول فاطمة الزهرة

عائشة البكرى و خديجة الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على مولنا رسول الله

عنوان القصيدة : هذه القصيدة منسوبة للوقت الحالي

خاصة للرئيس الفاخر و الهمام الكبير صدام الحسين كان الله في عونه أمين

سبحانك سبحانك ما اعظم شأنك

سبحانك سبحانك ضنى الجاهل لا قدرة لك

سبحانك سبحانك تسبيح جميع الاملاك

ليلا و نهارا في الداج و الأحلاك

سبحانك سبحانك الكواكب تسبح في الأفلاك

سبحانك يا مالك الملك لا شريك لك

الزمان و المكان و الإنسان من خلقك

عجزي إدراكي و خوضي في ذاتك إشراك

ما عرفوا العارفين إلا برقا من ذاتك

رحمتك الواسعة سبقت غضابك

و كل شيء هالك كما قلت إلا وجهك

الجنة و الهاوية مخلوقين مع عرشك

القلم و الكرسي الأرواح مع لوحك

الذرة و المغناطيس و الزئبق ذلك

النجم الثاقب و النواوي نقطة اسمك

قل بفضل الله و برحمته فبذلك

فليفرحوا و هو خير من ما يجمعون عندك

إلهي تحصنت بغرادتك و قدرتك

توكلت على سلطانك قديم عظماتك

أجعل لي أمري مخراجا بسطوة جباروتك

و من ضيق مخرجا بمكنون سر سرك

جعلت النار بردا و سلاما على خليلك

و فلقت البحر لموسى نبيك و كالمك

أحيت الموتى لعيسى بن مريم روحك

و سخرت الشمس و القمر و الأشياء لحبيبك

محمد أحمد محمود مشتق من اسمك

لا تتم الشهادة إلا بذكره و بذكرك

الله أكبر كبيرة اعز جميع خلقك

حابس الوحش شديد البطش بأمرك

كلمة الله هي العليا لا سيما شهادتك

لواء العراق الدجلة و الفرات من أنهارك

صدام الحسين عدو لدود لأعدائك

قادر مقتدر بلا شك تردو رئيس مالك

رغما و قهرا على الإنجليز و لمريك

الجيفة بنو صهيون ملعونين في كتابك

عدو عدونا حبيبنا حقا بلا تشكيك

و حبيب عدونا عدو لنا و إليك

خلقت الخلق كلهم جميع خلقك

قسم من النار و قسم من الجنة هذا حكمك

حشى بخيب من يتوسل بأسمائك

و الملائكة المقربين و جميع أنبيائك

و أهل بدر و حنين ناصرين دين ملتك

و الخلفاء الراشدين أصهار محمد حبيبك

البشرى و الضمان و الأمان لعبدك

الحاج عمارة محمد ديما ساهر عليك

ندرومة العالية الغالية في ارضك

تاريخ معلوم قرن خمسطاش لا يخفى عليك

ما عرف الله إلا الله و ما قدروا حقى قدرك

إعداد و تحقيق : الشيخ الحاج عمارة محمد – ندرومة –

الخـــــاتمــة :

هذا جمع ودراسة لشعر الشيخ الحاج محمد عمارة ، وشعر شعر من نوع الملحون الذي تشتهر به مناطق عدة من البلاد الجزائرية ، وهو في نظمه يتبع من سبقه من الشعراء ، سواء شعراء منطقة ندرومة كالشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، الذي تأثر به الشيخ عمارة أيما تأثر ، وهو ما يتضح جليا في مدونته الشعرية التي أضعها بين أيدي القارئ.

ومن خلال مدارسة هذه المدونة يمكن الخلوص إلى النتائج التالية :

-المدونة عبارة عن مجموعة من الأغراض الشعرية المعروفة لدى شعراء الملحون كالتصوف والمدح النبوي والتوسل بالسادات والأولياء ، وغيرها من الأغراض المطروقة من لدن شعراء الملحون.

-لغة هذا الشعر لها من الخصوصية اللهجية ما يحيل إلى طرح قضية اللغة في الملحون ، والتي نجدها تتراوح بين مستويين اثنين : الفصيح والعامي الدارج ، مع حضور لبعض الاستعمالات الدخيلة التي ظلت حية باللهجة المحلية تبعا لحيثيات تاريخية وحضارية ، كالدخيل التركي والفرنسي.

-أثرت البيئة الجغرافية التي يعيش بها الشاعر في شعره كثيرا ، إذ نجده يتغنى بالمدينة التي شكلت مسقط رأسه ، كما أثرت فيه كثير من الحوادث التاريخية والقضايا التي تعيشها الجزائر والأمة العربية ككل .

- الشاعر محمد عمارة لم يكن مجددا في شعره بقدر ما كان ينزاح نحو التقليد ، سواء من خلال الموضوعات المطروقة ، أو عن

طريق الاستعمالات والتراكيب اللغوية ، وخصوصا عند الشاعر الشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، حيث أن الحاج محمد عمارة من مريدي التصوف ، وهو من أتباع الزاوية المامشاوية ، التي يعد الشيخ بن عاشور الزرهوني أحد أهم أقطابها رفقة الشيخ محمد بن يلس التلمساني ، وبذلك ترك الشيخ الزرهوني أثرا لا تمحي معالمه في شخصية الحاج عمارة من جهة ، إضافة إلى تأثيره القوي في شعره .

-إن مدونة الشيخ محمد عمارة تزخر بعديد الإحالات التي يمكن الاشتغال عليها وفق مناهج التحليل وطرائق البحث ، ذلك أن الشعر الملحون عموما يعتبر منظومة سوسيو ثقافية مهمة لمدارسة العقلية الشعبية ، إضافة إلى إحالاته الأنثروبولوجية وكذا في مجال الدراسات اللهجية والتاريخية وغيرها .

وفي الأخير يبقى أن نشير إلى أن هذا العمل هو محاولة لبعث غيض من فيض ، فالتراث الشعري الملحون الجزائري لا يزال يخبئ الكثير من الأسماء التي تعاطت هذا النوع من القريض ، ولا تزال عديد المدونات الشعرية في طي النسيان والتغييب.

قائمة المصادر
والمراجع

1 - مصادر الشعر:

- مدونة مخطوطة لقصائد الشيخ محمد عمارة مرقونة ، عبارة عن أوراق بيضاء قياس 27/21.

1 - مراجع الدراسة :

أ -المراجع المطبوعة :

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1980
- ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، مكتبة الثقافة الدينية ، الجزائر، ط2 ، 2001
- أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط4 ،1418ه/1997م
- أحمد علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث ، القسم الثاني : النظام النحوي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1398 هـ / 1978 م
- البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، من كتاب المسالك والممالك ، نشرة دي سلان ، الجزائر ، 1911 .
- بودواية بلحيا : التصوف في بلاد المغرب العربي ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2009

- – التنبكتي (أحمد بابا) : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، طبع على هامش كتاب الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لابن فرحون اليعمري (ت . 799 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص 325 وما بعدها .
- التلي بن شيخ : دراسات في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت .
- التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830 – 1945) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983.
- التلي بن شيخ :دراسات في الآداب الشعبي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،دط،دت.
- جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ، حققه وقدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي والشيخ محمد العثماني ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت
- جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت
- الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ولد الأخضر ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983
- حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 .

- حنا الفاخوري ، خليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، ج 1 ، منشورات دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1982
- رضوان محمد حسين النجار ،دراسات في الأدب الجاهلي وأدب صدر الاسلام ، قضايا وظواهر مطبعة برصالي ، تلمسان ، الجزائر ، ط1429،2ه/2008م.
- الزمخشري : أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1416 هـ / 1996 م.
- زكرياء عبد الرحمان صيام : دراسات في أداب العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984
- زكريا القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، قدم له وحققه : فاروق سعد ، بيروت ، ط1 ، 1973
- السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى – علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج 1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت
- الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشرة هنري بيراس ، مطبعة الحكومة ، د.ط ، د.ت.

- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الدار التونسية للنشر ، 1983.

– عبد الله ركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.

– عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني : صور من سير الصحابة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ط 5 ، 1423 هـ / 2002 م.

– عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1971.

- العربي دحو : الشعر الشعبي والثورة التحريرية (جزآن) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

- العربي دحو : الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من 1955 إلى 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

- عبد الله ركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر دط،دت

- عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني : الوسيلة إلى الله في القبول ، مكتبة دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع ، مكتبة الإمام أبي الحسن الشاذلي للدراسات والنشر ، ط 1 ، 1430ه/2009

- فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ،دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،دط،دت
- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 3 ، 1982
- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الزائر الثقافي ،ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ط3،1983
- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 (1500-1830) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1998 ،
- عبد العزيز سالم : المغرب الكبير (العصر الإسلامي) ، ج2 ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، 1981 .
- عبد العظيم المنذري : الترغيب والترهيب ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي ، 1968.
- عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج7 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1413 هـ / 1992 م .
- عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، دار موفم للنشر ، الجزائر ، 1991.

- عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1980.
- عبد القادر عزة : مصطفى بن ابراهيم شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت.
- عبد القادر القادري الأربلي: تفريج الخاطر ، مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1328 هـ.
- عواطف عبد الباري : الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية والنباتات المداوية، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، د.ت.
- محمد بن عمرو الطمار : تلمسان عبر العصور ، دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق : المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1398 هـ/ 1978 م
- محمد الشريف سحلي : الأمير عبد القادر ، أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية ، تعريب : حبيب شنيني ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003
- محسن عقيل : العلاج بالأعشاب ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418 هـ / 1994 م

- المختار فيلالي ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفن القرافيتي للطباعة والنشر باتنة ، الجزائر ،ط1
- ابن مريم التلمساني (أبو عبيد الله محمد بن محمد) / البستان ، في ذكر الأولياء والعلماء يتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1986
- محمد رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 1995
- محمد بن مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تصحيح د/ محمد ميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت
- محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان: الأدبي العربي عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر ، ج 3 – ج4 ، طبع وإشهار : هـــ . داوود بريكسي ، تلمسان ، الجزائر ، ط 1 ، 1422 هـــ / 2001 م ،
- محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ،1404ه/1984م .

- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة الطرق الصوفية ، دار الشروق ، بيروت ، ط 1 ، 1405 هـ / 1985 م
- ناصر صبار : مصطفى بن ابراهيم شاعر الحنين إلى الوطن ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002.
- صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.
- ابن هشام : السيرة النبوية ، علق عليها وأخرج حواشيها : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1412 هـ / 1992 م.
- اليعقوبي : كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1988
- يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق : عبد الحميد حاجيات ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980.
- يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1995.

2 - المقالات والمحاضرات:

- أنيسة بركات درار : شخصية عبد المؤمن بن علي أمير وسراج الموحدين ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي

الكومي الندرومي الجزائري والدولة الموحدية ، الجمعية للمحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها ، ندرومة ، من 03 إلى 06 نوفمبر 1998 ، الموافق لـــ 13 ــ 16 رجب 1419 هـــ

- هـــ . ت. نوريس ، الأدب الشعبي الجزائري من خلال أساطير الكونية الصحراوية ، ترجمها عن الانجليزية / معاوي حسين بروتي ، صالح ، كرميش فنتيجة مجموعة محاضرات الأيام الدراسية حول الثقافة الشعبية بالجزائر ، من 28إلى 30 أفريل 1984 ، جامعة عنابة ، معهد اللغة والأداب العربي
- المجلس الأعلى للغة العربية : أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية ، تيارت 13 – 14 أكتوبر ، د.ط ، د.ت.
- ندرومة عبر التاريخ ، مجلة أصدرتها جمعية الموحدية للمحافظة على التراث (ندرومة) ، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د. ط ، د.ت
- الطاهر الزرهوني : ندرومة بين الماضي والحاضر ، مجلة الثقافة (جزائرية) ، ع99 ، الجزائر ، 1987
- عبد العزيز لعرج : التطور التاريخي لمدينة ندرومة حتى سقوط الدولة الزيانية ، مجلة بحوث تاريخية (جامعة الجزائر) ، ع 06 ، 2001

- عبد الحميد حاجيات : السلطان أبو حمو موسى الثاني ، سياسته وأدبه ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، ع08 ، 1970
- عبد الحق زريوح : الشيخ قدور بن عاشور متصوفا ، الملتقى الوطني الرابع حول مدينة ندرومة وضواحيها :إعلام ،أقطاب شخصيات خالدة ، الجزائر ،بين 24إلى26 ربيع الثاني 1724ه/25-27 جوان 2003م ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،التوزيع ،والترجمة ، الجزائر ،دط،دت
- عبد المالك مرتاض : في الشعر الشعبي الجزائري ، مجلة التراث الشعبي ، ع2 ، سنة 1978.
- رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المربين وشيخ المصلحين في الجزائر في العصر الحديث ، مجلة الثقافة ، س 16 ، ع 92 ، جمادى الثانية – رجب 1406 هـ / مارس – أفريل 1986 م.
- زاهر عزب الزغبي : رؤية إسلامية : الله .. الإنسان .. الخليقة ، مجلة الأزهر (مجلة البحوث الإسلامية بالأزهر ، ج 5 ، س 51 ، رجب 1399 هـ / يونيو 1979 م.

3 – الدواوين الشعرية :

- أبو مدين بن سهلة : الديوان ، جمع وتحقيق وضبط وتعليق : شعيب مقنونيف ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، ط 2 ، د.ت

- الأخضر بن خلوف : الديوان ، جمعه وقدمه : محمد بن الحاج الغوثي بخوشة ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د.ط ، د.ت
- الأمير عبد القادر ، الديوان ، تحقيق وتقديم : زكريا صيام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، د.ط ، د.ت
- ابن التريكي : الديوان ، تحقيق : عبد الحق زريوح ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، د.ط ، د.ت
- ابن مسايب : الديوان ، جمع وتحقيق : محمد بن الحاج الغوثي بخوشة ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د.ط ، د.ت
- ابن عربي : الديوان ، شرحه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1416 هـ / 1996 م.
- سعيد المنداسي : الديوان ، تقديم وتحقيق : محمد بكوشة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت.
- قدور بن عاشور الزرهوني ، الديوان ، شعر من نوع الزجل والملحون ، جمع وتحقيق وإعداد ، محمد بن عمرو الزرهوني ، إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، ط1 ، 1996

4 - المجاميع الشعرية :

- كناش السي ادريس بن رحال ، أشعار من الموزون والملحون ، حقق نصوصها تتممها وأعدها للنشر : محمد بن عمرو الزرهوني ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008

5 - المذكرات الجامعية :

- بوزيان فائزة : سمات الشخصية الندرومية من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل وعلاقتها بالأمثال الشعبية ، دراسة أنثروبولوجية ، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا (مخطوط) ، جامعة تلمسان ، معهد الثقافة الشعبية ، 1999 ــ 2000
- التيجيني بن عيسى : لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى ، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي ، جامعة تلمسان ، معهد اللغة والأدب العربي ، 1990-1991.
- - جمال الدين بوقلي حسن : ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع ، (مخطوط) ، جامعة تلمسان ، معهد الثقافة الشعبية (جزآن)، 1997 .
- الحسينية أمتير : السماع الصوفي والحضرة في الزاوية المامشاويةبتلمسن دراسة تحليلية وصفية ،رسالة ماجيستير في الفنون الشعبية (مخطوط)،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ، كلية الآداب العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم الثقافة الشعبية ، 2003-2004
- خناثة بن هاشم :الرؤيا والتشكيل في الشعر الصوفي ،رسالة ماجيستير في اللغة والأداب العربي (مخطوط) ،جامعة تلمسان ،معهد اللغات والاداب العربي ،1410ه/1990م

- المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة ، رسالة ماجستير في التاريخ (مخطوط) ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
- مومن مزوري : الشعر الملحون بمنطقة العبادلة ، الشاعر علي بلعيد نموذجا ، دراسة فنية ، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية، 1999 – 2000
- نهال بن أحمد : الظواهر الصوتية والدلالية للجملة في شعر قدور بن عاشور الزرهوني ، المدح والتصوف نموذجا ، رسالة ماجستير في علم اللهجات في علم اللهجات (مخطوط) ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2000 ــ 2001
- عبد العزيز لعرج : المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية ، دراسة أثرية معمارية وفنية ، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 1999
- عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، جمع ودراسة ، رسالة ماجستير في تحقيق الشعر الشعبي (مخطوط) ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2006ــ2007.

- فائزة قهواجي : أحمد الستوتي الشاعر الشعبي – جمع ودراسة – رسالة ماجستير في الأدب الشعبي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2001-2002

6 - المقابلات الشخصية :

- مقابلة شخصية معه ، بمنزله الكائن بمدينة ندرومة بحي الخربة ، يوم 18ـــ10ـــ2011.

7 - المراجع الأجنبية :

- R. Basset : Nedroma et les Traras , Paris , 1901
- J. Canal : Monographie de Tlemcen (Billet in De La Societé d'archiologie d' Oran , 1888

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	
القسم الأول :الدراسة	
الفصل الأول : الشاعر وبيئته	**8-27**
أ -الشاعر	**08**
ب – بيئته : مدينة ندرومة في التاريخ	**9-27**
الفصل الثاني : الأغراض والموضوعات	**28-62**
أ -الشعر الوطني	**29-40**
ب – الشعر الديني	**40-49**
ج– الشعر الصوفي	**49-62**
القسم الثاني : النصوص الشعرية	**63-305**
-قصيدة يا سعد بمن شيد الاوطان بطاح	**64-69**
– قصيدة يا العزيز يا المعز يا عز العزة	**70-80**
– قصيدة يا رجال الله وين مول النوبة	**81-124**
– قصيدة لبيك يا قدس لبيك يا عراق	**125-130**
-قصيدة يا محمد لك يهرب الخلق ناسق	**131-153**
– قصيدة : ما دامت الدنيا يا بني آدم لمليك	**154-163**
– قصيدة :زقلم العظلم	**164-169**
– قصيدة : يا أهل الله صفوف صفوف	**170-185**

- قصيدة المناجاة 191-186
- قصيدة عتاب على الجاحدين 198-192
- قصيدة : خمرية حضرة ربانية 210-199
- قصيدة : تعظيما وتجليلا 225-211
- قصيدة : صلى الله عليك يامحمد 245-226
- قصيدة : يا عراب سمعو لي 251-246
- قصيدة : يا محلاك يا ندرومة 259-252
- قصيدة : يا الواحد بالأحد يا المنفرد بالأزلية 260-259
- قصيدة : طلبتك يا الله بالبسملة 279-261
- قصيدة : لا إله إلا الله 286-279
- قصيدة يا سلطان الأولياء يا قدور بن عاشور 298-287
- قصيدة : سبحانك سبحانك ما اعظم شانك 302-299

الخاتمة 305-303

قائمة المصادر والمراجع 320-306

فهرس الموضوعات 330-328

ملخص :

هذا العمل محاولة للاقتراب من الشاعر الندرومي محمد عمارة ، وذلك من خلال جمع ديوانه الشعري وشرحه ، للوقوف على مضامينه وأغراضه الوطنية الدينية ، وإجلاء المسحة الصوفية التي تمتاز بها أغلب قصائد هذا الديوان .

الكلمات المفتاحية :

محمد عمارة – الشعر الشعبي – التصوف – الوطن–الدين.

Résumé :

Le patrimoine poétique algérien conserve toujours son importance dans la société algérienne puisqu'il importe une multiple de valeurs sociales, historiques, religieuses et culturelles , et reflète les grandes ambitions des sociétés et des peuples . Nous avons essayé dans ce travail de nous approcher du poètes M.Amara afin de dévoiler, dans son recueil de poèmes , les aspects artistiques , et les valeurs mystiques et religieuses.

Mots clés :

poésie populaire – M^{ed} Amara – mystique – patrie-religion.

Abstract :

The Algerian poetic heritage is always keeping his importance in the Algerian society , since it consists of multitude of the social , historical , religious and cultural value , and reflects . The politic, and economic ambitions of society and people . In this work we have tried to approach the poet M^{ed} Amara, in his collection of popular poems, trying to comment of them , in order to unveil their mystical and religious value.

Key words :

Popular poetic – M^{ed} Amara – Mystic – Nation– religion.